



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir



مجلة المصطفى العلمية

٣

الأمم الفكري ف هلج البلاغة

دراسة في ضوء القرآن والسنة وعلم الأنثروبولوجيا الثقافية
ليسان مشروح الإمام علي عليه السلام في مواجهة الأرهاب والنظرف

تأليف

السيد زبير الجعفي

الإصدار

١٩

مكتبة المصطفى العلمية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأمن الفكري في نهج البلاغة

كاتب:

نبيل الحسنى

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|--|
| 5 | الفهرس |
| 12 | الأمن الفكري في نهج البلاغة |
| 12 | اشارة |
| 12 | اشارة |
| 16 | الإهداء |
| 18 | مقدمة الكتاب |
| 23 | الفصل الأول مفهوم الأمن الفكري في القرآن والسنة |
| 23 | اشارة |
| 24 | المبحث الأول: مفهوم الأمن الفكري وتعريفه |
| 24 | اشارة |
| 25 | المسألة الأولى: تعريف (الأمن الفكري) لغة واصطلاحاً |
| 25 | اشارة |
| 25 | أولاً: تعريف الأمن في اللغة والاصطلاح |
| 25 | اشارة |
| 28 | ألف: الأمن النفسي |
| 29 | باء: الأمن الاقتصادي |
| 29 | جيم: الأمن الاجتماعي |
| 29 | دال: سلطة الأمن العام |
| 29 | هاء: مجلس الأمن |
| 31 | ثانياً: تعريف الفكر في اللغة والاصطلاح |
| 31 | ألف: تعريف الفكر في اللغة |
| 32 | باء: تعريف الفكر في الاصطلاح |
| 33 | ثالثاً: تعريف الأمن الفكري |

36 اشارة

37 أولاً: الأمن الفكري عند إبراهيم الخليل عليه السلام وتناجه في الحياة .

40 ثانياً: الأمن الفكري مشروط بعدم الشك وهو ظلامة العقل .

41 ثالثاً: إرجاع الأمور إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولي الأمر .

43 المسألة الثالثة: مفهوم الأمن الفكري في السنة النبوية ووسائله

43 أولاً: معنى السُّنة .

45 ثانياً: وسائل تأصيل الأمن الفكري في الأحاديث النبوية الشريفة ودلالة

45 اشارة

46 ألف: وسيلة القصص وبيان حال الأمم السابقة وحركة التاريخ وسننه فيها .

54 باء: قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم باستخدام الوسائل التعليمية لبيان الغرض الإرشادي في تحقيق الأمن الفكري

59 جيم: استخدام النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأمثله في إرشاد الناس إلى الحكم الشرعى تلازماً مع المنهج القرآنى

65 ثانياً: قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببناء الأمن الفكري بعد مرحلة

70 ثالثاً: معرفة ما شجر بين الصحابة أهم مرتكزات الأمن الفكري وهو ما

80 المبحث الثاني مفهوم الأمن الفكري عند السلف - الوسائل والتطبيقات - .

80 اشارة

82 المسألة الأولى: وسائل الأمن الفكري عند أبي بكر وتطبيقاته

82 اشارة

83 أولاً: منه المسلمين من المطالبة بالعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

86 ثانياً: معاقبة المعترض على سنة الخليفة بالقتل أو الجلد .

87 ثالثاً: جمع الأحاديث النبوية وحرقيها

90 رابعاً: منعه الناس من التحديث بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله .

93 المسألة الثانية: وسائل الأمن الفكري عند عمر بن الخطاب وتطبيقاته .

93 اشارة

94 أولاً: منع تدوين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

- 97 ثانياً: منعه الصحابة من رواية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- 101 ثالثاً: أمره بمحو السنة النبوية في جميع المدن الإسلامية
- 103 رابعاً: حبسه لصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجرم إفسانهم
- 106 خامساً: حرقه الكتب التي عند صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- 109 سادساً: منعه الصحابة من قراءة القرآن حينما يترافق مع بيان أحكامه؟! ..
- 111 سابعاً: منعه الصحابة من الإفتاء بعلة الإمارة، فمن لم يكن أميراً لا يحق
- 113 ثامناً: معاقبته من يسأل عن أمور دينه أشد العقوبة ونفيه من بلده!! ..
- 116 تاسعاً: دوران المسلمين بين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنة عمر ابن الخطاب ونجاح تلك الوسائل التي استعملها عمر بن
- 119 المبحث الثالث: أكانت وسائل السلف تقود إلى تحقيق الأمن الفكري أم الحجر الفكري؟! ..
- 119 اشارة
- 120 المسألة الأولى: دور الثقافة بين الحجر الفكري والأمن الفكري وخلق ثقافة
- 120 اشارة
- 121 أولاً: ما هو الثقافة؟ ..
- 122 ثانياً: ولادة الثقافة الأموية من رحم التشريعات العمرية
- 122 اشارة
- 122 ألف: تحريم الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر عثمان بن عفان
- 125 باء: منع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا حديثاً قيل في عهد عمر
- 126 المسألة الثانية: اتجاه المجتمع الإسلامي نحو الحجر الفكري منذ القرن الأول
- 137 المسألة الثالثة: تنامي حالة الحجر الفكري إلى الاضطهاد الفكري بعد عام
- 137 اشارة
- 137 أولاً: تهجير المسلم المفكر من بلده إلى بلد آخر عله يتوقف عن التفكير
- 137 اشارة
- 140 المرحلة الأولى من الإفراغ العقائدي في الكوفة
- 146 المرحلة الثانية من الإفراغ العقائدي في الكوفة
- 148 ثانياً: معاقبة المسلم على أحاسيسه أشد العقوبات! ..

| | | |
|-----|-------|--|
| 148 | | اشارة |
| 150 | | الشاهد الأول: قتل من يروى حديثاً في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام |
| 151 | | الشاهد الثاني: إسقاط شيعة علي عليه السلام |
| 151 | | الشاهد الثالث: نشر الأحاديث المكذوبة في فضائل عثمان |
| 153 | | الشاهد الرابع: التنكيل بشيعة علي عليه السلام وهدم دورهم |
| 154 | | ثالثاً: آثار الأنماط الثقافية كما عند علماء الأنثروبولوجيا الثقافية |
| 159 | | الفصل الثاني أصول الأمن الفكري عند أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام (الوسائل والتطبيقات) |
| 159 | | اشارة |
| 161 | | المبحث الأول: كيف قرأ أمير المؤمنين علي عليه السلام حياة |
| 161 | | اشارة |
| 166 | | المسألة الأولى: كيف جرت حادثة سؤال الإمام علي عليه السلام عن رأيه |
| 193 | | المسألة الثانية: هل كشف سؤال الإمام علي عليه السلام عن رأيه في أبي |
| 193 | | اشارة |
| 197 | | المبحث الثاني: أصول الأمن الفكري في نهج البلاغة |
| 197 | | الأصل الأول: حفظ حق علي عليه السلام الذي ضيعه المسلمون |
| 201 | | الأصل الثاني: القراءة |
| 203 | | الأصل الثالث: التعاون على الحق |
| 204 | | الأصل الرابع: معرفة أثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إنقاذ العرب |
| 204 | | اشارة |
| 207 | | أولاً: تثقيف الناس على ممارسة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأخلاق |
| 209 | | ثانياً: تثقيف الناس على وقوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم - والعياذ |
| 209 | | اشارة |
| 209 | | 1- اتهام النبي بالبقاء - والعياذ بالله - على الجنابة فيصلى وهو جنب، كما يروى البخارى واحمد!! |
| 211 | | 2- رواية البخارى لاشترائك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأعراس النسائية - والعياذ بالله - |
| 211 | | 3- رواية البخارى وغيره في تبول النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقفاً - والعياذ بالله - |

- 214 الأصل الخامس: التفقه بالدين ومعرفة الحلال والحرام
- 215 الأصل السادس: معرفة حياة السلف وما شجر بينهم
- 227 الأصل السابع: حفظ الإسلام لدى النخب وتغليب ذلك على المصالح
- 228 الأصل الثامن: تقديم النصيحة للمسلم
- 231 الأصل التاسع: معرفة ما وقع من الظلم على الإمام علي عليه السلام
- 234 الأصل العاشر: اعتماد النظام الانتخابي في الوصول إلى الحكم
- 237 الأصل الحادي عشر: الطمع في السلطة سنام الحركات التكفيرية
- 240 الأصل الثاني عشر: توعية المسلمين على حقيقة أهل البدع والمنتحلين للدين
- 240 إشارة
- 241 أولاً: صفات هؤلاء المنتحلين للدين وأصحاب البدع
- 241 1- إنهم (أعراب)
- 242 2- إنهم: (أحزاب)
- 243 3- إنهم (أهل طمع)
- 244 4- إنهم (جفأة)
- 245 5- إنهم (طغام)
- 245 6- أنهم يجتمعون من كل أوب
- 245 7- إنهم (مرتزقة)
- 245 8- إنهم (ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان)
- 246 ثانياً: كيفية مواجهة أهل البدع لتحقيق الأمن الفكري
- 247 ثالثاً: أثر معاوية وأصحابه في تفريق المسلمين
- 248 رابعاً: مواجهة ظواهر الصلاح التي يتستر بها أهل الانحراف الفكري
- 249 الأصل الثالث عشر: إحياء ما أحياه القرآن وإماتة ما أماته القرآن
- 250 الأصل الرابع عشر: تعريف الناس أن العدو الحقيقي للمسلمين هم الطلقاء
- 250 إشارة
- 252 أولاً: صفات أعداء الإسلام وعلاماتهم

| | |
|-----|---|
| 253 | ثانياً: صفات قيادات أعداء الإسلام |
| 254 | الأصل الخامس عشر: محاربة العدو الفكري تقتضي البناء النفسي |
| 254 | اشارة |
| 255 | أولاً: لزوم المعسكر بالمعنى الواقعي والمجازي |
| 255 | ثانياً: ضم القواضب |
| 256 | ثالثاً: توطين النفس على الجهاد |
| 256 | رابعاً: تقليل زيارة الأبناء والنساء |
| 256 | خامساً: الصبر على الحرب |
| 257 | سادساً: التشمير |
| 257 | سابعاً: ثمرة هذا البرنامج من البناء النفسي |
| 258 | الأصل السادس عشر: إن الدافع في تحقيق الأمن الفكري حفظ الأمة من أن يلي أمرها سفهاؤها وفجارها |
| 258 | اشارة |
| 259 | أولاً: أن يتولّى أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها |
| 259 | اشارة |
| 265 | ألف: تردى الوضع الاقتصادي |
| 266 | باء: تردى الوضع الاجتماعى |
| 266 | جيم: التعرض للطبقة الواعية والصالحة فى المجتمع |
| 269 | الأصل السابع عشر: إن التمسك بعلي بن أبي طالب عليه السلام وطاعته |
| 276 | المصادر والمراجع |
| 312 | المحتويات |
| 319 | in The Intellectual Security |
| 319 | Study and Analysis |
| 320 | Introduction of the book |
| 320 | In the name of Allah, the Beneficent the Merciful |
| 326 | Contents of the book |

الأمن الفكري في نهج البلاغة

إشارة

الأمن الفكري في نهج البلاغة

دراسة في ضوء القرآن والسنة وعلم الأثروبولوجيا الثقافية

لييان مشروع الإمام علي عليه السلام في مواجهة الإرهاب والتطرف

تأليف: السيد نبيل الحسنى

إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمن الفكرى فى نهج البلاغة

ص: 2

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق

وزارة الثقافة العراقية لسنة 2014 - 509

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1436 هـ - 2015 م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

www.inahj.org

Email: inahj.org@gmail.com

موبايل: 07815016633

ص: 4

إلى البراءة المنحورة في حجر الإنسانية.

إلى الابتسامة المطوقة بحبائل الموت.

إلى الحضارة المغزوة بمغول الفكر.

إلى الطمأنينة الشاردة من صخب الدمار.

إلى الطفولة المصبوغة بحمرة الدماء.

إلى الرضيع المتعلق بعنق أبيه من حرارة السهم.

إلى اليدين الناعمتين..

انحني إجلالاً ملتمساً الإذن

في تعفير وجهي لتقديم كتابي وإهدائه إلى

سيدي عبد الله الرضيع عليه السلام.

خادمكم وولدكم نبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

((الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدم من عموم

نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولها، جم عن الإحصاء

عددتها، ونأى عن الجزاء أمدتها، وتفاوت عن الإدراك أبدتها))⁽¹⁾.

والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وعلى آله الأخيار

الطاهرين والهداة إلى شريعة رب العالمين.

وبعد:

فإن أحوج ما يحتاج إليه الإنسان بعد دين الله تعالى هو الأمن، فمن فقد

الأمن: يكون عيشه عليلاً، ف: «لا يتهنأ بحياة مع مخافة»⁽²⁾.

ص: 7

1- هذا ما ابتدأت به فاطمة الزهراء عليها السلام بضعة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم خطبتها الاحتجاجية في مسجد رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم بجمع من المهاجرين والأنصار بعد حادثة السقيفة، للمزيد ينظر: الاحتجاج للطبرسي: ج 1، ص 132

2- الكافي للشيخ الكليني: ج 1، ص 27

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

ولأن الدين قوامه الاعتقاد ومادته الفكر، وحياته العمل به، فإن الأمن يحقق كل ذلك فمن أمن عمل، ومن عمل احتاج إلى الفكر، وبالفكر يستقيم الاعتقاد.

من هنا:

كان الاحتياج إلى الأمن الفكري أكثر من الاحتياج إلى الأمن الاجتماعي والأسري والشخصي، وذلك أن استقامة الفكر وسلامته تحقق كل ذلك، فقد يقدم المرء على الانتحار بسبب فكرة خاطئة وقد تهدم الأسرة بفكر مضطرب، وقد يعم الفساد في المجتمع بسبب فكر ضال وهدام. ولأن الحكومات والمؤسسات المشغلة في دراسة الأسباب التي أفرزت العنف والإرهاب والتطرف قد خلصت إلى الخلل في الفكر فنتج عنه التطرف والإرهاب والفساد، فقد اندفعت هذه الحكومات والمؤسسات الأمنية والتربوية والاجتماعية إلى تدارك هذه الخطورة عليهم بذاك يدفعون عن وجودهم هذا الخطر الذي لا يستثنى أحداً، ويحققون بذاك جملة من الأهداف، منها:

أولاً: قيام الدولة وحفظ هيبتها، وتمتع ذوي النفوذ من حواضن

الممالك، أو الدولة، أو السلطان، أو الإفتاء في حياتهم وممارسة احتياجاتهم النفسية والبدنية بكل (أمن) وأمان وحرية تحت عنوان: (طاعة ولاة الأمر).

ثانياً: حفظ ثوابت العقيدة التي نشأت عليها الأبناء وسارت عليها

الآباء، تحت عنوان: (الاعتصام بالكتاب والسنة).

ثالثاً: منع الثقافة البديلة لثقافة المجتمع، وتحت عنوان: (لزوم

الجماعة).

رابعاً: حصر الدين وفهمه في السلف الصالح، ومن ثم قطع الطريق

على معرفة المذاهب الإسلامية الأخرى وهذه الثوابت التي تناولتها كثير من

الدراسات المعاصرة حول (الأمن الفكري)⁽¹⁾. وصبت عليها جل اهتمامها،

هي في الواقع نفسها التي استند إليها رموز التطرف منذ القرن الأول للهجرة

النبوية!!

ولعل الاستماع إلى خطاب الجماعات التكفيرية والتي تسمي نفسها

ب(الجهادية) هي في الواقع أشد حرصاً على التمسك بتلك الثوابت التي

خلصت إليها الدراسات في الأمن الفكري، بل إنهم يتخذون منها مادتهم في

كسب الشباب ودفعهم إلى القيام بالقتل والتعذيب والتفجير وغير ذلك مما بات

اليوم حديث الناس في جميع البلدان.

وعليه:

لم يخلص الفكر من تلك القيود التي أخذت بعقول هؤلاء المتطرفين إلى

الدمار والخراب، بل إن الغريب في الأمر أن كثيراً ممن ينادون بالأمن الفكري

ص: 9

1- موقع شبكة السنة النبوية وعلومها - الوسيطة والأمن الفكري - د. محمد بن عدنان السمان؛ السكينة، وهو الموقع الرسمي لرئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحت عنوان: (الأمن الفكري: مفهومه، ضرورته، مجالاته)

في عالمنا اليوم هم يقيمون المؤتمرات والندوات والمحافل لحفظ تلك المشتركة

فيما بين هذه المجاميع المتطرفة وبينهم فضلاً عن تمويلها بالمال والسلاح

والرجال!

ومن ثم لم تكن تلك الدراسات في حقيقة أمرها تريد إنقاذ أرواح الناس

من الإرهاب ولم تهتم لحفظ أطفالهم ونسائهم وممتلكاتهم وحفظ مستقبلهم وحفظ أوطانهم بقدر ما حرصت هذه الدراسات على حفظ الرئاسة والإمارة

وأرباب السلطة وأهل الإفتاء.

ولذا:

لم تغلح هذه الدراسات ولن تغلح في الوصول إلى (الأمن الفكري) فما

زالت بعيدة عن القرآن والسنة وهما العنوانان اللذان اتخذهما المنادون بالأمن

الفكري - اليوم - ذريعة لحفظ تلك المقامات فقط، وهو ما دل عليه قوله

تعالى:

«وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلُورَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» (1).

إذن: كي نصل إلى حقيقة الأمن الفكري الذي به تتحقق سلامة الدين

ويتهنأ الإنسان في حياته لا بد من الرجوع إلى الأسس والثوابت الصحيحة التي

تحقق الأمن الفكري، فما بني على باطل لا يستوي بناؤه بل ينهار على بتأئيه؛

ص: 10

ومن عدل عن الحق لا يدرك الصواب ما حيا وإن سعى جاهداً، فهو

كالساعي خلف السراب لا يدرك منه إلا الظمأ والجهد والهلاك.

من هنا:

كان دليلنا في الوصول إلى الأسس والثوابت التي تحقق الأمن الفكري

هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولعل القارئ الكريم يطرح سؤالاً هو لماذا علي بن أبي طالب عليه

السلام دون غيره؟

هذا ما سنتناوله في هذه الدراسة.

ص: 11

الفصل الأول مفهوم الأمن الفكري في القرآن والسنة

إشارة

ص: 12

تعود جذور الأمن الفكري إلى القرآن والسنة المطهرة ولقد أولاه القرآن والسنة عناية خاصة لما له من دور أساس في نجات الإنسان في الدنيا والآخرة.

وللوصول إلى هذه الحقيقة لابد من المرور بمجموعة من المباحث.

المبحث الأول: مفهوم الأمن الفكري وتعريفه

إشارة

لا يخفى على أهل البحث والمعرفة أن مصطلح (الأمن الفكري) هو من المصطلحات الجديدة التي تخلو منها المعاجم العربية، فهو مصطلح معاصر أفرزته التداخيات والأحداث التي تعصف بالأمة الإسلامية والتي في حقيقة الحال لم تكن وليدة هذا العصر وإنما كانت قديمة ومنذ القرن الأول للهجرة النبوية فما تعرض له آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن تمسك بهم من الصحابة من سفك الدماء هو في حقيقته كاشف عن فقدان الأمن والطمأنينة في المجتمع وسيطرة الخوف والذعر محلها وينسب متفاوتة في الزمان والمكان. ومن ثم فإن الأحداث متجددة في البلاد والأزمة وليست بالجديدة على واقع العالم الإسلامي، وإنما الجديد هو المصطلح الذي كان ملاصقاً لهذه

ص: 13

الأحداث، التي يشهدها العالم بأجمع لاسيما العالم الإسلامي، وذلك بسبب الوسائل الإعلامية ونقل الخبر والصورة ومواقع الشبكة المعلوماتية العالمية وغير ذلك.

وعليه:

لابد من المرور بمفهوم هذا المصطلح وتعريفه كي يتمكن من تقديم صورة نقية المعالم عن مشروع الإمام علي عليه السلام في تحقيق الأمن للفكر والإنسان والمجتمع؛ وهو كالآتي:

المسألة الأولى: تعريف (الأمن الفكري) لغة واصطلاحاً

إشارة

ينقسم مصطلح الأمن الفكري إلى مفردتين وهما: (الأمن) و(الفكر)، وللوصول إلى المعنى اللغوي للمصطلح يلزم العروج إلى بيان معنى هاتين المفردتين، وهما كالآتي:

أولاً: تعريف الأمن في اللغة والاصطلاح

إشارة

1. قال الخليل الفراهيدي:

(الأمنة من الأمن، والأمان: إعطاء الأمانة، والأمانة ضد الخيانة؛ يقال:

أمنت الرجل أمانة وأماناً، وأمني يؤمني إيماناً؛ والعرب تقول: رجل

أمانٌ إذا كان أميناً وعلى هذا، فالأمن في اللغة: هو سكون القلب واطمئنانه

بعدم وجود مكروه وتوقعه)(1).

2. قال ابن فارس:

(الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، أحدهما الأمانة التي هي ضد

الخيانة، ومعناه سكون القلب والآخر: التصديق)(1).

3. قال الراغب الإصفهاني:

(أصل الأمان طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان

في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في

الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان)(2).

4. قال الجوهري:

(أمن، الأمان، والأمانة بمعنى، وقد أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري، من

الأمن والأمان).

والله تعالى المؤمن، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم، وأصل آمن آمن

بهمزتين، لينت الثانية؛ واستأمن إليه أي دخل في أمانه، وقوله تعالى:

«وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ»(3).

5. قال الأخفش يريد الأمن(4).

ص: 15

1- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ج 1، ص 134

2- المفردات في غريب القرآن للراغب الإصفهاني: ص 25

3- سورة التين، الآية: 3

4- الصحاح للجوهري: ج 5، ص 271 - 272

وهذه المعاني اللغوية تلزم الذهاب إلى المعنى الاصطلاحي للأمن كي
نصل إلى المعنى والدلالة التي ترشد إلى مفهوم الأمن الفكري، وعليه: فإن
الأمن في الاصطلاح هو: (عدم توقع مكروه في الزمان الآتي)(1).

وهذا التعريف الشمولي يرشد إلى احتياج الإنسان إلى دفع كل مكروه
من حوله سواء في زمانه أو في الزمان الآتي أي المستقبل، ومن ثم لا ينحصر
الأمر في الوطن أو المجتمع أو الأسرة أو النفس لاسيما وإن القرآن الكريم
يربط بين الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي والفرد في آثار تحقيق
الأمن فيقول سبحانه:

«فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ»(2).

أي: إن الخوف هو الأمر الملازم للأمن، وإن كل أمر يسبب خوفاً
احتاج إلى الأمن، ولذلك نجد أن الأمن قد دخل في جملة من الجوانب الحياتية
والتي تمخضت عن بعض التعريفات الاصطلاحية للأمن، وهي كالاتي:

ألف: الأمن النفسي

عرف الأمن في الجانب النفسي بأنه (الحالة التي يسود فيها الشعور
بالطمأنينة والهدوء والاستقرار والبعد عن القلق والاضطراب)(3).

ص: 16

1- تاج العروس: ج 18، ص 23؛ المصطلحات، إعداد المركز الفقهي: ص 513

2- سورة قريش، الآيتان: 2 - 3

3- الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه؛ لأحمد بن علي بن المجدوب: ص 53، نشر دار النشر بالمركز العربي
للدراستات الأمنية والتدريب بالرياض لسنة 1408 هـ

باء: الأمن الاقتصادي

قدمت الأمم المتحدة تعريفاً جامعاً للأمن الاقتصادي، وهو: (أن يملك المرء الوسائل المادية التي تمكنه من أن يحيا حياة مستقرة مشبعة). ويعرفه آخرون: (بأن يملك الفرد ما يكفي من المال لإشباع حاجاته الأساسية وهي الغذاء والمأوى اللائق، والرعاية الأساسية والتعليم)⁽¹⁾.

جيم: الأمن الاجتماعي

ويعني: (توفير الأمن للمواطن بالقدر الذي يزيد من الشعور بالمواطنة والانتماء والعدالة الاجتماعية)⁽²⁾.

دال: سلطة الأمن العام

وهي: (السلطة التي تمارسها الدولة وتملك بها السيطرة على الفرد والأموال وتستطيع منع ما من شأنه مضارة المجتمع في راحته أو أمانه أو صحته أو مصلحته)⁽³⁾.

هاء: مجلس الأمن

وهو: (الهيئة التنفيذية للأمم المتحدة، وهو يتشكل من خمسة أعضاء دائمين وستة إضافيين لفترات معينة، ويهدف بالدرجة الأولى منع الحروب أو

ص: 17

1- دور الاعلام في قضايا الأمن الاقتصادي والاجتماعي، د. سناء الحاج: (www.ministryinfo.gov.lb)

2- المصدر السابق

3- المعجم القانوني، حارث سليمان الفاروقي: ج ق 2، ص 531

إيقافها بالتدابير الدبلوماسية أو الاقتصادية أو العسكرية(1).

2- وهذه التعددية في استخدام مفردة (الأمن) تجعل ضبط مفهومها بما ينسجم مع مصطلح (الأمن الفكري) مفتوحاً على عدة استخدامات أخرى غير التي مرّ ذكرها، فالأمن بالنظر إلى مقاصد الشريعة كما يعرفه البعض هو: (الحال التي يكون فيها الإنسان مطمئناً، في نفسه، مستقراً في وطنه سالماً من كل ما ينتفض دينه، أو عقله، أو عرضه، أو ماله)(2).

3- وعرفه آخرون:

(ما به يطمئن الناس على دينهم، وأنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم، وينهض بأمتهم)(3).

4- وعرف أيضاً، بأنه:

(حالة غياب كل خطر وكل تهديد للحياة، وهذا التهديد أو هذا الخطر هو حالة يستشعرها الحيوان بالغريزة، أما الإنسان فيدركها بملكة العقل وخبرة الممارسة عند الإنسان الأول)(4).

ولا شك أن هذه التعاريف تعود إلى جملة من المعطيات التي كونت لدى أصحابها هذا الفهم لمفردة الأمن ودلالته.

ص: 18

1- المصدر السابق

2- موقع السكينة، الأمن الفكري، مفهومه، ضرورته، مجالاته، د. إبراهيم بن عبد الله الزهراني

3- الموسوعة الفقهية الكويتية: ج 6، ص 270 - 271

4- إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات)، جامعة الملك سعود، إعداد: متعب بن شديد الهماش: ص 5

في حين أنني أرى أن هذه المفردة يمكن تعريفها بما يلي:

(كل ما من شأنه أن يدفع الخوف ويحقق الاطمئنان في الحياة الدنيوية والأخروية).

ثانياً: تعريف الفكر في اللغة والاصطلاح

ألف: تعريف الفكر في اللغة

1. قال الجوهري المتوفى سنة (393 هـ) في بيان معنى الفكر: (التفكر،

التأمل، والاسم الفكر، والفكرة، والمصدر الفكر بالفتح، ويقال: ليس لي في

هذا الأمر فكر، أي ليس لي فيه حاجة، ورجل فكير: أي كثير التفكير)⁽¹⁾.

2. وقال ابن فارس (المتوفى 395 هـ): (الفاء والكاف والراء، تردد

القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً)⁽²⁾.

3. قال ابن سيده (المتوفى 458 هـ): (الفكرة: إعمال الخاطر في الشيء

والجمع فُكْر)⁽³⁾.

4. وقال الفيروز آبادي (توفي 817 هـ): (الفكر بالكسر، ويفتح: إعمال

النظر في الشيء كالفكرة والفكري بكسرهما والجمع أفكار)⁽⁴⁾.

أقول: ويمكن أن نستخلص من هذه التعاريف، أن الفكر هو:

ص: 19

1- الصحاح للجوهري: ج 2، ص 783

2- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ج 4، ص 446

3- المخصص لابن سيده: السفر الثالث عشر: 745

4- القاموس المحيط: ج 2، ص 111

إشغال القلب أي العقل في التأمل من خلال النظر في الشيء.

باء: تعريف الفكر في الاصطلاح

قال شيخ الطائفة الطوسي رحمه الله:

(والفكر هو التأمل في الشيء المفكر فيه، والتمثيل بينه وبين غيره، وبهذا يتميز من سائر الأعراض من الإرادة والاعتقاد وليس في المتعلقات بأغيارها شيء يتعلق بكون الشيء على صفة أو ليس عليها غير النظر - والنظر هو الفكر-) (1).

2. وقيل هو:

(حركة النفس نحو المبادي والرجوع عنها إلى المطالب) (2).

3. وقيل أيضاً:

(حركة النفس في المعقولات بخلافها في المحسوسات فإنها تخيل لا

فكر) (3).

4. وقيل:

(أعمال العقل بالمعلوم للوصول إلى المجهول) (4).

5. ويقول جميل صليبا:

ص: 20

1- الاقتصاد للشيخ الطوسي: ص 94

2- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لمحمود عبد لارحمن: ج 3، ص 52

3- المصدر السابق

4- معجم لغة الفقهاء، لمحمد قلعجي: ص 349

(إن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في

المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسها؛ فإذا أطلق على فعل النفس دل

على حركتها الذاتية وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على

المفهوم الذي تفكر فيه النفس)⁽¹⁾.

6. وقال الجرجاني:

(إعمال النظر والتأمل في مجموعة من المعارف لغرض الوصول إلى

معرفة جديدة، وهو بهذا عملية يقوم بها العقل أو الذهن بواسطة الربط بين

المدرجات أو المحسوسات واستخراج معانٍ غائبة عن النظر المباشر)⁽²⁾.

أقول: ويمكن أن نستخرج من هذه التعريفات:

أن الفكر اصطلاحاً هو التأمل والنظر في أمرٍ ما بقصد الوصول إلى

معلومة جديدة وتكون معرفة حول الشيء المفكر فيه.

ثالثاً: تعريف الأمن الفكري

ذهب بعض الباحثين إلى تعريف مصطلح (الأمن الفكري) بجملة من

التعريفات، وهي كالآتي:

1. عرفه الشيخ عبد الله بن بيه فقال: (أن يعيش الناس في بلدانهم

ص: 21

1- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، جميل صليبا: ج 2 ص 156، دار الكتاب اللبناني

2- التعريفات للجرجاني: ص 55

وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية، ومنظومتهم الفكرية).

2. ولقد استل الشيخ السديس من هذا التعريف تعريفاً آخر مطابقاً له في المضمون والمحتوى ومقيداً إياه بلفظ الكتاب والسنة، فقال: (أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة)(1).

3. وعرفه الدكتور حيدر الحيدر فقال: (تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، مما قد يشكل خطراً على نظام المجتمع وأمنه، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية)(2).

4. وعرفه محمد نصير فقال: (النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع، لتجنب الأفراد شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية، وتكون سبباً في انحراف السلوك، والأفكار، والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك)(3).

5. وعرفه الدكتور سعيد الوادعي: (سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه

ص: 22

1- الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، الشيخ عبد الرحمن السديس: ص 19، الرياض الطبعة الأولى 1426 هـ
2- الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية؛ د. حيدر عبد الرحمن الحيدر: ص 316 ط أكاديمية الشرطة، جمهورية مصر العربية الطبعة الأولى لسنة 1423 هـ
3- الأمن والتنمية، محمد نصير: ص 12

من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمر الديني

والسياسية وتصوره للكون(1).

6. وعرفه آخرون بقولهم: (إن الأمن الفكري جزء من منظومة الأمن

العام في المجتمع بل هو ركيزة كل أمن وأساس لكل استقرار وإن مبعثه

ومظهره إلتزام بالآداب والضوابط الشرعية والمرعية والتي ينبغي أن يأخذ بها

كل فرد في المجتمع(2).

وهذه التعريفات للأمن الفكري وغيرها ترشد - إجمالاً - إلى مسألة

واحدة وهي حفظ كيان الدولة ومؤسساتها وضمان دوام قيامها بما يخدم

الاستقرار للمواطنين الذين يعيشون تحت كنف هذه السلطة: وهذه المسألة

وإن قُدمت بمفاهيم علمية حاول البعض فيها الجمع بين حفظ هيبة الدولة

والمنهجية العلمية إلا أنها تتمحور ضمن هذه المسألة لاسيما وإن الأسباب التي

دعت إلى ظهور هذا المصطلح (الأمن الفكري) كانت في الأساس تعرض

بعض الدول ومؤسساتها إلى الضرر، فضلاً عن تنامي الحركات (التكفيرية)

التي لا ترى حرمة لهذه الدول والحكومات قاطبة بل إنها ترى شرعية إسقاطها

ومحاربتها وذلك لانحصار (الشرعية) فيها.

ص: 23

1- الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن الحياة العدد 187

2- إستراتيجية الأمن الفكري، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول، لسنة 1430 هـ، إعداد: متعب بن شديد، نقلاً عن: صحيفة الجزيرة، العدد

9722، الصادر في 26 محرم الحرام، 1420 هـ، ص: 4

ولذا فهي تدعو بفكرها الدعوي إلى قيام الإمارة الإسلامية و(الجهاد) من أجل تحقيقها بكل السبل، مما دفع الدول والحكومات في العالم الإسلامي إلى التصدي لهذه الحركات والانتفاع منها في الوقت نفسه؛ وذلك لاستخدامها كذراع ضد من اختلف معها في الفكر والمشروع السياسي، وإن صح التعبير في (المشروع الوجودي).

وعليه:

لابد - في الواقع - إن أردنا الأمن الفكري للمسلمين بصورة خاصة وللناس جميعاً بصورة عامة وبما يحقق الاطمئنان في المكان الذي يعيش فيه المسلم وغيره؛ لابد من الرجوع إلى الثقلين، القرآن الكريم والعترة النبوية المطهرة حيث فيهما ضالة كل سائل ومقصد كل مصلح رشيد يريد الخير للناس جميعاً.

المسألة الثانية: مفهوم الأمن الفكري في القرآن الكريم وركائزه

إشارة

يندرج الأمن في القرآن الكريم ضمن مجموعة من الآيات المباركة التي تناولت ضرورياً مختلفة من الحياة الدنيوية والأخروية، بل إن الباحث ليجد القرآن الكريم قد اهتم بالأمن الفكري، والأمن النفسي والأمن الاقتصادي، والأمن الاجتماعي، ولم يغفل عن الأمن الأخروي.

إلا أن وجهتنا في هذه الجولة بين أنوار القرآن الكريم هي الآيات التي ورد فيها مفهوم الأمن الفكري وموارد تحصيله لدى الإنسان وكيفية تحقيقه، وهي كالتالي:

أولاً: الأمن الفكري عند إبراهيم الخليل عليه السلام ونتائجه في الحياة

يعرض القرآن الكريم جانباً من الحياة الفكرية التي كانت سائدة في أرض

بابل مولد نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام.

وتتعدد المعتقدات آنذاك بين الوثنية المتجلية في عبادة الأصنام، وبين

عبادة الكواكب واتخاذها آلهة متعددة بين الناس، أي لم يكن أهل بابل جميعاً

على معتقد واحد، فمنهم من يعتقد بالأصنام، ومنهم من يعتقد بالشمس،

وآخرون يرون القمر أو الزهرة إلهين؛ ومن ثم فقد واجه نبي الله إبراهيم الخليل

أفكاراً ومعطيات متعددة كونت لدى المجتمع البابلي مجموعة من المعتقدات

التي لعبت الميثولوجيا فيها دوراً مهماً إن لم يكن هو الدور الأساس(1).

مما شكل فكراً منحرفاً عن جادة التوحيد ومعطياته ولوازمه التي دعت إليه الأنبياء عليهم السلام، لاسيما نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام.

وذلك لاختلاف هذه المعتقدات في زمانه وتعددتها مما يستلزم أمنياً فكرياً

شاملاً ودقيقاً في آن معاً كي يحقق هدفه المنشود والمكلف به وهو عبادة الله

الواحد الأحد؛ أي مواجهة كل معتقد من هذه المعتقدات بما يناسبه من فكر

مضاد يحقق سلامة الفكر وأمنه من الانحراف.

وهو ما أشارت إليه الآيات المباركة الآتية:

قال تعالى:

ص: 25

1- للمزيد من الاطلاع ينظر: تكسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري للمؤلف

«وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (74) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (1).

وهذه الآيات المباركة ترشد إلى مجموعة من النتائج وهي ما يلي:

1. تعدد المعتقدات في المجتمع الذي بعث فيه نبي الله إبراهيم الخليل

عليه السلام.

2. بيان دور العقل في الاستدلال من خلال التأمل والتفكير في صفات

ص: 26

هذه الآلهة كالقمر والشمس ومخالفتها للصفات الواجبة في المعبود كنفى الحركة والزوال والتغيير من حال إلى حال وغير ذلك من الصفات التي يتصف بها المخلوق وليس الخالق جل شأنه.

ولذلك: كانت نتيجة هذا الاستدلال هي الأمن الفكري المعبر عنه من خلال البراءة من هذه الأفكار المنحرفة والعقائد الضالة التي لا تهدي إلى الرشد والصواب.

3. تنقل الآيات المباركة لبيان حالة أخرى من الحالات المرتبطة بالفكر وهي (المحاججة) وهي: (المفاعلة بين الجانبين، أي: قدم كل منهما حجته ليغلب بها الآخر)(1).

4. إن المحاججة كانت في التوحيد وهو مدار حركة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وأساس دعوتهم فبالتوحيد يبدؤون وعليه يختمون حياتهم.

5. إن الإيمان الحقيقي المرتكز على الإخلاص في التوحيد يحقق الأمن الفكري وبخلافه ينعدم الاطمئنان ويسري الخوف إلى النفس.

6. إن الأمن الفكري يبدأ بالنفس ويعم المجتمع الذي التزم بالتوحيد، ولذا، قال لهم:

«وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنَّ

ص: 27

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (1).

ثم يقدم لنا إبراهيم الخليل عليه السلام قاعدة عامة في تحقيق الأمن الفكري لدى الإنسان، وهو ما سنعرض له في ثانياً.

ثانياً: الأمن الفكري مشروط بعدم الشك وهو ظلامه العقل

يقودنا نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام في حوار الفكري والعقدي مع قومه الذين أصيبوا بالانحراف والتطرف الناتج عن سوء الاستدلال واعوجاج الذهن من خلال التأثير ببعض المقدمات السلبية في تكوين المعتقد كما في عقيدتهم بالكواكب وتأثيرها أو الانشغال بنورها وضوئها وحجمها وإلى غير ذلك من الآثار والصفات التي تصيب العقل بالشك فلا يهتدي إلى الاطمئنان ومن ثم فهو مصاب بالخوف الذي يؤزق مضجعه ويدفعه إلى اتخاذ وسائل عدة ظناً منه أنها تعيد إلى نفسه الاطمئنان والهدوء، لكنه لم يزل في تردٍ وازدياد من الخوف.

وعليه:

ترشدنا الآية المباركة والتجربة الفكرية التي مرّ بها قوم إبراهيم الخليل

عليه السلام إلى قاعدة ثابتة في تحقيق الأمن الفكري، وهي:

(إن الفكر لن ينال الأمن بوجود الشك بالله)، وهو ما كشفت عنه الآية

المباركة، قال تعالى:

ص: 28

«الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» (1).

وذلك أن ظلم العقل بالشك سيجر إلى ظلم أكبر، أي من شك بالله

تعالى فسيشك بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم، ومن شك بالنبى شك بما

يدعو إليه، ومنه يحدث الانقلاب في الأمم كما يحدثنا القرآن الكريم عن

حركة التاريخ وسننه في الأمم السابقة (2).

وعليه: لنا عودة في بيان هذه النتائج في المسألة الثالثة: (مفهوم الأمن

الفكري في السنة النبوية)

ثالثاً: إرجاع الأمور إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولي الأمر

من الركائز الأساسية التي أرشد إليها القرآن الكريم في بيان مفهوم الأمن

الفكري وكيفية تحقيقه هو: إرجاع الأمور إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأولي الأمر؛ وقد أظهرت الآية أن انعدام المرجعية في فهم الأمور

وتحديد صلاحها كان أحد الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف والفساد وذلك

من خلال تبني كثير من الناس حق الاستنباط في شرع الله تعالى من دون تجويز

من صاحب الشريعة وهو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولعل تبني بعض الجماعات الإسلامية للفكر المتطرف سببه ظهور مدعي

ص: 29

1- سورة الأنعام، الآية: 82

2- لمزيد من الاطلاع ينظر: حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام، للمؤلف

العلم بالقرآن والسنة واتخاذها لنفسها مرجعية في إصدار الأحكام لاسيما فيما يتعلق بأهدافها السلطوية في إقامة الإمارة أو الخلافة؛ فكان التكفير هو السمة الأبرز في الحكم على كل من يخالف هذه المرجعيات، مما حقق إذاعة الإرهاب وممارسته أين ما حلت هذه الجماعات، وهو ما كشفته الآية المباركة في بيانها لأحد مرتكزات الأمن الفكري، وهي كالاتي:

قال سبحانه وتعالى:

«وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» (1).

ومما لا ريب فيه أن أولي الأمر هنا في الآية لا يراد بهم الحكام والسلاطين والملوك والرؤساء الذين يحكمون البلاد الإسلامية؛ وذلك لانتفاء شروط المرجعية الدينية فيهم، نعم هم لهم القدرة في ضبط النظام وأمن البلاد ونماء اقتصادها وحفظ المواطنين وتأمين احتياجاتهم وصون كرامتهم، ودفع الأخطار عنهم.

أما فرضهم لبعض القوانين أو السياسات في تحديد منابع العلم وفرض الأفكار والآراء فإن ذلك لن يكون تحت مصطلح الأمن الفكري، بل الحجر الفكري وهو ما سنعرض له في أحد مباحث الدراسة.

وعليه:

ص: 30

لا دليل على اختصاص الآية بالرؤساء وأرباب الحكم في تحديد الأمن
الفكري وبخاصة ونحن نشهد اليوم أن المسلمين قد انتشروا في مختلف بقاع
العالم ويعيشون في كنف معظم الدول العظمى والمتقدمة، ومن ثم لا يعقل أن
يقرر لهم حكام تلك الدول سلامة فكرهم وعقيدتهم ودينهم.
ولذلك:

الآية المباركة: تحدد سلامة الأمن الفكري في عنصرين، وهما:

أ: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ب: أولو الأمر وهم أهل الذكر المنصوص عليهم في اختصاصهم بشرع

المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وهم العترة النبوية كما سيمر بيانه في

المسألة الآتية، ومن خلال المباحث اللاحقة.

المسألة الثالثة: مفهوم الأمن الفكري في السنة النبوية ووسائله

أولاً: معنى السنّة

قبل الوقوف عند الأحاديث الشريفة في بيان مفهوم (الأمن الفكري)

لابد من بيان معنى السنّة كي يتضح لدى القارئ مواضع البحث وصحة إيراد

الشواهد، وعليه:

فالسنة: بضم الأول وفتح الثاني مع التشديد في اصطلاح المشرعة على

معنيين:

ص: 31

المعنى الأول للسنة هو:

(قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره، بل المطلق من

طريقته وهدية صلى الله عليه وآله وسلم - وعند الشيعة الإمامية - التابعين

لأئمة العترة من أهل البيت عليهم السلام، يضاف إلى الرسول قول أئمة

العترة الطاهرة عليهم السلام وفعلهم وتقريرهم وهديتهم، لأنهم امتداد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاؤه حقاً ووارثوه وهم أئمة يهدون

إلى الحق وبه يعدلون، وإنهم أئمة معصومون.

لا يقولون ولا يعملون إلا على التنزيل والتأويل، وهم معدن علم الله

وعلم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما عند الجمهور وعامة المسلمين المعروفين بأهل السنة، يضاف إلى

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سنة الصحابة وسيرتهم ولاسيما الخلفاء منهم، وأن لهم حق التشريع حسب المصالح المرسله كما في

مسألة المتعتين

والطلاق البدعي، وتبديل حي على خير العمل ب(الصلاة خير من النوم)،

وعشرات من نحو هذه التشريعات.

المعنى الثاني: العمل المستحب الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم يواظب على العمل به، ويحضّ المؤمنين عليه، وهو دون الواجب

وفوق الندب، كالختان والصلاة بالجماعة، وكتحية المسجد، وفعل النوافل

المرتبة ولو يأتي بركعتين منها.

والمراد من السنّة قبال الكتاب: هو المعنى الأول(1).

ثانياً: وسائل تأصيل الأمن الفكري في الأحاديث النبوية الشريفة ودلالة

إشارة

وجوده

إنّ دراسة بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي اهتمت في حفظ العقل البشري وبالأخص سلامة الفكر الإسلامي من الانحرافات والتطرف لكثيرة جداً، وذلك أن الغاية من البعث والنبوة هو حفظ العقل البشري من الانحرافات وتحقيق سلامة تفكيره كي يستطيع أن يحيا حياة صالحة في الدنيا وأمنة في الآخرة.

ولذلك:

لم يخرج سياق الحديث النبوي في الدعوة إلى الأمن الفكري عن سياق الآيات الكريمة التي تدعو الإنسان إلى الاستفادة من نعمة العقل وأعماله في التفكير في الآيات وفي الأنفس وغير ذلك كي يحرز سلامة هذه النعمة والانتفاع منها على الوجه الأكمل الذي يتجلى في بناء الحياة ونهوض الأمة. ولعل الرجوع إلى القرآن في الوقوف على هذه الدعوات الرحمانية في الدعوة إلى إعمال العقل لغرض الأمن الفكري يكون من باب النافلة، لكننا نورد هنا بعض الإشارات، وهي:

1. فقد جاءت كلمة (يعقلون) في الكتاب الكريم (22) مرة.

ص: 33

2. وجاءت كلمة (يتفكرون) عشر مرات.

3. أما قوله تعالى: «فانظروا» والتي تدعو إلى التفكير وإعمال العقل فجاءت (خمس) مرات.

وغير ذلك من الألفاظ التي تكشف عن أهمية الفكر وإعمال العقل لغرض الوصول إلى الصلاح والإصلاح في الحياة الدنيا والآخرة، ومن ثم فالدعوة القرآنية تسيير إلى جنب الدعوة النبوية في الحث على إعمال العقل والفكر في الوصول إلى بر الأمان، والذي لا يتحقق إلا بالأمن الفكري. وعليه:

فقد كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم شديد الحرص على أمته ونجاتها من الفكر الضال والمنحرف عن جادة الإسلام مما دفعه صلى الله عليه وآله وسلم إلى استخدام كل وسيلة تضمن تحقيق نجات الأمة من الهلاك والانحراف، وما ذلك إلا بسلامة فكرها الذي يحقق الأمن في جميع مجالات الحياة، فكانت هذه الوسائل التي أدت إلى الأمن الفكري في الأمة ودلالة وجودها في السنة النبوية كالاتي:

ألف: وسيلة القصص وبيان حال الأمم السابقة وحركة التاريخ وسننه فيها

من الوسائل التي استخدمها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في إيقاظ الفكر بين أبناء قومه الذين تفشت فيهم كل أنواع التردّي الإنساني فكان الجهل وسوء الخلق والمظهر والعيش والمعتقد هي السمات الأبرز في المجتمع المكي، هي وسيلة القصة، ولعل الرجوع إلى قراءة تاريخ العرب قبل

الإسلام وقراءة الأبحاث الخاصة في دراسة طبيعة العلاقات الاجتماعية
والنفسية والعقدية(1)، لتقدم صورة واضحة عن حجم الانحطاط والتردي
لهؤلاء الذين أسماهم القرآن ب(الأعراب) مرة، وبالمناققين مرة، وبالمؤلفة
قلوبهم مرة أخرى، فضلاً عن الصفات والتسميات التي حددها النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لبعض فئاتهم الاجتماعية لاسيما طبقة الطلقاء في عام الفتح.
ومن ثم فقد استخدم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مجموعة
من الوسائل، ومنها وسيلة القصة مستثمراً في ذلك حب العرب للقصص
والاستئناس إليها واستخراج الموعظة منها والدعوة إلى التأمل فيها وهو بذلك
كان يسير مع المنهج القرآني في إنعاش الفكر الإنساني وإعمال العقل في بيان
الإصلاح وتشخيص الفساد والذي جاء ضمن سلسلة من الآيات، منها:

1. «قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ»(2).

2. «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ»(3).

ص: 35

-
- 1- لمزيد من الاطلاع ينظر: تكسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري دراسة في الميثولوجيا والتاريخ
ورواية الحديث، للمؤلف
 - 2- سورة آل عمران، الآية: 137
 - 3- سورة النحل، الآية: 36

3. «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ»(1).

4. «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»(2).

5. «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ»(3).

6. «لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...»(4).

وغيرها من الآيات المباركة التي جاء القرآن من خلالها (بنظرة جدية إلى

الماضي، وأشار إلى أن ذكريات العرب الماضية محدودة، وعاد إلى بدء الخليقة،

وأكد القرآن على أمثلة التاريخ الغابر وعظاته، وذكر حوادث الأمم

والشعوب السالفة؛ للتأكيد على العبر الدينية والخلقية التي تنطوي عليها(5).

وقد تحدث القرآن كثيرا عن أساطير الأولين، ولا يعني ذلك الأسطورة.

ص: 36

1- سورة هود، الآية: 100

2- سورة الأعراف، الآيتان: 175 - 176

3- سورة يوسف، الآية: 3

4- سورة يوسف، الآية: 111

5- نشأة علم التاريخ للدوري: ص 17

الخرافية ولكن ما هو مسطور مكتوب لدى الناس، أي ليس بجديد ولكنه مؤرخ معروف من قبل، وهذا يعني أن الجاهليين قد أدركوا ما في القرآن من صلة مع الفكر الديني السابق، وما يملأ الجو القرآني بوضوح منه وأنه يروي قصصا وأمورا تاريخية لها كتبها وذكرها المسطور.

كما أن القرآن استطاع أن ينتزع العرب من الإطار القبلي، ومن الجو الوثني ولهذا استخف بالأنساب وبقصص الأيام وبمثل الجاهلية وبدلهم منها جو ثقافيا آخر ربطهم بسلسلة التاريخ الوجداني للبشرية، أي أعطاهم بعدا زمنيا جديدا قوامه التاريخ الماضي كله، من خلال سلسلة الأنبياء عليهم السلام المتמادية منذ مبدأ الخلق(1).

ولذا: (نجد القرآن الكريم قد دعا إلى التفكير في أحداث التاريخ، من خلال استعمال المشاهدة، وتحكيم العقل معا، لتكوين العقيدة، فدعم المدركات العقلية بالشواهد الحسية، ودعا إلى استكشاف أسرار الخليفة، ومعرفة سنن الاجتماع الإنساني في التطور، وتدبر أحداث الكون. فالقرآن يعرض صور الحياة، وأحداثها التي جرت على الأمم السابقة، ويستخلص منها العبر والحكم ويحذر الناس أن يقعوا فيما وقعت فيه تلك الأمم، من طغيان مالي، أو استبداد سياسي، وتكذيب وجحود، وعصيان وفسوق، فحاق بهم العذاب(2).

ص: 37

1- التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى: ص 58

2- النظرية القرآنية لتفسير حركة التاريخ لحسن سلمان: ص 53 - 54

لذا:

فمن البديهي أن يهتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحركة

التاريخ مستثمراً هذا الكم من الآيات الكريمة في تحقيق الأمن الفكري

للمسلمين من خلال التفكير والتدبر في هذه القصص التي لم تقتصر على الأمم السابقة وإنما شملت بيان حال الملائكة كما في خلق آدم وسجودها له،

والشياطين ودورها في انحراف الفكر كما في قتل هابيل والأنبياء عليهم السلام

وعقر ناقة صالح وغير ذلك.

بل: كان القرآن يتحدث عن الحركة التاريخية للعلوم ونشوتها

وتطورها، كمراحل خلق السماوات والأرض، ومراحل النشأة والتكوين

للعناصر الحياتية على الأرض، وتاريخ تكوّن الأعراق البشرية، واختلاف

الألوان والألسن، وغيرها مما لا حصر له، فما من علم إلا وله بداية نشأ

منها، وانطلق من عندها، ليكون بذلك سجلاً تاريخياً يدون فيه سير هذه

الحركة التاريخية لهذا الصنف من العلم أو ذلك، ولهذه الأمة أو تلك.

ومن هنا: ظهرت الحركة التاريخية عند رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم واسعة وعميقة، فقد أخرج أحمد في المسند عن عمران بن حصين:

«كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، يحدثنا عامة ليله عن بني إسرائيل

لا يقوم إلا لمعظم صلاة»⁽¹⁾

ص: 38

1- مسند احمد بن حنبل: ج 4، ص 437 و 444. مستدرک الحاکم - النيسابوري: ج 2، ص 379. البداية والنهاية لابن كثير: ج 2، ص

157، وقال: رواه أبو داود عن قتادة، عن أبي حسان، عن عبد الله بن عمرو. والحديث رواه البزار من هذا الطريق، ومن طريق عمران بن

حصين

ويبدو أن السبب في تركيز النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على

بني إسرائيل لعدة أمور، منها:

1- تعاقب عدد من الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى بني إسرائيل.

2- تنوع الجوانب الحياتية لديهم باختلاف الأزمنة التي بعثت بها

أنبيائهم؛ بمعنى أن كل مرحلة زمنية أو مكانية هي عبارة عن سجل تاريخي

للحركة البشرية.

3- اختلاط اليهود بالمسلمين وتشكيلهم نسبة جيدة من الجغرافية

العربية التي تعددت فيها المعتقدات، فقد ظهرت في الجزيرة والعراق واليمن

والشام مجموعة من المعتقدات.

4- قرب زمانهم من زمان بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا

يدل على استيعاب المسلمين لأثر السنن التاريخية التي مرت بها مجتمعات بني

إسرائيل.

5- نفوذ الثقافة اليهودية والنصرانية في أندية المدينة بشكل خاص.

6- تجدد العوامل الفاعلة في حركة السنن التاريخية في أمة المصطفى

صلى الله عليه وآله وسلم.

وهو الأمر الذي كان ينبّه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

وكان يحذر المسلمين منه، بعد أن لاحظ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم أن العديد من أسس السنن التاريخية بدأت تتحرك في أمته. ولذا أراد

حفظهم من عدم تحقق هذه السنن التاريخية، كي لا تحصد الأمة ما سبترتب على هذه السنن من نتائج.

ومن هنا؛ نجده صلى الله عليه وآله وسلم كان يحدث المسلمين عن تلك السنن التاريخية التي جرت في بني إسرائيل، كي يحذرهم منها ويؤمنوا من عدم الوقوع بها. وهو في نفس الوقت أعطى خزناً تاريخياً وعملاً نهضوياً في قيام الحركة التاريخية عند المسلمين.

7- مشكلة الوصاية وتبادل الأدوار القيادية بين موسى وهارون عليهما

السلام والمعارضة والعزوف الذي عاناه هارون وموسى من بني إسرائيل مع ما حدث في عصر ما بعد النبوة نجد أن هناك تشابهاً بين المحنيتين، محنة هارون وموسى ومحنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه عليه السلام.

إذن: لم يغيب عن ناظر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المنهج

الذي قدّمه القرآن في إصلاح الأمم، من خلال وضع العديد من السنن الإلهية في الحياة الإنسانية، والتي عرفت فيما بعد؛ وحسب اصطلاح المؤرخة؛ بالسنن التاريخية؛ فهذه السنن لم تكن تغيب عن ناظر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولذا كان يحدث المسلمين، ويبين لهم تلك القوانين الإلهية، التي تحكمت في مصير الأمم السالفة، ولاسيما بني إسرائيل الأقرب عهداً بأمة الإسلام والأكثر احتكاكا وتعايشا، وربما فهما واستيعابا لتلك النتائج التي تمخضت منها هذه السنن التاريخية.

وحيث إن الطبيعة البشرية هي هي، تتأثر بالمتغيرات الحياتية والفكرية،

وحيث إن عناصر الشر والخير متصلة ومتنامية في جميع الأمم، كان لزاما على هذه الأمة أن تعيش تلك السنن التاريخية، والقوانين الحياتية التي عاشتها الأمم السابقة.

ومن هنا: نجد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولا سيما في

السنة الأخيرة من حياته الشريفة؛ يحذرهم من اتباع تلك السنن التاريخية؛ بل

يظهر الحديث الشريف أنه كان يرى أن هذه الأمة قد سلكت سبيل السنن

التاريخية للأمم السابقة لا محالة.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة حتى لو أن أحدكم دخل جحر ضب لدخلتموه»!

قالوا: فاليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال:

فمن إذن»(1).

وفي لفظ آخر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه.

قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال:

فمن»(2).

ص: 41

1- الرسائل العشر للشيخ الطوسي: ص 127

2- صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، ج 4، ص 144

وفي لفظ أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع.

ف قيل يا رسول الله: كفارس والروم؟. قال:

ومن الناس إلا أولئك»(1).

هذه التحذيرات التي أطلقها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في اتباع هذه الأمة السنن التاريخية للأمم السابقة، ولاسيما بني إسرائيل كانت محفزا قويا لتحقيق الأمن الفكري وتأصيله لدى المسلمين واجتنابهم من الوقوع في تلك الانحرافات والتطرف الفكري الذي هلك فيه بنو إسرائيل.

باء: قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم باستخدام الوسائل التعليمية لبيان الغرض الإرشادي في تحقيق الأمن الفكري

لم يكتف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ببيان حركة التاريخ وسننه من خلال وسيلة القصة لغرض تحقيق الأمن الفكري في الأمة ومع ما لها من دينامية فاعلة في أعمال العقل في التفكير والتدبر والاتعاظ وإنما ينتقل صلى الله عليه وآله وسلم - حرصاً على أمته - إلى الوسيلة التعليمية منشطاً للذهن في الاستدلال على معرفة أصول الشريعة وقوانينها التي تحقق له الأمن الفكري وسلامة العيش وطمأنينته؛ ومن هذه الوسائل استخدامه صلى الله عليه وآله وسلم للكساء كوسيلة تعليمية إرشادية لبيان غرض الشريعة وبيان دلالة الحكم الإلهي كي يحقق الأمن الفكري ويحفظه من الانحرافات

ص: 42

والتأويلات والأباطيل في تحديده لأحد الأصول التي قام عليها الدين الإسلامي، وهي الإمامة من بعده وحصرها في عترته أهل بيته وذلك حينما جمعهم وجللهم بالكساء اليماني ثم قيامه صلى الله عليه وآله وسلم بجمعهم لأطراف هذا الكساء كي يقطع الطريق على من يعتقد أن أهله وعترته الذين أرادهم الله في محل الإمامة والافتداء والاتباع من بعد نبيه غير هؤلاء الذين عصمهم الله من الوقوع في الذنب فطهرهم تطهيراً فضلاً عن دفع الأباطيل والتأويلات التي ارتكزت على مفاهيم واهية لا تصمد أمام روح القرآن والسنة النبوية.

ولذلك:

كانت هذه الوسيلة التعليمية والإرشادية - على بساطتها - إلا أنها

بالغة الدلالة في تحديد أهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحصرهم بهؤلاء الأربعة، وهم (فاطمة وعلي وولداهما صلوات الله عليهم أجمعين) وذلك كما

دلت عليه الأحاديث النبوية الصحيحة والصريحة، فكان منها:

أ: أخرج الحاكم النيسابوري عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي

طالب، عن أبيه قال:

(لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرحمة هابطة، قال:

«ادعوا لى ادعوا لى».

فقلت صافية: من يا رسول الله؟ قال:

ص: 43

«أهل بيتي علياً وفاطمة والحسن والحسين».

فجيء بهم فألقى عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كساءه ثم رفع

يديه، ثم قال:

«اللهم هؤلاء آلِي فصل على محمد و على آل محمد».

وأنزل الله عزّ وجل:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (1) (2).

2- روى الحاكم عن عامر بن سعد يقول: قال سعد - بن أبي وقاص

-: (نزل على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الوحي فأدخل علياً

وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال:

«اللهم هؤلاء أهلي و أهل بيتي»).

ونلاحظ هنا أن الفعل النبوي قد تلازم مع الوحي في بيان أهل بيته

صلى الله عليه وآله وسلم وحصرهم من خلال هذه الوسائل الإرشادية كي

لا يبقى أحد يعتقد أن آل محمد وأهل بيته غير هؤلاء الأربعة.

وهذا المعنى قد التفت إليه الحاكم النيسابوري، أي الحكمة في استخدام

النبي للكساء أو الثوب في بيان مراد القرآن والوحي في تحديد الآل والأهل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بهؤلاء الأربعة فقط دون غيرهم،

فقال: (وقد

ص: 44

1- سورة الأحزاب، الآية: 33

2- المستدرک للحاکم النيسابوري: ج 3، ص 147

روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفاً بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل

البخاري عن موسى بن إسماعيل في الجامع الصحيح؛ وإنما خرجته ليعلم

المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم (1).

بمعنى: أن آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته هم واحد،

وهم هؤلاء الأربعة الذين جللهم بالكساء، وهم الذين أخرجهم للمباهلة.

والحديث الذي قال عنه الحاكم: (وقد روى هذا الحديث بإسناده

وألفاظه حرفاً بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري هو هذا: - قال

- عبد الرحمن بن أبي ليلى: لقيني كعب بن عجرة فقال: إلا أهدي لك هدية

سمعتها من النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم؟

قلت: بلى، قال: فأهدها إليه.

قال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقلنا يا رسول

الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال:

«قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما

باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» (2).

3 - أخرج أحمد بن حنبل، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: (أن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلال على علي وحسن وحسين وفاطمة

ص: 45

1- المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج 3، ص 147

2- المصدر نفسه

كساء ثم قال:

«اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».

فقال أم سلمة: يا رسول الله أنا منهم؟ قال صلى الله عليه وآله

وسلم:

«إنك على خير»(1).

وتظهر الحكمة بشكل كبير في اعتماد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إرشاد الناس ولاسيما أزواجه إلى تحديد أهل بيته وذلك حينما كان تجليله لهم

بالكساء في دار أم سلمة وفي رواية في دار عائشة كي لا تتعدى إحداهن بأنها

من آله وأهل بيته الذين حددهم القرآن وليس الذين يحددهم المجتمع فيكون

المعنى مجازياً؛ وذلك بالرجوع إلى العشرة والمودة فقد يصبح إثنان من الناس

وبسبب العشرة الطيبة بأنهم أهل ولعل المودة والأخلاق الحميدة تجعلهم

قريبين إلى القلب بأكثر مما يمتاز به أهل البيت الواحد الذين تربطهم رابطة

الدم.

ولذلك:

المراد بآل النبي وأهل بيته هم أولئك الأربعة وليس أزواجه أو أقرباءه أو

أحبابه وخلانته وأصحابه وإن كان لأحدهم مكانة في نفس رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم، فهذا لا يعني أنهم من آل محمد صلى الله عليه وآله

ص: 46

وسلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

من هنا:

ندرك حكمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في استخدام الكساء

في دار أم سلمة أو عائشة أو غيرها وندرك أيضاً معنى أن يجمع النبي أطراف

هذا الكساء ويمنع أم سلمة من الدخول تحته وقوله لها: إنك على خير(1)

جيم: استخدام النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأمثله في إرشاد الناس إلى الحكم الشرعي تلازماً مع المنهج القرآني

إنّ من المناهج الإرشادية التي جاء بها القرآن في بيان الأحكام الشرعية

إلى الناس هو ضرب الأمثال لهم كي يلتفتوا إلى مراد الوحي ودلالة المثل

فذلك أكثر وقعاً على الناس وامنض أثراً في تحريك العقول ومن ثم يصبح

ضرب الأمثال له من الخصوصية التأثيرية على النفس ما لا يحرز في غيره من

الوسائل والمناهج وذلك لتقاربه مع كثير من الأنماط الفكرية لدى الناس.

ففي أثر القرآن على الأشياء ونفاذه النوراني فيها ما جاء في سورة الحشر

عند قوله تعالى:

«لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

ص: 47

1- مسند أحمد بن حنبل: ج 6، ص 323 باب: حديث بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ سنن الترمذي: ج 5، ص 361؛ مجمع الزوائد: ج 9، ص 245؛ مسند أبي يعلى: ج 12، ص 344؛ مناقب الإمام علي عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي: ج 2، ص 139؛ الأمالي للطوسي: ص 264

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»(1).

في حين نجد القرآن يضرب مثلاً آخر في قسوة قلوب الظالمين فيقول

سبحانه:

«ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»(2).

فهذه القلوب التي هي أشد قسوة من الحجارة لم يكن القرآن لينفذ بنوره

إليها في حين يكون أثره فيما لو أنزل على جبل أن يتصدع من خشية الله

تعالى.

وفي دور الكلمة الطيبة الإصلاحية في النفس الإنسانية يضرب الله مثلاً

لذلك فيقول سبحانه:

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ»(3).

ولعل تتبع الآيات يخرج المبحث عن موضوعه ولكن أردنا أن نظهر للقارئ الكريم أن هذا المنهج الإرشادي الذي جاء به القرآن استخدمه

رسول

ص: 48

1- سورة الحشر، الآية: 21

2- سورة البقرة، الآية: 74

3- سورة إبراهيم، الآية: 4

الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيان منزلة فاطمة وأهل بيته عليهم السلام في

هذه الأمة وموضعهم من الرسالة، فكانت كالاتي:

1- أخرج الحاكم النيسابوري في مستدركه، (عن حنش الكناني قال:

سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول وهو آخذُ باب الكعبة: من عرفني فأنا من

عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم

يقول:

«ألا إن أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»(1).

وهنا:

نلاحظ استخدام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم السفينة كمثال

في دور أهل بيته عليهم السلام في نجاة أمتهم من الغرق، ولا شك أن الغرق

المقصود هو بحر الشبهات والبدع والضلال فمن تخلف عن أهل البيت غرق

في الضلال والبدع كما غرق قوم نوح في الضلال فكان مصيرهم الهلاك في

الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة فالنتيجة واحدة في الأمتين، أمة نوح وأمة

ص: 49

1- المستدرک للحاکم النیسابوری: ج 2، ص 343، وج 3، ص 151؛ المعجم الأوسط للطبرانی: ج 4، ص 10؛ شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی: ج 1، ص 362؛ مسند البزار: ج 3، ص 222، حدیث (2615)؛ المعجم الوجیز للمیرغنی: ص 377، حدیث (737)؛ الأمثال فی الحدیث النبوی: برقم (1037)، ط المعهد العالمی للفکر الإسلامی؛ اللباب: ص 213؛ المشکاة للتبریزی: ج 3، ص 265؛ کشف الأستار، کتاب علامات النبوة، باب: مناقب أهل البيت عليهم السلام: حدیث 2615

محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ويمضي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في ضرب الأمثال لبيان

دور أهل بيته عليهم السلام في هذه الأمة ومنزلتهم من الرسالة، فيأتي بأمثلة

أخرى، وهي:

2- يروى الطبراني والبزار وغيرهما حديث السفينة عن أبي ذر ثم يردف

بمثال آخر لدور أهل البيت عليهم السلام فيمثلهم صلى الله عليه وآله وسلم

ب(باب حطة في بني إسرائيل)(1).

ولا يخفى على المتتبع أن باب حطة في بني إسرائيل كان هو الوسيلة

الابتلائية للأمة.

3- أخرج الحاكم الحسكاني، وابن حجر العسقلاني وغيرهما عن عبد

الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«أنا الشجرة وفاطمة فرعها، وعلى لقاحها، والحسن والحسين

ص: 50

1- كفاية الأثر للخزاع القمي: ص 39؛ كتاب سليم بن قيس: ص 457؛ مناقب الإمام علي لابن سليمان الكوفي: ج 2، ص 146؛ الأمالي للطوسي: ص 60؛ فتح الوهاب تخريج أحاديث الشهاب: ج 2، ص 331؛ الجامع الصغير للطبراني: ص 391؛ الجامع الكبير للطبراني: ص 2637؛ ورواه القضاعي في مسند الشهاب برقم (1342) ورواه البزار برقم (2615) والطبراني (12638 و 12388) وأبو نعيم في الحلية (4 / 306) والفسوي في المعرفة (1 / 538) وابن عدى (2 / 719 - 720) وفي جمع الفوائد للمغربي: ج 3، ص 295، حديث 9016، عن ابن الزبير؛ وفي كتاب الأمثال لأبي الشيخ الأصبهاني: ص 247، حديث 333؛ كنز العمال: ج 12، ص 99؛ شواهد التنزيل للحسكاني: ج 1، ص 362؛ تنبيه الغافلين لابن كرمه: ص 138

ثمرتها وشيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة»(1).

4- عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«أنا ميزان العلم، وعلى كفتاه، والحسن والحسين خيوطه والأئمة من أمتي عموده، وفاطمة علاقته توزن فيه أعمال المحيين لنا، والمبغضين لنا»(2).

5- روى صاحب نوادر الأصول: (عن علي - عليه السلام - عنه

قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لك في الجنة كنزا وإنك ذوقنيها فلا تتبعن من النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الأخرى، فمعنى الكنز فاطمة وقرنيها الحسن والحسين - عليهم السلام - صيرها بمنزلة الكنز لأن الكنز موضوع مستور إليه الموبل وسائر المال ظاهر يذهب ويحيىء والكنز أصل المال فشبهه فاطمة - عليها السلام - عنها من نعيم الجنة بالكنز من المال ثم قال وأنت ذوقنيها نسب»(3).

ص: 51

1- مستدرك الحاكم: ج 3، ص 160؛ شواهد التنزيل للحسكاني: ج 1، ص 408؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج 14، ص 168؛ الإصابة لابن حجر: ج 6، ص 306؛ فضائل أمير المؤمنين لابن عقدة الكوفي: ص 158؛ البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي: ج 1، ص 313؛ الأمالي للطوسي: ص 611

2- مسند الفردوس للديلمى: برقم 107؛ اتحاف السائل للمناوي: ص 7، حديث 39

3- نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للحكيم الترمذي: ج 3، ص 181؛ مسند احمد: ج 1، ص 159

6- روى الشيخ الطوسي بسنده عن الأمامي: (عن موسى بن جعفر،

عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عليهم السلام، عن جابر بن عبد

الله الأنصاري، قال:

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً صلاة الفجر، ثم

انفتل وأقبل علينا يحدثنا، فقال:

«أيها الناس، من فقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن فقد القمر فليتمسك بالفرقدين».

قال: فقممت أنا وأيوب الأنصاري ومعنا أنس بن مالك، فقلنا يا رسول

الله، من الشمس؟ قال:

«أنا».

فإذا هو صلى الله عليه وآله وسلم ضرب لنا مثلاً، فقال:

«إن الله تعالى خلقنا وجعلنا بمنزلة نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، فأنا الشمس فإذا ذهب بي فتمسكوا بالقمر».

قلنا: فمن القمر؟ قال:

«أخي ووصيي ووزيرى وقاضى دينى وأبو ولدى وخليفتى فى أهلى على بن أبى طالب».

قلنا: فمن الفرقدان؟ قال:

«الحسن والحسين».

ص: 52

ثم مكث ملياً وقال:

«فاطمة هي الزهرة، وعترتي أهل بيتي هم مه القرآن والقرآن معهم، لا يفترقان حتى يردا على الحوض»(1).

وهذه الأحاديث النبوية إنما جاءت لبيان السبيل لتحقيق الأمن الفكري وعصمته من الانحراف والضلال ومن ثم الهلاك في الدنيا والآخرة وذلك عند انحراف الفكر في الوجهة واتباع أهل البدع وأئمة الهوى والباطل وترك أئمة الهدى والحق والصدق.

ثانياً: قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببناء الأمن الفكري بعد مرحلة

تأصيله في الأمة

بعد استخدام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لمجموعة من الوسائل في تأصيل الأمن الفكري في الأمة كي يحقق لها العيش الكريم والنجاة في الدنيا والآخرة وذلك من خلال بيان مجموعة من المحاذير والتوصيات لأصحابه والأمة جمعاء وليقطع الطريق على الكفار والمنافقين وأصحاب القلوب المريضة في تسميم الأفكار وهلاك الدين والدنيا.

وعليه: يبدأ صلى الله عليه وآله وسلم بعد تلك المرحلة التأصيلية

للأمن الفكري بمجموعة من المحاذير والتوصيات لغرض بناء الأمن الفكري

في الأمة:

ص: 53

وقد سلك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في هذا التحذير

مسلك القرآن الكريم وذلك لما جاءت به مجموعة من الآيات الكريمة الدالة

على أسس بناء الأمن الفكري، وهي:

1. قال تعالى:

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (1).

2. وقال سبحانه وتعالى:

«وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصَدَّ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَإِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» (2).

3. وقال عز وجل:

«إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (3).

وهذه التحذيرات القرآنية قرنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 54

1- سورة آل عمران، الآية: 105

2- سورة آل عمران، الآية: 103

3- سورة الأنعام، الآية: 159

بتحذيرات أخرى، فكان منها:

1. ما أخرجه البخاري عن أبي زرعة عن جرير أن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم قال له في حجة الوداع استنصت (1) الناس فقال:

«لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (2).

ومما لا شك فيه أن المراد برجعهم كفاراً هو لاختلافاتهم في الفكر

والعقيدة إلى الحد الذي يكفر بعضهم بعضاً فيستحل قتل أخيه المسلم، وما

يشهده العالم الإسلامي اليوم من اقتتال وتكفير بين الفرق والجماعات

والمذاهب فضلاً عن تفشي الفكر التكفيري هو خير شاهد على هذا الحديث

الشريف وهذا أولاً.

وثانياً: إن إطلاقه صلى الله عليه وآله وسلم لهذا التحذير في هذه

السنة، أي: عام الفتح ليكشف عن ترسيخه للأمن الفكري في الأمة لاسيما

وإن ذلك قبل وفاته بعامين، ومن ثم فهو قد أبلغ الأمة ما تحتاج إليه من

أحكام دينها ولم يبق إلا بيان الثواب التي يحرز بها الأمن الفكري الذي به

يتحقق الأمن الاجتماعي والاقتصادي والنفسي.

ثالثاً: إن هذا التحذير جاء بعد أن حدد لهم من يرجعون إليه من بعد

وفاته كي يأمن على دينهم وعقيدتهم، أي الإعلان والتبليغ عن الخليفة

ص: 55

1- أي طلب منه أن ينصتوا له ويسمعوا حديثه

2- صحيح البخاري، كتاب العلم: ج 1، ص 38؛ صحيح مسلم، باب: تسمية العبد، ج 1، ص 58

والوصي من بعده والذي تم في حجة الوداع عند رجوعه من مكة إلى المدينة

فقال في غدير خم:

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه، الله وال من والاه وعاد من عاداه»(1).

ولنا عودة للحديث ودلالته في تحقيق الأمن الفكري.

2. أخرج الحاكم النيسابوري عن عوف بن مالك، عنه صلى الله عليه

وآله وسلم أنه قال:

«ستفترق أمتي على بعض وسبعين فرقة أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام»(2).

3. أخرج الترمذي عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم قال:

«تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»(3).

4. وأخرج ابن ماجه، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم:

«إن بنى إسرائيل افترت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي تفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي

ص: 56

1- مسند أحمد، من حديث قيس بن أبي عزره، ج 4، ص 281

2- مستدرک الحاكم: ج 4، ص 430

3- سنن الترمذي: ج 4، ص 134

ولا شك أن الافتراق أصبح حقيقة واقعة في الأمة منذ القرن الأول

للهجرة وإلى يومنا هذا إلا أن ما نسبته الرواة في ذيل الحديث في خصوص

الفرقة الناجية وهي (الجماعة) فهذا دخيل على الحديث متقول فيه على

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لمجموعة من الأسباب.

1. إن كل فرقة من فرق المسلمين تدعي أنها الفرقة الناجية ولو علم

أبناء هذه الفرقة أنهم من أهل النار لما بقوا تحت رايتها يوماً واحداً إلا اللهم

من أراد الإثم والعصيان والطاغوتية.

2. إن لفظ (الجماعة) هو دخيل على عصر النبوة والخلافة، وقد ظهر

بعد استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه

وذلك بعد أن تمت اتفاقية الهدنة بين خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان صاحب الفرقة الباغية القاتلة للصحابي الجليل عمار بن ياسر عليه

الرحمة والرضوان

في معركة صفين، ومن ثم قد سمي هذا العام الذي التقى فيه أهل الشام

والعراق بعام الجماعة فأصبحت هذه المفردة منذ ذلك الوقت تحت رعاية

الرواة ودراهم ودنانير معاوية بن أبي سفيان كي تكون أحد الدعائم لملك بني

أمية.

3. إن صدر الحديث ومضمونه ودلالته تتعارض مع ذيل الحديث وذلك

ص: 57

إن معظم الفرق الإسلامية تسمي نفسها بأهل السنة والجماعة، ومن ثم من أين تفرقت هذه الفرق وهي تجتمع تحت معتقد واحد، وإن هذا التفرق يطلق عليه لفظ (الجماعة) فهذا مخالف ومعارض للعقل البشري وسيرة المشرعة في جميع أنحاء الأرض.

4. حينما يكون هناك تفرق إلى هذا العدد فلا بد أن تكون - بسياق هذا الحديث النبوي - هناك فرقة واحدة من هذه الفرق، وهي التي التزمت الخط المستقيم وثبتت على دين الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهذه الفرقة هي التي يتحقق فيها الأمن الفكري أما ما عداها فقد وقعت في التطرف والانحراف والإرهاب، وإن دراسة هذه الانحرافات والتطرف لدى هذه الجماعات لتجتمع مع جميع الفرق من حيث مرتكزات وثوابت العقيدة لديها وهذا الأمر لا يحتاج إلى تدليل في العصر الحالي مع تقدم وسائل البحث والمعرفة، وإن جميع هذه الفرق لا تخرج عن التمسك بعدالة الصحابة وتوجب عدم الدخول فيها شجر بينهم، ومن ثم قطع الطريق على معرفة المرتكزات التي تحقق الأمن الفكري للمسلمين، إذ السؤال المطروح: من أين جاء هذا التطرف والانحراف ليتوج بالإرهاب والتكفير والدعوات عند الجميع عند قطع الرؤوس هي: (الله أكبر).

ثالثاً: معرفة ما شجر بين الصحابة أهم مرتكزات الأمن الفكري وهو ما

حث عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إن تتبع الباحث لتاريخ الفرق الإسلامية والمذاهب العقيدية والمشارب

الفقهية ليجد أن معظم هذه الشرائح والطبقات لتدعو إلى هدف واحد وهو ترك شجر ما بين الصحابة لدرجة الحرمة وحمل ما وقع بينهم من الاختلافات إلى حد القتل والتكفير لاسيما وإن هذه الحقيقة هي أكثر الحقائق ظهوراً في القرن الأول للهجرة النبوية؛ بل إننا لنجد أن أول المقتولين من رموز الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أبو بكر، فقد دس إليه السم، ومات مسموماً⁽¹⁾.

وعليه: فإن الإقدام على قتل الخليفة بالسم لم يكن مصادفة وإنما عن سبق إصرار وترصد ومن ثم وجود فكر تطرفي وتكفيري منذ ذلك الوقت أدى إلى إصدار اجتهادٍ بقتل وإصاق اغتيال الخليفة في ظهر اليهود الذين دسوا إليه السم قبل سنة من موته؛ وهذه الرواية التي تصرح بالاغتيال تصرح أيضاً بتضيق الحقائق وإخفاء القاتل الحقيقي لاسيما وإن الادعاء بأن أبا بكر قد دس إليها السم من قبل سنة أغرب من الخيال.

وذلك أن الذي أقدم على قتل أبي بكر لم يأت إلى المدينة من قارة أخرى وإنما هو واحد من الصحابة اجتهد فأخطأ فله أجر واحد كما يصير أهل الفتيا على إدخال هذه القاعدة في جميع ما يتعلق بالصحابة.

وكذا حال عمر بن الخطاب فقد بقر في بطنه ومات من الطعن، وإن هذا الذي أقدم على قتله اجتهد فأخطأ بناءً على قاعدة الاجتهاد.

ص: 59

أما حال عثمان بن عفان فهو الأسوأ فقد دخل المسلمون بقيادة بعض

الصحابة إلى داره بعد محاصرته فقتل في داره وأمام عياله بفعل تلك الثوابت

التي تنادي بها الجماعات (الإسلامية) في كل زمان ومكان في الوقت الذي

ينادون فيه بلزوم الجماعة وعدالة الصحابة، ففي الوقت نفسه يقتلون

الصحابة، ويشوهون صورهم ومنهجهم وسيرتهم.

ولعل الرجوع إلى حديث من قام الصحابة بقتله، أي عثمان بن عفان

وإن هؤلاء القتلة منهم من بايع تحت الشجرة، ليفي بالغرض إلى ضرورة

دراسة ما شجر بين الصحابة، دراسة علمية دقيقة كي يضع للأمة مرتكزات

أمنها الفكري؛ وإن هذا المنهج العلمي الذي أسسه الإمام علي بن أبي طالب

عليه السلام وتكتم عليه أصحاب الأهواء والمصالح الشخصية والرياسات

وتحت شعار (عدالة الصحابة) و(السنة والجماعة) هو أحد السبل المهمة في تحقيق الأمن الفكري وذلك بقطع الطريق على أئمة الضلال

في اختيار ما

يتناسب مع أهوائهم وبدعهم فيرجعون هذا الأمر أو ذاك إلى فعل الصحابي.

وعليه:

فلنتأمل في حديث عثمان بن عفان مع عبد الله بن عباس حينما

حاصره المسلمون بقيادة بعض رموز الصحابة بعد جهد جهيد في الدخول إلى

دار الخلافة.

روى الطبري عن بشر بن سعيد، قال: حدثني عبد الله بن عباس بن أبي

ربيعة قال:

ص: 60

(دخلت على عثمان فتحدثت عنده ساعة فقال: يا ابن عباس! تعال

فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على باب عثمان فسمعنا كلاماً: منهم من

يقول ما تنتظرون به؟ ومنهم من يقول: أنظروا عسى أن يراجع، فبينما أنا

وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبيد الله فوقف فقال: أين ابن عديس؟

فقيل: ها هو ذا، قال: فجاء ابن عديس فناجاه بشيء ثم رجع ابن

عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل أو يخرج من

عنده، قال: فقال لي عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله ثم قال

عثمان: اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله فإنه حمل علي هؤلاء وألبهم، والله

إني لأرجو أن يكون منها صفراء، وأن يسفك دمه، إنه انتهك مني ما لا يحل

له، سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول:

«لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث، رجل كفر بعد إسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد إحصانه فيرجم أو رجل قتل نفساً بغير نفس».

فقيم أقتل؟ ثم رجع عثمان، قال ابن عباس: فأردت أن أرجع فمنعوني. حتى مرّ بي محمد بن أبي بكر فقال خلوه؛ فخلوني(1).

والملاحظ في الرواية أمور، منها:

1. إن الذي أمر بقتل عثمان بن عفان وألب الناس عليه هو طلحة بن

عبيد الله وهو أحد المبشرين بالجنة!!

ص: 61

1- تاريخ الطبري: ج 3، ص 433

2. إن (ابن عديس) هو: الصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوي،

مصري، شهد الحديبية وكان ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تحت الشجرة وفي زمن عثمان بن عفان كان هو الأمير على الجيش القادمين

من مصر إلى المدينة الذين حاصروا عثمان فقتلوه(1).

3. إن هذا الصحابي الذي كان قائد الجيش الذي حاصر عثمان وقتله

في داره وأمام عياله هو ممن نزل فيهم قوله تعالى:

«لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»(2).

ومن ثم كيف يكون الصحابي عبدالرحمن بن عديس البلوي ممن رضي

الله عنه، وقد علم ما في قلبه، وأنزل عليه السكينة، ووعده بفتح، ومغانم

كثيرة، وهو القائد لتلك المجموعة التي حاصرت خليفة المسلمين؟! فهو أحد

حالات عدة، وهي:

أ: إما أن يكون عبد الرحمن بن عديس على حق فيكون حاله كما

نصت عليه الآية المباركة.

ص: 62

1- الاستيعاب لابن عبد البر: ج 2، ص 840؛ الاستذكار لابن عبد البر: ج 2، ص 389؛ كشف المشكل لابن الجوزي: ج 1، ص 167؛

الإصابة لابن حجر العسقلاني: ج 4، ص 281؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج 7، ص 492؛ الآحاد والمثاني للضحك: ج 5، ص 74؛ السنة

لابن أبي عاصم: ص 581

2- سورة الفتح، الآيات: 18 - 19

ب: وإما أن عثمان بن عفان - وبنص تلك الآية المباركة المنزهة لفعل

عبد الرحمن بن عديس - على باطل.

ج: وإما أن فتنة عظيمة وقعت بين الصحابة لا يعلم مخرجها وأن

الأمر التبست على الناس فتأهوا عن دينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وآله

وسلم.

د: وإما أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد أوضح البيان

وأعذر في النصح وأصدع بالندارة وبالغ في البشارة وبين لهم السبيل والعروة

الوثقى وسفينه النجاة وهادي الأمة من بعده إلا أنهم تركوا السنة واتبعوا

الأباطيل والبدع فضاعوا وأضاعوا المسلمين من بعدهم.

وعليه:

لا يمكن أن يكون الصحابة كلهم على درجة واحدة من التقوى

والإيمان والصدق فإن ذلك مخالف للقرآن والسنة والتاريخ والحياة البشرية

لاسيما وأن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد نبه الأمة إلى بطلان

عدالة الصحابة، وأن منهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ومنهم من ضلّ عن

السبيل واتبع الأهواء؛ ولعل الرجوع إلى تقييم رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم لأصحابه خير دليل على قطع الاحتجاج والجدال في أمرهم، فقد

أخرج البخاري وغيره مجموعة من الأحاديث الشريفة تكشف عن هذه

الحقيقة، فكان منها:

1. أخرج البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

قال:

«إنكم تحشرون حفاة عراة غرلاً».

ثم قرأ صلى الله عليه وآله وسلم:

«... كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ» (1).

«وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام؛ وأن أناساً من

أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول:

أصحابي، أصحابي؛ فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم!!!

فأقول كما قال العبد الصالح:

«... وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (2) (3).

2. وعنه أيضاً أخرج عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني، فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا

ص: 64

1- سورة الأنبياء، الآية: 104

2- سورة النساء، الآية: 117

3- صحيح البخاري، كتاب: بدأ الخلق، ج 4، ص 110؛ وأخرجه البخاري أيضاً في: كتاب القرآن: ج 5، ص 240

بعدك؟»(1).

3. وعنه أيضاً عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، إنه كان يحدث: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«يرد عليّ يوم القيامة من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول:

يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا من بعدك

إنهم ارتدوا عليّ أذبارهم القهقري»(2).

وفي لفظ قريب عن ابن شهاب الزهري، عن ابن المسيب، أنه كان

يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«يرد عليّ الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عنه، فأقول: يا

رب أصحابي؟

فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا عليّ أذبارهم القهقري»(3).

وهذه الأحاديث تكشف عن جملة من المسائل العقدية المهمة.

أولاً: إن المدعى القائل بأن جميع الصحابة عدول هو مدعى كاذب

ومخالف لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: من الأقوال التي ابتدعتها الساسة وأصحاب المصالح، في تنزيه

ص: 65

1- صحيح البخاري، كتاب الرقاق: ج 7، ص 206

2- صحيح البخاري، كتاب الرقاق: ج 7، ص 208

3- المصدر نفسه

الصحابة جميعاً عن الوقوع في الآثام هو إصاق هذا الخلل بالنبي الأعظم
صلى الله عليه وآله وسلم وذلك بلحاظ أنه - والعياذ بالله - لم يتمكن من
إصلاحهم!! في حين نجد أن القرآن والسنة تكذب هذا القول وهو ما ورد عنه
صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الأول حينما يقال له:
«لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم!!!».

فيرد قائلاً:

«فأقول كما قال العبد الصالح:

«وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرُ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (1) (2).

ثالثاً: إن كثيراً منهم وبنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد

ارتدوا من بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وهي حقيقة أجمعت عليها

هذه الأحاديث جميعاً.

رابعاً: كما أجمعت هذه الأحاديث النبوية التي أخرجها البخاري: أن

الصحابة قد أحدثوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» (3).

ص: 66

1- سورة النساء، الآيتان: 117

2- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق: ج 4، ص 110

3- سنن النسائي: ج 3، ص 188؛ الديباج على مسلم للسيوطي: ج 1، ص 5؛ صحيح ابن خزيمة: ج 3، ص 143

والحقيقة المتعلقة بالأمن الفكري هي: وجوب معرفة ما شجر بين

الصحابة لغرض التمييز بين ما هو شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وبين ما هو شريعة غيره؛ بين ما هو محدث مبتدع وضلال، وبين ما هو سنة

وهدى ونجاة؛ فتكون نتيجته الأمن والأمان والطمأنينة والحياة الكريمة

المتحضرة.

بين: «لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»⁽¹⁾!!

وبين: «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل

ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يرثا

عليّ الحوض»⁽²⁾.

وبين:

«إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن أخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من

عاداه»⁽³⁾.

وعليه: فمن أراد الأمن الفكري فعليه بالتمسك بالثقلين كما أمر

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال الله تعالى:

ص: 67

1- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق: ج 4، ص

2- مسند أحمد: ج 3، ص 14؛ فضائل الصحابة للنسائي: ص 15

3- المستدرک للحاكم النيسابوري: ج 3، ص 109

«مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» (1).

المبحث الثاني مفهوم الأمن الفكري عند السلف - الوسائل والتطبيقات -

إشارة

إن من البداهة بمكان أن يكون مفهوم الأمن الفكري في الإسلام متجذراً لاسيما وأن القرآن الكريم قد حدد الآليات التي ترافق سلامة الفكر عند خوضه في معرفة ما يتعلق بالآيات والآفاق والأنفس والأمثال، وفي سعي الإنسان لمعرفة الدين والحكمة وطلب العلم فضلاً عن البيان النبوي في إرشاد المسلمين إلى القواعد والضوابط والأصول التي من تمسك بها نجا من الانحراف الفكري والبدع والمحدثات ولعل ما تم إيراده آنفاً فيه الكفاية لمعرفة حرص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على تحقيق الأمن الفكري للمسلمين.

من هنا:

ليس من الغريب أن ينطلق الصحابة لاسيما من تسنى لهم الإمساك بزمام الأمور والجلوس في محل السلطة وقيادة المسلمين، وبالأخص الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان، والولاة الذين نصبوا من قبلهم على الأمصار

ص: 68

الإسلامية، في إرساء الأمن الفكري في الأمة.

بمعنى: أن الوسائل والتطبيقات التي استخدمها الخلفاء الثلاثة كانت

ترتكز على إرساء مفهوم هؤلاء الخلفاء للأمن الفكري وليس على بيان

القرآن والسنة وتحقيق حفظ المسلم من الضلال والانحراف عن خط الإسلام.

بدليل:

1- إن الوسائل التي استخدمها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

في إرساء الأمن الفكري وتطبيقه تختلف عن وسائل هؤلاء الخلفاء والولاة

الذين جاءوا من بعدهم كبنو أمية وبنو العباس.

2- إن مفهوم الأمن الفكري في القرآن والسنة النبوية يرتكز على

التمسك بالثقلين القرآن والعترة النبوية عليهم السلام؛ في حين كان التركيز

عند الخلفاء على الاجتهادات والتأويلات الخاصة وإبعاد العترة النبوية عن

جميع مظاهر الحياة وعلى ذلك سار الخلف إلى الآن.

3- إن هذه الإجراءات والوسائل كانت تختلف من خليفة إلى آخر إلا أنها كانت متفقة على ترسيخ منصب الخلافة والخليفة في نفوس

المسلمين

والتصدي لكل ما من شأنه أن يعيق تحقيق هذا الهدف.

وعليه:

يصبح الأمن الفكري هو:

1. أمن الخلافة والخليفة.

2. أمن الملك والمملكة.

3. أمن الأمير والإمارة.

4. أمن السلطان والسلطنة.

5. وحديثاً: أمن الدولة.

فجميع هذه المؤسسات الأمنية معنية بتحقيق الأمن الفكري الكفيل ببقاء هذه الرموز ولا شك يصبح مفهوم الانحراف بتغيير فكر الإنسان في وجوب الطاعة للخليفة أو الملك أو الأمير أو السلطان أو الرئيس أو من يرتبط بهم؛ ومن ثم لم نجد من خلال هذه الدراسة والبحث تلاقياً بين مفهوم الأمن الفكري في القرآن والسنة وبين مفهومه عند الخلفاء والولاة، ما عدا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام فقد لزم الوسائل والتطبيقات التي نص عليها القرآن والنبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو الوحيد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حقق الأمن الفكري للأمة وأمر أصحابه والمسلمين عامة بتحقيقه وهو ما سنعرض له خلال هذه الدراسة.

المسألة الأولى: وسائل الأمن الفكري عند أبي بكر وتطبيقاته

إشارة

إن أول الإجراءات التي سارت لتحقيق مفهوم الأمن الفكري بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت عند تولي أبي بكر أمر المسلمين وقيادتهم؛ إلا أن هذا المفهوم - كما أسلفنا - كان مختلفاً عن بيان القرآن ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك من خلال نوع الوسائل التي

استخدمها أبو بكر في إرساء الأمن الفكري وتطبيقه في الأمة؛ فكانت هذه

الوسائل كالآتي:

أولاً: منه المسلمين من المطالبة بالعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن أول وسيلة قام بها أبو بكر لإرساء الأمن الفكري بمفهومه الجديد

المتعلق بتحقيق أمن الخليفة والخلافة هو جمعه للمسلمين في المسجد النبوي

بعد حادثة السقيفة ومبايعة الناس له في اليوم التالي البيعة العامة ومخاطبته لهم

بخطبة قصيرة إلا أنها محددة في إيصال بيان ملامح العهد الجديد وما يراد منهم

في هذه المرحلة الحساسة والحرجة من عمر الإسلام والمسلمين، فكانت

كالآتي:

روى ابن سعد في الطبقات وغيره، وخرجه الزيلعي فكان بهذه الألفاظ:

1- أخرج الزيلعي بسنده عن الحسن، قال:

(لما استخلف أبو بكر تكلم بكلام والله ما تكلم به أحد غيره، فقال:

يا أيها الناس تكلفوني سنة نبيكم محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم،

وإن الله كان يعصم نبيه بالوحي إني والله لو ددت أنكم كفيتموني وإن لي

شيطاناً يعتريني فإذا اعتراني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم،

وتعاهدوني بأنفسكم فإن استقمتم فاتبعوني وإن زغت فقوموني)⁽¹⁾.

ص: 71

1- تخريج الأحاديث للزيلعي: ج 1، ص 481

2- وأخرج هذه الخطبة ابن سعد (المتوفى 230 هـ) بلفظ آخر قال أبو

بكر: (أما بعد: فإني وليت هذا الأمر وأنا له كاره، ووالله لو ددت أن بعضكم

كفانيه، ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى

الله عليه - وآله - وسلم لم أقم به! كان رسول الله صلى الله عليه - وآله -

وسلم عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه به ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من

أحد منكم، فراعوني فإذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني، وإن رأيتموني زغت

فقوموني، واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا

أوثر في أشعاركم وأبشاركم)(1).

3- وأخرجها الصنعاني عن الحسن، فقال: إن أبا بكر خطب فقال:

(أما والله ما أنا بخير منكم، ولقد كنت لمقامي هذا كارهاً، ولو ددت لو

أن فيكم من يكفيني، أفتظنون أنني أعمل فيكم سنة رسول الله صلى الله عليه

- وآله - وسلم إذا لا أقوم لها، إن رسول الله كان يعصم بالوحي، وكان معه

ملك، وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم

ولا أبشاركم، ألا فراعوني فإن استقمتم فاعينوني؛ إن زغت فقوموني)(2).

وهذه الخطبة التي أخرجها الحفاظ بألفاظ متقاربة نصت على تطبيق

الأمن الفكري بمفهومه الذي أراده أبو بكر والمرتكز على عدم مطالبته العمل

بسنة رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم والذي جاء بألفاظ هي:

ص: 72

1- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 3، ص 212

2- المصنف للصنعاني: ج 1، ص 336 برقم (20701)؛ تخريج الأحاديث للزيلعي: ج 1، ص 482

1- (ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله

صلى الله عليه - وآله - وسلم لم أقم به).

2- (يا أيها الناس تكلفوني سنة نبيكم محمد صلى الله عليه - وآله -

وسلم وإن الله كان يعصم نبيه بالوحي).

3- (أفتظنون أني أعمل فيكم سنة رسول الله صلى الله عليه - وآله -

وسلم إذا لا أقوم لها).

ولا شك أن هذا النهي في المطالبة في أن يعمل أبو بكر بسنة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم هو بداية عهد جديد له أصوله الفكرية ومنهجه

القيادي للأمة وهو ما يعبر عنه اليوم (بالإيدلوجية).

وإن هذه الأيدلوجية تقتضي أن يبدأ بسنة جديدة غير التي كان يعمل بها

النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وإن السنة المخالفة للسنة النبوية تركز على عمل الخليفة الشخصي

ورأيه واستحساناته وإن كانت مخالفة لعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وذلك لسببين:

1- إنه غير معصوم.

2- إن له شيطاناً يعتريه.

في حين أن السبب الأول يشترك فيه جميع المسلمين؛ ومن ثم هل يلزم

ذلك ترك العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!؟

وأما السبب الثاني فلم يقل به أحد وبهذه الصورة والكيفية غير أبي

بكر!!

وعليه:

يبقى السؤال المطروح حينها: بأي سنة يطالب علماء المذاهب

الإسلامية المسلمين العمل بها: سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي

لم يستطع أبو بكر العمل بها، ومنع المسلمين من المطالبة بها، أم سنته هو؟!!

ثانياً: معاقبة المعترض على سنة الخليفة بالقتل أو الجلد

إن الوسيلة الثانية التي كشفتها الخطبة، هي: معاقبة من يعترض على

الخليفة ويثير غضبه معاقبة شديدة لا يُؤثر فيها الخليفة أبو بكر قطع الرؤوس

أو الأيدي والأرجل أو الجلد.

ولا شك أن الذي يثير غضب أبي بكر هو الاعتراضات على تركه لسنة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعمل بسنته ورأيه هو، وهو الأمر

الذي دفعه إلى ربط ترك مطالبتهم له بالعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم مع التهديد لهم في إثارة غضبه، فهذا الغضب سيدفعه إلى: قطع

رؤوسهم وهو ما عبر عنه بلفظ (أشعاركم) بلحاظ أن الرأس هو مجمع

الشعر، وإلى الجلد وهو ما عبر عنه بلفظ (أبشاركم).

فكان هذا الإنذار والوعيد هو أول الوسائل لتطبيق الأمن الفكري في

عهد أبي بكر.

ص: 74

ثالثاً: جمع الأحاديث النبوية وحرقتها

يعدّ الكتاب أو الورق المكتوب أو أي وسيلة تستخدم للتدوين والكتابة هي خزيناً فكرياً لأي أمة من الأمم وعنوان حضارتها، ومن ثم تشكل المادة المكتوبة أهم ما تمتلكه الأمم من فكر وحضارة وقيمة بل ووجود فكم من أمة ضاعت بضياح مادتها الفكرية المكتوبة.

من هنا:

أدركت الشعوب والأمم أن المكتبات ومحل جمع الكتب وخزنها أو الوثائق أو أي أثر من آثارها يشكل دلالة على حياة هذه الشعوب أو الأمم، وأن الحفاظ عليها حفاظ على حياة الأمة وعنوان بقائها وهويتها ولذلك: سعت الدول المستبدة والمستعمرة على إتلاف وحرق هذه الآثار عند غزوها للبلاد والأمم الأخرى لغرض إنهاء وجودها من الحياة ومن ثم قتل أو إعدام أي مظهر من مظاهر هذه الأمة وإنهاء وجودها الذي يشكل منافساً لوجودها.

ولعل التاريخ العربي والإسلامي غني بما تعرض له من غزوات فكرية كان الكتاب والوثيقة والأثر هم أول المقتولين أو المستهدفين.

أما التراث الشيعي فحدّث ولا حرج فيما تعرض له من الحرق

والإتلاف وإلى يومنا هذا والأمر لا يحتاج إلى تدليل؛ إذ يكفي الباحث

والقارئ أن ينظر إلى سعي الحكام في طمس سيرة علي بن أبي طالب وفضائله

ص: 75

عليه السلام كمحاولة لتحقيق الأمن الفكري بحسب مفاهيم أعداء علي بن

أبي طالب عليه السلام.

من هنا:

لا شك أن أبا بكر كان له دوره المميز في تحقيق الأمن الفكري بمفهومه

هو، هذا المفهوم الذي تحددت ملامحه من خلال خطبته الأولى في المسلمين

بعد السقيفة ومبايعة الناس له.

فكان من وسائله في تحقيق هذا المفهوم للأمن الفكري هو: جمع

الحديث النبوي وحرقة وهي حقيقة صرحت بها عائشة زوج النبي الأكرم

صلى الله عليه وآله وسلم التي شهدت هذه الحادثة وكانت الراوي لها،

فتقول:

(جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وكانت

خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيراً، قالت: فغممني، فقلت: أتقلب

لشكوى أو لشيء بلغك؟

فلما أصبح، قال: بنية، هلمي الأحاديث التي عندك؛ فجئته بها، فدعا

بنار فحرقها!!! فقلت:

لم أحرقتها؟!!

قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد

اتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك)(1).

ص: 76

ولقد حاول الحافظ ابن كثير والحافظ السيوطي إيجاد توجيه لهذا

الفعل(1)؛ أما الحافظ الذهبي فقد عقب على الحديث قائلاً: (فهذا لا يصح

والله أعلم)(2).

ولا شك أن الأحاديث النبوية أكثر بكثير من هذا العدد الذي ذكرته

عائشة أو الذي حاولت أن تقدمه للناس على أن عدد الأحاديث التي جمعها

أبو بكر ثم أحرقها هي بهذا العدد أو لعله تصحيف من الرواة فقد تكون خمس

مائة ألف مثلاً فمحيت كلمة ألف، أو لعلها كانت كما ذكرت عائشة زوج

النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنها كانت مصنفة ضمن موضوع ما،

وعنوان محدد، قد يتعلق بالصحابة، أو يحدث السقيفة، أو بعثرة النبي صلى

الله عليه وآله وسلم، أو بعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه خاصة، أو به

شخصياً، أي بأبي بكر، أو بوقوع الفتن كخروج عائشة إلى حرب علي بن أبي

طالب عليه السلام، أو غير ذلك.

ومهما يكن من أمر فإن حرق الأحاديث النبوية هو وسيلة لتحقيق

الأمن الفكري وإن كان للغرض الذي ذكره أبو بكر، فقال:

(خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد

اتتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك).

ص: 77

1- كنز العمال للمتقي الهندي: ج 10، ص 286

2- تذكرة الحفاظ: ج 1، ص 5

ولا يخفى: أن هذه العلة والغرض الذي صرح به أبو بكر معمول به في كثير من بلاد المسلمين وغير المسلمين وذلك في منعها للثقافات المغايرة لثقافتها وحببها للكثير من وسائل المعرفة كالكتاب أو غيره؛ إلا أن تغير الوسائل في نقل المعرفة في الوقت المعاصر أصبحت فوق هذه السلطات ومن ثم لا يمكن حجب المعرفة بعد اليوم مما يتطلب تقنية فكرية ترشد الإنسان إلى كيفية انتقاء المعرفة لغرض تحقيق الأمن الفكري وهو ما سنعرض له في وسائل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في تحقيق الأمن الفكري.

رابعاً: منعه الناس من التحديث بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم

لم ينته الأمر في تحقيق الأمن الفكري عند أبي بكر بحرق الأحاديث النبوية وإنما جمع الناس وأمرهم بترك الحديث عن العهد السابق، أي: منع التحديث بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت هذه الوسيلة الجديدة على النحو الآتي:

عن ابن أبي مليكة قال:

(إن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم، فقال:

إنكم تحدثون عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أحاديث

تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً!

فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله، وحرموا

والحديث يرشد إلى جملة من الأمور:

1- هذا الجمع الذي عبّر عنه ابن أبي مليكة هو للصحابة من المهاجرين والأنصار الذين سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهدوا سيرته وحياته، ومن ثم فالمنع كان للصحابة جميعاً.

2- إن هذا الاختلاف في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إلى أمور، منها:

ألف: إن فيهم من كان يزيد أو ينقص في الحديث النبوي إما عامداً أو ساهياً.

باء: إن فيهم المتقول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاسيما وأن طبقة المنافقين والمؤلفة قلوبهم والطلاق وغيرهم، وجميع هؤلاء تشملهم صفة الصحبة كما حددها علماء السنة والجماعة.

جيم: إن هذا الاختلاف يدعو إلى وجوب أن يكون للأمة إمام منصوص عليه من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يرجع الناس إليه بعد نبئهم في معرفة شريعة الله تعالى وحلال محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحرامه.

دال: إن هذا الاختلاف يدل على أن الأمة بعد وفاة رسول الله صلى

ص: 79

الله عليه وآله وسلم لا يمكن لها أن تنجو ما لم تتمسك بالثقلين كتاب الله
وعترة نبيها صلى الله عليه وآله وسلم.

فمن تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم هلك في المحدثات والشبهات
والبدع.

3- إن منع الناس من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لغرض منع الاختلاف في الحديث لا يحقق منع الاختلاف بل إنه
ليزيدهم اختلافاً وذلك أن القرآن الكريم فيه المحكم والمتشابه، والعام
والخاص، والمطلق والمفيد وغير ذلك فأنى للناس فهم القرآن وبيان حاله
وحرامه وقد اختلفوا في بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لشريعة
الإسلام، أي: إذا كان الناس كما يدعي أبو بكر قد اختلفوا في الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بين ظهرائهم يعلمهم ويزكيهم،
صادعاً بالندارة يدعو إلى بيان شريعة ربه ليلاً ونهاراً سراً وجهاً فكيف بهم
في فهم مراد الوحي وتطبيق شرع الله تعالى وقد قيده الله تعالى بأهله، وهم
أهل الذكر؛ وهم الراسخون في العلم فقال عز وجل:

«...فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (1).

وقال سبحانه وتعالى:

«...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...» (2).

ص: 80

1- سورة النحل، الآية: 43

2- سورة آل عمران، الآية: 7

ومن ثم لم يمكن الداعي الحقيقي في منع الناس من التحديث بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الاختلاف في هذه الأحاديث وإنما وسيلة أخرى من وسائل الأمن الفكري بمفهومه الجديد عند أبي بكر والمقتضي بحسب هذه النصوص وغيرها - كما سيمر في عهد عمر وعثمان - حجب سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وسنته والبدء بسنة الشيخين كما عرفها السلف وتعبد بها الخلف.

المسألة الثانية: وسائل الأمن الفكري عند عمر بن الخطاب وتطبيقاته

إشارة

شهد العصر الذي تولى فيه عمر بن الخطاب قيادة الأمة الإسلامية بعد وفاة أبي بكر من الوسائل في تحقيق الأمن الفكري وتطبيقاته ما لم يشهده عصر آخر في عمر الخلافة الإسلامية، وذلك أن هذه الوسائل كانت هي الأسس القوية التي قام عليها منهج الحكام الذين حكموا البلاد الإسلامية فيما بعد فصار ذلك سنة ولم يزل هذا المنهج هو المعمول به إلى يومنا هذا ولا اعتقد أنه سيتغير مع كل هذه التقنيات الحديثة في نقل المعلومة. والسبب في ذلك أن أئمة المسلمين سابقاً وحاضراً ومستقبلاً لم يكن

ليخرجوا من هذه الأسس التي تعني قيام شخصهم ومدار حياتهم وعنوان وجودهم فإن ذهبوا معها وهذا ما لم يسمحوا به؛ فهو أمنهم الفكري

والحياتي.

وعليه:

ص: 81

فإن هذه الوسائل العمرية في تطبيق الأمن الفكري كان لها الدور

الأساس في تقديم سنة جديدة للمسلمين، عنوانها العام وظاهرها السنة

النبوية. وحقيقتها - كما أثبتته النصوص - سنة عمر.

فكانت هذه الوسائل لتحقيق الأمن الفكري كالاتي:

أولاً: منع تدوين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تظهر النصوص التي سنورها في هذه المسألة أن أولى اهتمامات خليفة

المسلمين هي حجب جميع المعارف التي بين يدي الناس، وأن أهم هذه

المعارف التي لزم منعها وحجبها في عهد عمر بن الخطاب هي سنة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم انطلاقاً من اعتقاده بأن المصدر الوحيد الذي يلزم

الاعتماد عليه والأخذ منه هو القرآن الكريم.

مما يعني: فتح المجال للاجتهادات والآراء والتأويلات، وحيث إن عمر

ابن الخطاب كان على رأس الهرم في قيادة الخلافة الإسلامية آنذاك فهذا يحتم

أن يكون له الرأي الأول في بيان ما يحتاج إليه الناس من أمور دينهم ودنياهم.

بمعنى أدق: أن ذلك سيجعل طريقته ورأيه وسنته هي البديل عن السنة

النبوية بل وجميع ما يتعلق بالإسلام فكراً وعقيدة وشرعية، وهو ما سعى إليه

عمر بن الخطاب خلال توليه الحكم.

أما هذه النصوص فسنورها ضمن نقاط ونجعل لكل نص عنواناً كما

صدرنا أولاً بعنوان: منع تدوين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد روى الخطيب البغدادي، وابن عبد البر وغيرهما عن الزهري عن

عروة بن الزبير:

(إن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فاستشار فيها أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأشار عليه عامتهم بذلك، فلبث عمر

شهوراً يستخير الله في ذلك شاكاً فيه؛ ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال:

إني قد كنت ذكرت لكم من كتاب السنن ما قد علمتم، ثم تذكرت، فإذا أناس من أهل الكتاب قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتباً، فأكبوا عليها،

وتركوا كتاب الله؛ وإنني والله لا ألبس بشيء أبداً، فترك كتاب السنن(1).

ويكشف النص عن جملة من الأمور:

1- لقد حاول البعض تبرير هذا الفعل الذي أقدم عليه عمر بن

الخطاب وتخريج معنى يدفع حقيقة منع تدوين السنة النبوية ومحوها - كما

سيمر - إلا أن كل تبرير مهما كان لا يمكن أن يلزم الباحث الثبوت والقارئ

الفهم من تلميح هذا الفعل الذي أقدم عليه الخليفة(2).

2- يظهر أن الدافع في استشارة عمر بن الخطاب صحابة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم هو لمعرفة توجهاتهم اتجاه السنة النبوية فلو وجد له

أنصاراً في منع تدوينها لاستعان بهم إلا أنه وجد العكس فقد أشار جميع

الصحابة عليه بكتابة السنة النبوية مما دفعه إلى التفكير شهراً كاملاً في إيجاد

ص: 83

1- تقييد العلم - أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: ص 501؛ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ج 1، ص 64؛ ذم الكلام

وأهله، الأنصاري الهروي: ج 3، ص 249

2- سنن الدارمي: ج 1، ص 85، فليراجع تبرير هذا الفعل العمري

مخرج معقول يسد فيه هذا الرأي الجامع عند الصحابة؛ فكان المخرج حرصه على القرآن، الذي لم يصمد أمام منهجه في الأمن الفكري في إيجاد السنة البديلة والفكر البديل؛ وإلا حتى قراءة القرآن كذاك لم تسلم من وسائل عمر ابن الخطاب في تطبيق الأمن الفكري بمفهومه العمري.

3- لا شك أن هناك أحاديث كثيرة يتداولها المسلمون اليوم في وجوب اتباع الجماعة ولزوم الصحابة والتمسك بالسلف الصالح؛ والسؤال المطروح: أين عمر بن الخطاب من جماعة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء السلف الصالح الذين أجمعوا على كتابة سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقدم على مخالفة الجماعة، والصحابة، والسلف الصالح، ويعمل برأيه ويلزمهم به؟!!

أليس هذا الفعل خروجاً على الجماعة وإعراضاً بالسلف الصالح؟! أم أن هذه الشعارات لا واقع لها إلا عندما تتقدم المصالح والمناصب والأمراض القلبية.

4- أما مقارنته لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أهل

الكتاب وهم حملة القرآن والسنن (وخير أهل القرون) فهذا يحتاج من المسلمين إلى مراجعة رأيهم في صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ لعل تقييم

عمر بن الخطاب لهم صحيح وممكن فيكون تركهم للقرآن حقيقة واقعة أراد ابن الخطاب منع وقوعها ضمن مشروعه في تحقيق الأمن الفكري.

5- أو أن الدافع لهذا الإجراء الذي أقدم عليه عمر بن الخطاب هو

يجاد الذريعة في منع الصحابة من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وهذا ما نجده في ثانياً.

ثانياً: منعه الصحابة من رواية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن ما يؤكد حقيقة تحجيم السنة النبوية وهجرها بوسائل الأمن الفكري التي أقدم عليها عمر بن الخطاب هو تلك الإجراءات المتتالية التي استخدمها ابن الخطاب في منعه صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من التحديث بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما دلت عليه النصوص الآتية:

1- أخرج الحاكم النيسابوري عن قرظة بن كعب، قال:

(خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب، إلى صرار فتوضأ،

ثم قال:

أتدرون لم مشيت معكم؟

قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

مشيت معنا.

قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا

تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم، جردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله

صلى الله عليه - وآله - وسلم، وأمضوا وأنا شريككم.

فلما قدم قرظة - العراق - قالوا: حدّثنا؟

ص: 85

قال: نهانا ابن الخطاب(1).

2- وفي لفظ آخر أخرجه ابن ماجه، عن الشعبي، عن قرظة بن كعب،

قال:

(بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيعنا، فمشى معنا إلى موضع يقال

له صرار، فقال:

أتدرون لم مشيت معكم؟

قال، قلنا: لحق صحبة رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ولحق

الأنصار.

قال: لكني مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به، فأردت أن

تحفظوه لمامشي معكم؛ إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزير

كهزير الميرجل؛ فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا: أصحاب محمد؛

فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، ثم أنا

شريككم(2).

قال قرظة بن كعب:

(وأنا كنت لأجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم وإني لمن أحفظهم له، فإذا ذكرت وصية عمر سكت(3)!!!

ص: 86

1- المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ج 1، ص 102

2- سنن ابن ماجه، باب التوقي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ج 1، ص 12

3- سنن الدارمي: ج 1، ص 85

3- وهاتان الروايتان لم تصرح باسم القرية التي توجه إليها مجموعة من

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن الدارمي المتوفى سنة

255 هـ قد صرح عنها كما في الرواية الآتية التي أخرجها عن طريق (أشعث

ابن سوار عن الشعبي، عن قرظة بن كعب قال: بعث عمر بن الخطاب رهطاً

من الأنصار إلى الكوفة فبعثني معهم فجعل يمشي معنا حتى أتى صرار،

وصرار ماء في طريق المدينة، فجعل ينفض الغبار عن رجله، ثم قال: إنكم

تأتون الكوفة، فتأتون قوماً لهم أزيز بالقرآن، فيأتونكم فيقولون قدم أصحاب

محمد، قدم أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -، فيأتونكم

فيسألونكم عن الحديث، فاعلموا أن أسبغ الوضوء ثلاث وثلثان تجزيان، ثم

قال: إنكم تأتون الكوفة فتأتون قوماً لهم أزيز بالقرآن، فيقولون: قدم

أصحاب محمد، قدم أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فيأتونكم

فيسألونكم عن الحديث، فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه - وآله

- وسلم، وأنا شريككم فيه.

قال قرظة: وإن كنت لأجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول

الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وإني لمن أحفظهم له، فإذا ذكرت وصية عمر سكت(1).

4- عن السائب بن يزيد قال:

(سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة لتتركن الحديث عن رسول

ص: 87

الله صلى الله عليه وآله وسلم أو لألحقنك بأرض دوس وقال لكعب:

(لتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة)(1).

والأحاديث تكشف عن أمور:

1- لا شك أن العقول حينما يطبق عليها التعصب فإنها لا تهتدي

الفهم، ولذلك فقد فهم البعض هذا الأمر الصريح من عمر بن الخطاب في

منع الصحابة من الحديث بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى

أن المراد من هذا الفعل العمري ليس السنن والفرائض، فقال:

(ومعناه عندي الحديث عن أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ليس السنن والفرائض)(2).

والسؤال المطروح: وهل السنة إلا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وفعله وتقديره؟ فمنذ متى أصبحت حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

مقسمة إلى سنن وفرائض وقصص حياتية؟ سبحان الله عما تصفون!!

2- إن قول عمر بن الخطاب: (فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله

عليه - وآله - وسلم) عامة ومطلقة بالمنع عن تحديث الناس عن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أن هذا الحديث يعيد الناس إلى سنة رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم لا يتحقق لعمر بن الخطاب تثبيت سنته

كفكر ومنهج بديل عن السنة النبوية وهو ما يسعى إليه في هذا المنع.

ص: 88

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج 50، ص 172؛ سير أعلام النبلاء للذهبي: ج 2، ص 601

2- سنن الدارمي، باب: من هاب الفتيا: ص 85

ولذا:

كان المنع أحد الوسائل التي اعتمدها ابن الخطاب في تحقيق الأمن

الفكري لإرساء السنة العمرية في المجتمع الإسلامي، بعد أن قام بمنع التدوين

في المدينة المنورة وحينما وجد أن هذا المنع لا يكفي في المدينة وذلك لانتشار حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خارج المدينة قام فقدم على أمرٍ

جديد كما في (ثالثاً).

ثالثاً: أمره بمحو السنة النبوية في جميع المدن الإسلامية

إن هذا الهدف المرجو في منع الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم والذي يسعى إليه خليفة المسلمين من خلال مجموعة من الوسائل، في

تحقيق الأمن الفكري وإرساء السنة الجديدة في المجتمع الإسلامي لم يقتصر

على ما مرّ ذكره من منع التدوين، ومنع تحديث الناس عن رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم والرواية عنه؛ بل تعداه كذلك إلى وسيلة أخرى وهي

أخطر من الوسيلتين السابقتين، وهي: تعميم أمره على الأمصار الإسلامية

بمحو السنة النبوية، كما يدل النص الآتي:

(عن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة، ثم بدا له

أن لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار من كان عنده شيء فليمحه)⁽¹⁾.

والرواية ترشد إلى ما يلي:

ص: 89

1- إنها تقطع الشك بأن ابن الخطاب لم يفرق بين السنن والفرائض أو

القصص الحياتية من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنته كما أدعى البعض وإنما محو جميع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاسيما وقد استشار الصحابة في ذلك فأشاروا عليه جميعاً بتدوينها - كما مر سابقاً - مما يعني أنه اكتشف أنهم أي الصحابة على رأي واحد في حفظ سنة نبيهم.

ومن ثم يلزم تحقيق هدفه في إيجاد السنة العمرية كبديل عن السنة النبوية بعد هذا الإصرار والاتفاق لدى الصحابة في جمعها؛ ووجد أيضاً أن لا بديل لتحقيق هذا الهدف في إرساء الأمن الفكري بمفهومه العمري سوى العمل على محو السنة النبوية في جميع المدن الإسلامية، أي القضاء التام على هذه السنة سواء كانت بين يدي الصحابة في المدينة أو في غيرها من المدن التي دخلها الإسلام.

2- إنَّ البحث يفرض سؤالاً في غاية الأهمية، وهو: إن هذا الأمر

الصادر من الخليفة عمر بن الخطاب كيف خالفه أصحاب السنن والصحاح وهم يعتقدون بأن مخالفة الشيخين من المهلكات، فمن جهة تمسكوا ببدعه

(الحسنة) كصلاة التراويح، وتحريم زواج المتعة، وحذف كلمة (حي على خير العمل) من الأذان وغير ذلك من الأحكام والشرائع، ومن جهة أخرى خالفوا

أمره فيما يلي:

أ: محو السنة النبوية.

ب: الاكتفاء بالقرآن (حسبنا كتاب الله).

ج: (أقلوا الرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنا

شريككم).

إنه سؤال سنعرف إجابته يوم القيامة حينما يقف الخليفة وأصحاب

الصحاح والسنن بين يدي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

فَلَسَأَلُنَّ عَنْ ذَلِكَ.

رابعاً: حبسه لصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجرم إفشائهم

الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لا شك أن عمر بن الخطاب كان كثير البحث عن الوسائل التي تحقق

الأمن الفكري في المجتمع والمرتكز على إزالة كل ما له علاقة برسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولأجل تحقيق هذا الأمر فقد واجه محاولات

عديدة من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم المغايرة لهذا الهدف، مما

تطلب أن يجد الوسائل الأخرى والتي تبدو أنها لم تنته عند حد؛ وذلك أن

إصرار بعض الصحابة على الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من جهة، ومن جهة أخرى أن الأمر لم ينحصر في اثنين أو ثلاثة من الصحابة،

فَجُلُّ الصحابة كان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك

كانت وسائله في تحقيق الأمن الفكري بين كر وفر فيما بينه وبين صحابة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مما دفعه إلى استخدام وسيلة جديدة

هذه المرة بعد ان منعهم من الحديث فلم يفلح الأمر، وأمرهم بمحو السنّة فلم

ينجح الأمر، فقدم هذه المرة على حبس بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين خالفوا أمر ابن الخطاب وتمردوا على طاعته فكانوا يفشون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الناس ويتذكرون فيما بينهم.

وهو ما كشفته الرواية الآتية:

فعن محمد بن إسحاق قال: أخبرني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال:

(والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجمعهم من الآفاق، عبد الله بن حذافة، وأبا الدرداء، وأبا ذر، وعقبة بن عامر، فقال:

ما هذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وآله

وسلم - في الآفاق؟

قالوا: أتنهانا؟!

قال: لا، أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم

نأخذ ونرد عليكم، فما فارقه حتى مات(1).

وفي لفظ آخر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، أنه قال:

(قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن مسعود، ولأبي الدرداء، ولأبي ذر:

ص: 92

ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم؟

ولم يدعهم يخرجون من المدينة حتى مات(1).

والأحاديث ترشد إلى أمور، منها:

1- إن هذه الوسيلة التي استخدمها عمر بن الخطاب وهي الحجر على

النخب وفرض الإقامة الجبرية عليهم هي من الوسائل التي تعتمد عليها كثير من

الحكومات السابقة واللاحقة كمحاولة منها لفرض طوق على الأفكار التي

تحملها هذه النخب ولا شك أن هذه الوسيلة لها تأثيرها على هذه النخب

ولكن لا يمكن فرض الإقامة الجبرية على الأفكار فكثير منها ينتقل بين الناس

ويستقر عند أهل العقول.

2- لا يخفى أن هذه النخبة من الصحابة الذين فرض عليهم عمر بن

الخطاب الإقامة الجبرية ومنعهم من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم كان لسبب آخر لم يصرح به الرواة وأضمره ابن الخطاب في صدره كما

أضمر العلة في مرافقته للصحابة الذين بعثهم إلى الكوفة ثم سألهم: (أتدرون

لم مشيت معكم) ثم صرّح لهم عن السبب؛ وكذلك حاله في استدعاء هذه

النخبة من الصحابة ومنعهم من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن السبب هو: بيانهم لما يتعلق بأمر أحقية علي بن أبي

طالب عليه

السلام بالخلافة بقرينة وجود أبي ذر الغفاري (عليه الرحمة والرضوان) والذي

ص: 93

1- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2، ص 326؛ أنساب الأشراف للبلاذري: ج 10، ص 297، الأحكام لابن حزم الأندلسي: ج 2، ص

249؛ كتر العمال: ج 13، ص 250

عرف بتمسكه ومناصرته لعلي بن أبي طالب عليه السلام ومواجهة الخلفاء
الثلاثة وتصديه لوسائلهم العديدة في الأمن الفكري بمنع الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعريف الناس بسيرة النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وسنته.

3- كما تكشف الرواية عن وجود عيون لعمر بن الخطاب ترقب
الصحابة وما يفعلون، ولذا قال لهم لما أحضرهم، (ما هذه الأحاديث التي
أفشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآفاق).

خامساً: حرقه الكتب التي عند صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن الذي يستفاد من الروايات أن الخليفة في كر وفر مع صحابة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم في استخدام وسائله المتعددة في تطبيق الأمن
الفكري المقتضي إزالة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستحداث
سنته بدلاً عنها تحت ذريعة الحفاظ على القرآن.

إلا أن هذه المحاولات كانت تواجه بمحاولات معاكسة من الصحابة؛
فمثلاً حينما أمرهم بترك الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واجهها الصحابة بالكتابة سراً حتى كثرت هذه الكتب بين أيدي الصحابة
حينها وجد ابن الخطاب أن إبقاء هذه الكتب مع منع الصحابة من الرواية عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الأمر بمحوها لا يجدي نفعاً مع بقاء
هذه الكتب.

وكذلك: وجد أن الوسيلة الأنجح في تحقيق الأمن الفكري المقتضي

إعدام السنة النبوية وإحياء السنة العمرية هو حرق الكتب التي دون فيها الصحابة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما كشفته الروايتان الآتيتان:

1- لما بلغه - أي عمر بن الخطاب - أنه قد ظهرت في أيدي الصحابة كتب استنكرها وكرهها وقال:

(أيها الناس إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب، فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتاباً إلا أتاني به، فأرى فيه رأيي. فأتوه بكتبهم، فأحرقها بالنار، ثم قال: أمنية كأمنية أهل الكتاب(1).

2- فعن ابن سعد قال: أخبرنا زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي، قال: أخبرنا عبد الله بن العلاء، قال: سألت القاسم يملي عليّ أحاديث فقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها، ثم قال: مثناة كمثناة أهل الكتاب(2).

والروايتان ترشدان إلى أمور، منها:

1- التأكيد على أن عمر بن الخطاب كان لديه عيون على الصحابة يأتون إليه بأخبارهم وماذا يتحدثون ويفعلون، ولذا قال لهم: (إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب).

ص: 95

1- تقييد العلم للخطيب البغدادي: ص 52

2- الطبقات لابن سعد: ج 5، ص 188؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ج 7، ص 321؛ سير أعلام النبلاء: ج 5، ص 60

2- إن الصحابة لو علموا بأن عمر بن الخطاب كان سيقدم على حرق كتبهم لما أتوه بها، وإن عمر كان يدرك ذلك ولذا: لم يخبرهم بنيتهم المبيتة، فاستعاض عنها بقوله: (فأرى فيه رأيي) أي في هذه الكتب فكان رأيه الذي أظهره فعله هو الحرق لهذه الكتب.

3- أما قوله: (أمنية كأمنية أهل الكتاب) فهو تعريض وانتقاص من شأن الصحابة الذين نالوا منزلة في الفكر الإسلامي غير التي وضعهم فيها عمر ابن الخطاب.

4- من أين اطلع عمر بن الخطاب على قلوب جميع الصحابة فعرف أن أمانيتهم كأمانيتي أهل الكتاب؟! ولذلك: كان المراد مع كيل الاتهامات للصحابة هو تحقيق الأمن الفكري في إزالة الفكر الذي ارتكز في أذهان الصحابة وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسيرته وهدية.

والدليل: إن عمر بن الخطاب لم يثبت على عذر في تطبيق أمنه الفكري على الصحابة فبين اتهام الصحابة بالانقلاب على الإسلام واتباع اليهود والنصارى في تحريف دينهم وأن هذه الأمانيت لا تتحقق، وبين ادعائه في هذه الوسائل وتطبيقها الحفاظ على القرآن إلا أن هذه الادعاءات سرعان ما تكشفت للصحابة وللمسلمين وذلك أنه منعهم من قراءة القرآن وبيانته، ومن ثم يبقى الأمر الجلي في تحقيق الأمن الفكري بمفهومه العمري هو إزالة السنة النبوية من الذاكرة الإسلامية؛ وهو ما دلت عليه الرواية الآتية في منع عمر

الصحابة من بيانهم بياناً للقرآن عند قراءته.

سادساً: منعه الصحابة من قراءة القرآن حينما يترافق مع بيان أحكامه!؟

روى ابن شبة النمري (المتوفى سنة 262 هـ)، عن السائب بن يزيد ابن أخت النمر: (إن عمر بن الخطاب قال: ألا لا أعلمن ما قال أحدكم: إن عمر بن الخطاب منعنا أن نقرأ كتاب الله، إني ليس لذلك أمنعكم، ولكن أحدكم يقوم لكتاب الله والناس يستمعون إليه، ثم يأتي بالحديث من قبل نفسه، إن حديثكم شر الحديث، وإن كلامكم هو شر الكلام، من قام منكم فليقم بكتاب الله، وإلا فليجلس، فإنكم قد حدثتم الناس حتى قيل: قال فلان وقال فلان وترك كتاب الله)(1).

والحديث يكشف عن أمور؛ منها:

1- لا شك أن عمر يدرك الحالة التي عليها الصحابة في نفرتهم لهذا القرار الذي سيصدره بحقهم، وذلك لالتصاقه بالقرآن الكريم؛ بل كان يدرك أن هذا الفعل ليس له تفسير آخر، أي: إن المقصود في منعهم من بيان مسائل القرآن وتفسيره هو نفس القرآن.

إذ ما فائدة القراءة دون تدبر في الكتاب وما جاء فيه من لطائف وأحكام وعلوم، فضلاً عن أنهم لم يكونوا متأولين في القرآن، إذ لو كانوا من المتأولين فيه لأنالهم ابن الخطاب العقاب الشديد وذلك أنه سيسند إلى القرآن نفسه في

ص: 97

منعه الناس من التأويل.

وعليه:

كان ابن الخطاب يدرك كما كان الصحابة يدركون أن المستهدف في تحقيق الأمن الفكري لدى ابن الخطاب هو نفس القرآن، بمعنى: يصبح هذا الكتاب الذي فيه دستور المسلمين ومنهل شريعتهم صامتاً غير ناطق لا يدرك معانيه السامعون ولا القارئون.

2- إن كثيراً منهم حينما كان يقرأ القرآن وما جاء فيه من السنة في بيان

مقاصد الآيات في كشفها لحال الأمة والصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه

وآله وسلم ومترلة آل البيت وحقهم وشأنهم كان يحدث الناس بما سمعه من

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أسباب النزول ومقاصد الآيات المباركة وهذا ما لا يرغب فيه عمر بن الخطاب؛ لأنه يتقاطع مع منهجه في

تحقيق الأمن الفكري العمري، والمقتضي - كما أسلفنا - إرساء السنة

العمرية كبديل عن السنة المحمدية في المجتمع المسلم.

3- إن هذه الأقوال كانت تصدر عن الصحابة والتي وصفها عمر بن

الخطاب ب(شر الكلام وشر الحديث) معتمدة عند معظم المفسرين للقرآن

الكريم؛ والسؤال المطروح:

كيف غفل علماء المسلمين عن نهي عمر ووصفه لحديث الصحابة

وكلامهم في بيان القرآن بشر الحديث وشر الكلام؛ ولماذا أداروا ظهورهم

لوصفه هذا، وكأن الصحابة لا تعنيهم بشيء، أو لعل القرآن وبيان أحكامه

لا يعينهم؟

4- إن هذه النصوص تكشف عن الدوافع التي كانت سبباً في

استخدام عمر بن الخطاب لهذه الوسائل في تطبيق الأمن الفكري في المجتمع

الإسلامي، وهي: حصر أمر الإفتاء به وحده ومنع الصحابة من ذلك وقد

اعتمد ابن الخطاب وسائل جديدة في تحقيق حصر أمر الإفتاء به وحده، ومن

ثم تحقيق هدفه في جعلها سنة عمرية لا نبوية؛ وهو ما سنعرض له فيما يلي:

سابعاً: منعه الصحابة من الإفتاء بعلة الإمارة، فمن لم يكن أميراً لا يحق

له أن يفتي الناس في دينهم

تشير الروايات إلى أن عمر بن الخطاب قد أحكم التخطيط في تحقيق

هدفه المنشود وهو خلق السنة العمرية في المجتمع بديلاً عن العهد القديم

الذي اعتمد على السنة المحمدية مستخدماً عدة وسائل في تحقيق الأمن

الفكري في المجتمع الذي يضمن له إحياء هذه السنة الجديدة.

ومن هذه الوسائل الجديدة هو منع الصحابة من الإفتاء وحصره به

وحده؛ وقد كشف هذا القرار عن الدوافع الحقيقية لاستخدام عمر بن

الخطاب كل هذه الوسائل في تحقيق الأمن الفكري المقتضي إيجاد سنة واحدة

في المجتمع ألا وهي السنة العمرية.

فقد روى الصنعاني (المتوفى 211 هـ)، وابن عبد البر، وابن عساكر،

والمتمقي الهندي وغيرهم عن ابن سيرين:

(أن عمر قال لأبي موسى بن مسعود(1) أنا بلغني أنك تقضي ولست

بأمير؟ قال: بلى قال: فول حارها من تولى قارها)(2).

وفي لفظ آخر أخرجه الدارمي في سننه:

(عن ابن محمد، قال: قال عمر لأبي مسعود الأنصاري: أنبت أنك

تفتي - الناس - ولست بأمير؛ فول حارها من تولى قارها)(3).

والحديث واضح الدلالة في منع الصحابة من الإفتاء بعلّة كونهم أمراء

مما يعني حصر الأمر بعمر بن الخطاب فهو يرى أن الأمر منحصر فيه لكونه

الأمير.

بل تعداه إلى أبعد من ذلك وهو منع الناس من السؤال عن دينهم

ومعرفة تكاليفهم الشرعية دون أن يبين السبب في هذا المنع كما دلت الرواية

الآتية في (ثامناً).

ص: 100

1- عقبه بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة عشيرة بن عطية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو مسعود الأنصاري المعروف بالبدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه أحاديث، وكان من الصحابة الذين سكنوا الكوفة وممن وفد على معاوية ومات في الكوفة قبل استشهاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. (تاريخ دمشق: ج 40، ص 507)

2- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج 8، ص 301، برقم (15293)؛ أخبار القضاة لوكيع: ج 1، ص 83

3- سنن الدارمي: ج 1، ص 61؛ جامع العلم لابن عبد البر: ج 2، ص 143؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 40، ص 521؛ تاريخ الإسلام

للذهبي: ج 3، ص 658؛ كنز العمال للمتقي الهندي: ج 10، ص 299؛ سير أعلام النبلاء للذهبي: ج 2، ص 495

ثامناً: معاقبته مَنْ يسأل عن أمور دينه أشد العقوبة ونفيه من بلده!!

إن المنع الذي أقدم عليه عمر بن الخطاب لابن مسعود قد أثر بصورة مباشرة على سير الفتيا لدى صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعل وجود عيون لابن الخطاب عليهم كما مر بيانه من خلال النصوص هو الذي جعلهم يمتنعون عن بيان الأحكام الشرعية.

بل إن خوفهم من التعرض للتعذيب كما حدث مع عبد الله ضبيح الذي قدم من البصرة جنوب العراق إلى المدينة في خلافة ابن الخطاب ومباشرة عمر بتعذيبه لجريمة سؤاله عن الآيات المتشابهة في القرآن ليكفي في جعل الصحابة شديداً والحذر من نشر العلم وبيان مقاصد الشريعة سواء ما تعلق بالقرآن أو السنة النبوية.

وهو ما كشفته النصوص الآتية:

1- عن عطاء بن السائب قال: (سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذا سئل أحدهم عن المسألة أحب أن يكفيه غيره) (1).

2- وذكر الدارمي عن داود، أنه قال: (سألت الشعبي كيف كنتم تصنعون إذا سئلتكم؟ قال: على الخبير وقعت كان إذا سئل الرجل قال

ص: 101

لصاحبه أفتهم فلا يزال حتى يرجع إلى الأول(1).

فهذا هو حال الصحابة والتابعين في تعليم الناس وإرشادهم إلى أمور دينهم؛ أما من يقدم للمدينة من المسلمين لكي يتعلم ويسأل عن أمور دينهم فإن حاله يرثى له، بل إنه ليحرم على نفسه ألا يعود إلى المدينة حتى يلقى ملك الموت!!

فأخرج الدارمي في سننه عن سليمان بن يسار: (أن رجلاً قدم المدينة يقال له ضبيع - وهو من أهل البصرة - فجعل يسأل عن تشابه القرآن، فأرسل إليه عمر - بن الخطاب - فأعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله، ضبيع. قال: وأنا عبد الله، عمر.

فضربه حتى دمی رأسه، فقال - ضبيع -: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد ذهب الذي كنت أجده في رأسي، ثم نفاه إلى البصرة(2).

وعن سعيد بن المسيب: (فأمر به عمر فضرب مائة سوط، فلما برئ دعاه فضربه مائة أخرى، ثم حملة على قتب، وكتب إلى أبي موسى: حرّم على الناس مجالسته(3).

وذكر السائب بن يزيد: (وكتب - عمر - إلى أبي موسى، يأمره أن

ص: 102

-
- 1- سنن الدارمي: ج 1، ص 53؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج 5، ص 366
 - 2- سنن الدارمي: ج 1، ص 54. نصب الراية للزيلعي: ج 3، ص 118. الدراية لابن حجر: ج 2، ص 98. الدر المنثور للسيوطي: ج 2، ص 7. فتح القدير للشوكاني: ج 1، ص 319. تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج 23، ص 411
 - 3- الإصاابة لابن حجر: ج 3، ص 371

يحرم على الناس مجالسته، وإن يقوم في الناس خطيباً، ثم يقول: إن ضبيعاً قد
ابتغى العلم فأخطأه.

فلم يزل - الرجل - وضيعاً في قومه حتى هلك(1)!

وعليه:

فقد ترك هذا الفعل الذي قام به عمر بن الخطاب مع عبد الله ضبيع
آثاره النفسية والاجتماعية ليس فقط في المدينة المنورة وإنما سرى ذلك إلى
المدن الأخرى مما منع تداول الحديث أو العلم والسعي في طلبه؛ ومن ثم كانت
هذه الوسيلة في تحقيق (الأمن الفكري) لها خصوصيتها الردعية على المجتمع
الإسلامي.

ولقد أشاد كثير من الباحثين في الوقت الراهن بهذه الوسيلة التي
استخدمها عمر بن الخطاب في ردع من يسأل عن القرآن ومعرفة آياته
وأحكامه كالمتشابه أو المحكم وغير ذلك مما يدخل تحت عنوان طلب العلوم
الشرعية، بل ودعوا إلى اعتماد هذه الوسيلة مع طالب العلم ومعرفة الشريعة
لغرض تحقيق الأمن الفكري كما فهمه عمر بن الخطاب؛ لأنهم يرون أن
سنته هي الأنسب للمجتمع كما سيمر؛ مما يجر إلى حالة القطع في أن الدافع
في هذه الوسائل التي استخدمها عمر بن الخطاب هي إيجاد سنة وشرعة
جديدة في المجتمع الذي لم يبق فيه سوى المسميات فإن كان الصحابة

ص: 103

يلتجئون إلى الحديث النبوي منعوا بحجة الاكتفاء بالقرآن وحده؛ وإن جاءوا إلى القرآن وما فيه منعوا بحجة أقرانه بأرائهم وفهمهم لآياته وبيانهم لمقاصده؛ وهم كما عرف القارئ الكريم حملة العلم وخير أهل القرون وغير ذلك مما ورد في حقهم.

وعليه: يبقى الهدف في الأمن الفكري عند خليفة المسلمين عمر بن الخطاب هو إيجاد شرعة جديدة مشرعها الأول عمر بن الخطاب ومن ثم يقتضي الأمن الفكري في المجتمع منع كل ما له علاقة بالشريعة السابقة حتى أصبح المسلمون أمام شريعتين ومنهجين وسنتين، سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسنة ابن الخطاب وهو ما كشف عنه الخليفة الأموي عمر ابن عبد العزيز في أمره إلى أبي بكر بن حزم، وهو ما نتناوله في (تاسعاً).

تاسعاً: دوران المسلمين بين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنة عمر ابن الخطاب ونجاح تلك الوسائل التي استعملها عمر بن

الخطاب في تحقيق الأمن الفكري

تظهر الرواية الآتية التي أخرجها الدارمي في سننه أن خليفة المسلمين قد نجحاً ملحوظاً في تحقيق الأمن الفكري المقتضي ترسيخ سنة عمر بن الخطاب في الفكر الإسلامي وتزاحمها وتدافعها لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أصبح التابعيون وأبناؤهم ومن سار على منهجهم وهدْيهم يرجحون سنة ابن الخطاب على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل أصبحت هي السنة وغيرها البدعة.

ولعل رجوع الباحث أو القارئ إلى مسألة (صلاة التراويح)، وإدخال
(كلمة الصلاة خير من النوم)، وحذف كلمة (حي على خير العمل)، و(تحريم
زواج المتعة)، و(الطلاق الثلاثي في مجلس واحد)؛ وغيرها من السنن الجديدة
لتكفي في إثبات هذه الحقيقة التي تنص على رجحان سنة عمر بن الخطاب
على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك بعمل تلك الوسائل
التي استخدمها في تحقيق الأمن الفكري في المجتمع الإسلامي.
إلى الحد الذي رأى فيه الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز أهمية ترسيخ
هاتين السننتين في الفكر الإسلامي حتى بات في ثوابت الفكر والعقيدة، بل ومما
يحقق براءة الذمة وينال فاعله رضا الله - والعياذ بالله -.

وعليه: تكشف هذه الرواية التي أخرجها الدارمي في سننه عن هذه
الحقيقة التي بني عليها الفكر الإسلامي قديماً وحاضراً، وهي كالاتي:
(عن عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم: أن أكتب إلي بما ثبت عندك من الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحديث عمر فإني قد خشيت درس العلم
وذهابه)(1).

وهذا يكشف عن دور بني أمية في حفظ سنة عمر بن الخطاب وموازاتها
للسنة النبوية بعد أن خشى عمر بن عبد العزيز من درسها وذهابها.

ص: 105

وهو يدرك أن تلك الوسائل التي استخدمها عمر بن الخطاب وتطبيقها في المجتمع الإسلامي قد أسهمت في تضييع كثير من أحاديث رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وسننه وهديه وسيرته ومن ثم فالمسلمون اليوم يعملون

بحديث عمر لا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما مرّ من

خلال البحث.

ص: 106

المبحث الثالث: أكانت وسائل السلف تقود إلى تحقيق الأمن الفكري أم الحجر الفكري!؟

إشارة

لا شك أن هذه الوسائل والتطبيقات التي جرت خلال خلافة أبي بكر وعمر للمسلمين قد أسست لثقافة بديلة وأنشأت مكونات جديدة عملت على تغيير الاتجاه نحو سنة الشيخين مما مكن الأمويين من استغلال هذه الثقافة وتسخيرها في إثبات سنتهم وشرعتهم في الفكر الإسلامي حتى طغت هذه السنة الأموية على السنة النبوية وسنة الشيخين وباستجابة قوية لم يزل يشهدا المسلمون وغيرهم حتى يومنا هذا.

وما ظهور الإرهاب والفكر التكفيري في العالم الإسلامي إلا لتلك الجذور والأسس التي عمل عليها السلف؛ ضمن مجموعة من الوسائل في تحقيق الأمن الفكري كما مرّ بيانه في المبحث السابق.

مما كون ثقافة جديدة عمل بنو أمية ومن سار على هديهم على إرسائها في الفكر الإسلامي ضمن عملية الثقافة وخلق مكونات تغيير الاتجاه حتى

بات المسلم لا يرى سوى هذه الثقافة المرتكزة على مبدأ التكفير كعقيدة

إسلامية تضمن لمنتحلها الدخول إلى الجنة.

وعليه:

يلزم هنا الرجوع إلى عملية التثاقف ودراسة تلك الوسائل والعوامل

التي أنشأت ثقافة الإرهاب والتكفير التي غلبت في هذا العصر على ثقافة

التعايش السلمي وقبول الآخر وتحقيق الأمن الفكري والفردى والمجتمعي

والوطني.

المسألة الأولى: دور التثاقف بين الحجر الفكري والأمن الفكري وخلق ثقافة

إشارة

جديدة

تنصب هذه الإجراءات التي قام بها أبو بكر وعمر في تحقيق الأمن

الفكري في الإناسة الاجتماعية الثقافية التي اهتم علماءها اليوم بدراسة إمكانية تغيير ثقافة الإنسان وتحويله إلى منتحل لثقافة جديدة؛ إذ لا يمكن أن

تكون هذه الإجراءات بمعزلٍ عن دراسة الإنسان وما يطرأ عليه من متغيرات

ثقافية واجتماعية وما ينتج عن هذه المتغيرات والمعطيات التي يتلقاها.

ولذلك:

حينما نأتي إلى علم الأنثروبولوجيا الذي اهتم بدراسة الإنسان وأنماط

حياته ولغته وثقافته نلمس خطورة هذه الاجراءات التي أقدم عليها أبو بكر

وعمر وإن كانت في غايتها تحقيق الأمن الفكري إلا أن هذا الأمن قد يرى

ص: 108

من منظور آخر فيدل على أنه (حجر فكري) أو (تغيير في الثقافة) التي نشأ عليها المسلمون والتي سينشأ عليها أبنائهم، وذلك بفعل عملية التثاقف التي أوجدها بالدرجة الأساس عمر بن الخطاب خلال مدة جلوسه على (سلطان محمد وإمارته)⁽¹⁾ كما يصفها بنفسه وما قام به من إجراءات مر بيانها في المبحث السابق والتي أسست لثقافة جديدة في المجتمع الإسلامي عمل حكام بني أمية جاهدين على نشرها والعمل بها في المجتمع الإسلامي. وعليه:

كان للتثاقف دوره المميز في نشر هذه الثقافة الجديدة التي أوجدها أبو بكر وعمر ضمن تلك الوسائل والتطبيقات، فكيف كان اثر هذا التثاقف؟

أولاً: ما هو التثاقف؟

يعرف التثاقف بأنه: (التغيير الثقافي في تلك الظواهر التي تنشأ حين تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال مباشر معهما، مما يترتب عليه حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى هاتين الجماعتين أو فيهما معا)⁽²⁾.

(وكان الباحث الأمريكي - ميلفين هرسكوفيتز (1895 - 1963)

أول من أطلق مصطلح التثاقف أو التزاوج الثقافي كدلالة على الدراسة

ص: 109

1- تاريخ الطبري: ج 2، ص 458؛ نهاية الأرب للنويري: ج 19، ص 34

2- علم خصائص الشعوب، أ.د. علي عبد الله الجبواي: ص 392

الأنتوغرافية التي تهتم بظاهرة الاتصال الثقافي بين الجماعات البشرية عن

طريق الاحتكاك(1).

ثانياً: ولادة الثقافة الأموية من رحم التشريعات العمرية

إشارة

لقد تمكن عمر بن الخطاب بهذه الوسائل من إيجاد ثقافة جديدة في المجتمع الإسلامي لاسيما في المدينة المنورة وأن هذه الثقافة التي أرسى دعائهما الخليفة كانت نعم العون لحكام بني أمية في بناء مملكتهم وثقافتهم في المجتمع الإسلامي وابتداءً من زمن عثمان بن عفان أول حكام بني أمية الذين حكموا المسلمين.

والذين ظهرت في أزمئتهم عملية التثاقف أو المزوجة بين ثقافة القرآن والسنة النبوية - التي تأثرت بفعل تلك الوسائل والتطبيقات التي مارسها الشيخان في تطبيق الأمن الفكري - وبين ثقافة السنة الأموية التي كانت تركز على السنة العمرية ولعل الرجوع إلى بعض النصوص هو من قبيل النافلة وليس الإثبات بعد أن أصبح واقع المسلمين اليوم لا يحتاج إلى إيراد أدلة في انتشار ثقافة السنة الأموية، فكانت هذه النصوص الكاشفة عن التناسق بين الوسائل التي استخدمها أبو بكر وعمر وسار عليها بنو أمية فبنوا ثقافتهم الجديدة في الإسلام كالتالي:

ألف: تحريم الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر عثمان بن عفان

فعن محمود بن لبيد قال:

1- علم خصائص الشعوب، أ.د. علي عبد الله الجباوي: ص 392

(سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول:

لا يحل لأحد يروي حديثاً لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر، فإنه لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن لا أكون من أوعى أصحابه، إلا أنني سمعته يقول:

«من قال عليّ ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار»(1).

والحديث يكشف عن جملة أمور، منها:

1- منع الحديث النبوي أو السنة النبوية في عهد عثمان بن عفان بعلّة عدم سماعه في عهد أبي بكر وعمر إذ لا يحل لأحد من الصحابة رواية حديث خارج عن هذا الشرط؛ والسؤال المطروح:

إذا كان أبو بكر قد حرق الأحاديث النبوية، وكان عمر الخطاب قد أمر بمحوها وعدم التحديث بها، وقام بحرقها، ومنع من قراءة القرآن عند بيان مقاصد آياته؛ وغير ذلك مما مر سابقاً فأى وجود للحديث النبوي بقي في عهد أبي بكر وفي عهد عمر بن الخطاب؟

2- إن المانع الذي قدمه عثمان بن عفان في روايته للحديث الشريف هو أن يتقول على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يقل؛ والسؤال المطروح: فلماذا لم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قاله فعلاً، فهذه العلة مشروطة بكل مسلم سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

ص: 111

ومن ثم المطلوب رواية ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس إخفاء
أحاديثه وضياعتها والحجر عليها.

3- الغريب في الأمر أن هذا التعريض عام في جميع الصحابة مما
يكشف عن حالتين، وهما:

الأولى: إما أن الخليفة لا يثق بقسم كبير منهم فمنع من رواية الحديث
النبوي.

الثانية: وإما أن الأحاديث المكذوبة والموضوعة كانت طاغية في زمن
عثمان بن عفان فمنع رواية الأحاديث النبوية الشريفة.

باء: منع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا حديثاً قيل في عهد عمر

فعلى هذا المنوال سار الحاكم الثاني من حكام بني أمية وهو معاوية بن
أبي سفيان، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عامر اليحصبي
قال:

(سمعت معاوية يقول: إياكم والأحاديث إلا حديثاً كان في عهد عمر،
فإن عمر كان يخيف الناس في الله)(1).

وفي لفظ أدق أخرجه ابن حبان في صحيحه، عن اليحصبي، أنه قال:

(سمعت معاوية يقول على منبر دمشق: إياكم وأحاديث رسول الله -

صلى الله عليه وآله وسلم - إلا حديثاً كان في عهد عمر، فإن عمر كان

ص: 112

1- صحيح مسلم، باب المسكين الذي لا يجد غنى: ج 3، ص 95

يخيف الناس في الله... (1).

ومن ثم نشأ الصحابة ومن بعدهم التابعيون على ثقافة منع الحديث النبوي رواية وتدويناً وفي المقابل لا بد من سد الفراغ في ما تحتاج إليه الناس في أمور دينهم ودنياهم بعد هذا المنع.

فكانت الثقافة البديلة، ثقافة التشريعات العمرية والأمرية التي قابلها الإمام علي والأئمة من بعده عليهم السلام وبعض الصحابة الذين لزموا منهج علي عليه السلام بثقافة القرآن والسنة المحمدية وهو ما عرف في الأنتروبولوجيا بالتثاقف فنتج عنه تلك المذاهب والفرق الإسلامية.

حتى أصبح المسلمون على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة؛ والغريب في الأمر، بل العجيب أن جميع هذه الفرق تدعي أنها هي الناجية، والأغرب من ذلك ادعاؤهم أن هذه الفرقة هي الجماعة!! وكل هذه الفرق هي في الواقع تعرف بأهل السنة والجماعة، فكيف أصبح مفهوم الواحد (جماعة)؟!

المسألة الثانية: اتجاه المجتمع الإسلامي نحو الحجر الفكري منذ القرن الأول

للهجرة

لم يكن المسلمون - من أهل الجماعة - قد عملوا بتدوين الأحاديث،

بل بكل ما يتعلق بالإسلام إلا بعد مرور ما يقرب المائة والخمسين سنة، أما ما

ص: 113

قبل هذا التاريخ، أي خلال القرن الأول ونصف القرن الثاني فلم يكن هناك

شيء يدونه أهل السنة والجماعة.

أما مدرسة العترة النبوية فقد بدأت بالتدوين منذ عصر رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وما بعد وفاته وإلى يومنا هذا⁽¹⁾، على عكس أتباع مدرسة

الشيخين أبي بكر وعمر بن الخطاب.

وهي حقيقة نص عليها الحافظ الذهبي في تاريخه ضمن أحداث سنة

أربع وأربعين ومائة، فقال:

(وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقهِ

والتفسير، فصنف ابن جريج التصانيف بمكة، وصنف سيد بن أبي عروة،

وحمام بن سلمة وغيرهما بالبصرة، وصنف الأوزاعي بالشام، وصنف مالك الموطأ بالمدينة، وصنف ابن إسحاق المغازي، وصنف معمر

باليمن، وصنف

أبو حنيفة وغيره الفقه والرأي بالكوفة، وصنف سفيان الثوري كتاب الجامع،

ثم بعد يسير صنف هيثم كتبه، وصنف الليث بمصر وابن لهيعة، ثم ابن المبارك

وأبو سيف وابن وهب، وكثر تدوين العلم وتبويبه⁽²⁾.

والسؤال الذي يرد في البحث هو:

كيف تسنى للحفظ اعتماد التدوين بعد مائة وخمسين عاما من وفاة

ص: 114

1- للوقوف على تفاصيل هذه الحقائق، انظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد، شيخ كتاب السيرة النبوية محمد بن إسحاق

أنموذجا للمؤلف

2- تاريخ الإسلام للذهبي: ج 9، ص 14

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أتبين لهم خطأ الشيخين في حرق سنة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنع كتابتها فعمدوا إلى تصحيح هذا

الخطأ؟ أم أنهم قاموا بمخالفة سنة الشيخين فعمدوا إلى كتابة أحاديث رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أم أنهم أكرهوا على فعل ذلك؟

ومما يدل عليه:

ما روي عن الزهري، أنه قال: (كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه

هؤلاء الأمراء، فرأينا ألا نمنعه أحدا من المسلمين)(1).

والظاهر من قول الزهري أن السبب في كتابة العلم هو إكراه الأمراء

لحملة الأحاديث في تدوينها، وحيث إن الأمراء لا تتحرك من وحي الحفاظ

على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقدر ما تندفع للحفاظ على

كرسي الحكم، فقد بدا أن الغرض من إكراه الزهري وجماعته على كتابة

الأحاديث هو: (تمكين الحكام الأمويين بتقديم مادة عقيدية وسيلة تخدم مصالح

أسرتهم الحاكمة)(2).

وهو الأمر الذي فهمه جولد تسهير من قول الزهري، فضلاً عن ذلك:

إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخبر عن تعرض السنة إلى

الحرق والمحو والمنع من نشرها وتدوينها حيث قال:

ص: 115

1- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2، ص 389؛ جامع بيان العلم لابن عبد البر: ج 1، ص 76؛ المصنف للصنعاني: ج 11، ص 258

2- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين: ج 2، ص 7

1- «يوشك الرجل متكئ على أريكته يحدث بحديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ومن حرام حرّمناه»(1).

2- وفي لفظ آخر قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما حرم الله»(2)(3).

والسؤال المطروح: على من تقع مسؤولية منع المسلمين من معرفة سنة

نبيهم، ومن الذي فرق بين السنة والقرآن وأضاع على الأمة الحلال والحرام؟!

ولعل قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألا وإن ما حرم رسول الله - صلى الله عليه وله وسلم - مثل ما حرم الله».

وقول أبي بكر: (فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا! فمن سألكم فقولوا

بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه).

لتغني العاقل عن البحث والتقصي فإن توضيح الواضحات من أشكال،

ص: 116

1- مسند أحمد بن حنبل: ج 4، ص 133؛ سنن ابن ماجه: ج 1، ص 6؛ سنن أبي داود: ج 4، ص 200؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج 9، ص

2- الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد للمؤلف: ص 119 - 121

3- مسند أحمد بن حنبل: ج 4، ص 132

إذن:

تبدأ مرحلة التدوين بعد مرور مائة وخمسين سنة، وهنا بعض الأسئلة

تبحث عن أجوبة، وهي:

السؤال الأول: لا بد أن المسلمين كانوا قبل هذا الوقت قد اعتمدوا

الحفظ ومجالس التحديث كإبراً عن كابر فنشأ في المجتمع المسلم مجموعة من

رواة الأحاديث كانوا هم المادة الأساس للعلماء في تدوين مادتهم العلمية في

مصنفاتهم، وهنا نحن ملزمون بأمرين، وهما:

ألف: معرفة هؤلاء الرواة والوقوف عند حالهم وأحوالهم وما كان

يدور بينهم كي نطمئن على ما تم روايته إلى هؤلاء المدونين.

باء: معرفة هؤلاء الذين قاموا بالتدوين والوقوف على حالهم وعقيدتهم

بأهل البيت عليهم السلام وهل كانوا أمناء في نقلهم الحدث دون أن يكون

لعقائدهم دور في الكتابة فكتبوا ما يوافق عقائدهم وهوامهم في علي بن أبي

طالب عليه السلام أم كانوا منصفين، وأقله كانوا محايدين.

السؤال الثاني: بعد أن لقيت الأحاديث النبوية الشريفة كل هذه الحملة

من الحرق والمحو والتخريق والتمزيق والمعاقبة الشديدة لمن يحدث منهم

بحديث واحد، فكم بقيت من هذه الأحاديث، وما هو العدد الحقيقي الذي تم

إتلافه أو الذي سلم؟

السؤال الثالث: كيف يتسنى لنا الوقوف على صحة هذه الأحاديث

التي دونت والرواة الذين سمعوها مباشرة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وقد توفي كثير منهم، ومنهم من قد غفل عن قسم منها والتبس عليه قسم

آخر؟

السؤال الرابع: كيف يأمن الراوي على صحة ما يرويه وقد مضى على

سماعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنين عديدة؟

السؤال الخامس: وهل الذي سمع من الصحابة لم يزد على ما سمع،

وخاصة إذا نظرنا إلى أن عمر بن الخطاب وبعد مرور بضع سنين من وفاة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يهدد الراوي لحديث رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم بالويل والثبور إذا لم يأت به بينة تثبت صحة هذا

الحديث كما حدث مع أبي موسى الأشعري:

(فعن أبي سعيد: إنَّ أبا موسى سلم على عمر ثلاث مرات فلم يؤذن

له، فرجع، فأرسل عمر في أثره، فقال: لم رجعت؟ قال: سمعت رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع».

قال: لتأتيني على ذلك بينة أو لأفعلن بك، فجاءنا أبو موسى منتقعا

لونه ونحن جلوس فقلنا ما شأنك؟ فأخبرنا وقال: فهل سمع أحد منكم؟

فقلنا: كلنا سمعنا، فأرسلوا رجلاً منهم حتى أتى عمر فأخبره(1)

ص: 118

وهذه الحادثة تطرح أسئلة أخرى:

1- كيف إذا كان هذا الرجل - الذي لم يصرح الرواة - متعاطفاً مع أبي

موسى فشهد له عند عمر بن الخطاب أنه سمع هذا الحديث من رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ويكون عكس الواقع لاسيما وأنه قد رأى (أبو

موسى منتقعا لونه) من شدة الخوف الذي نزل به من تهديد عمر بن الخطاب؟

2- وكيف لعمر بن الخطاب أن يطمئن لقول هذا الرجل المجهول ولم

يطمئن إلى قول أبي موسى؟!!

فضلاً عن ذلك: فإن هذا الفعل العمري لم يكن مع أبي موسى فقط

وإنما كان مع كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى فرض

عليهم الإقامة الجبرية، ومنعهم من مغادرة المدينة؛ ليس لمثلبة أو جرم قاموا به

وإنما لروايتهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإفشائه بين الناس

لغرض إحياء السنة النبوية ليس إلا.

لكن إجراءات الخليفة اقتضت الحجر على تعليم الناس دينهم ومعرفة

سنة نبيهم كي لا يبقى في المجتمع الإسلامي سوى السنة والتشريعات العمريّة، ولعل الرجوع إلى بعض الشواهد التي مرّ بيانها سابقاً لتجعل الحقيقة

راسخة لدى الباحث والقارئ بأن الحجر الفكري انطلق منذ الأيام الأولى

لخلافة المسلمين، وهذا تذكير ببعض الشواهد:

1- أخرج الزيلعي بسنده عن الحسن، قال:

(لما استخلف أبو بكر تكلم بكلام والله ما تكلم به أحد غيره، فقال: يا أيها الناس تكلفوني سنة نبيكم محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وإن الله كان يعصم نبيه بالوحي، إني والله لو ددت أنكم كفيتموني، وأن لي شيطاناً يعتريني، فإذا اعتراني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم، وتعهّدوني بأنفسكم فإن استقمتم فاتبعوني وإن زغت فقوموني)(1).

2- وأخرج ابن سعد هذه الخطبة بلفظ:

(ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أقم به).

3- وأخرجه الصنعاني عن الحسن بلفظ:

(أفتظنون أنني أعمل فيكم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وأله - وسلم إذا لا أقوم لها).

وحيثما تولى عمر بن الخطاب خلافة المسلمين فجلس مجلس أبي بكر فإن الشواهد في خلافته على تطبيق الحجر الفكري كانت كالآتي:

1- أخرج الحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحيحين، عن سعد ابن إبراهيم عن أبيه: أن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود، ولأبي الدرداء، ولأبي ذر: (ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب)(2).

ص: 120

1- تخريج الأحاديث للزيلعي: ج 1، ص 481

2- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج 1، ص 110

2- روى الحافظ ابن عساكر الأموي الدمشقي عن إبراهيم بن سعد

حدثني أبي عن أبيه قال، قال: عمر لأبي ذر ولعبد الله بن مسعود، ولأبي

الدرداء:

(ما هذا الحديث الذي تحدثون عن محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -، وأحسبه قال: حسبهم عنده).

وقد عقب ابن عساكر على هذه الرواية محاولاً تبرير فعل عمر بن

الخطاب الصريح في الحجر الفكري على كبار الصحابة فقال معتذراً عن ابن

الخطاب، فقال:

(وهذا من عمر لم يكن على وجه الاتهام لهم، وإنما أراد إقلاقهم الرواية

لئلا يشتغل الناس بما يسمعونهم عن تعلم القرآن)(1).

والسؤال المطروح بأي شيء عرفوا هؤلاء بأنهم أهل السنة والسنة

محبور عليها في زمن عمر بن الخطاب، ثم لماذا التبرير فالناس لا تحتاج إلى من

يؤول لها الأحاديث أو يبرر فعل ابن الخطاب!! وهو يبذل قصارى جهده في

الحجر الفكري أو الأمن الفكري.

3- وروى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال:

(والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله -

صلى الله عليه وآله وسلم - فجمعهم من الآفاق عبد الله - بن مسعود -

ص: 121

1- تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 47، ص 142؛ سير أعلام النبلاء للذهبي: ج 2، ص 346

وحذيفة، وأبي الدرداء، وأبي ذر، وعقبة بن عامر، فقال ما هذه الأحاديث التي

قد أفشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآفاق؟

فقالوا: أئنهانا؟! قال: لا، أقيموا عندي، لا والله ما تفارقوني ما

عشت، فنحن أعلم ما نأخذ ونرد عليكم، فما فارقوا حتى مات، وما خرج

ابن مسعود إلى الكوفة - في زمن عثمان - إلا من حبس عمر في هذا

السبب(1).

وهذا الحديث لا يحتاج إلى تبرير ولذا سكت عنه ابن عساکر وذلك كونه

واضح الدلالة في منع عمر بن الخطاب الصحابة لرواية الحديث عن رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولعل ثمة أسئلة يطرحها الحديث، وهي:

1- من أين حصل عمر بن الخطاب على علم الدراية بالحديث النبوي

فادعى الأعلمية على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيأخذ

ويرد من هذه الأحاديث التي يرويها كبار الصحابة؟

2- لعل الدافع في منع الصحابة من رواية أحاديث رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم في الآفاق هو نوع هذه الأحاديث؛ بمعنى:

قد تكون هذه الأحاديث متعلقة بآل البيت عليهم السلام أو بفضائل

علي عليه السلام أو أحقيته بالخلافة كحديث الغدير أو غيرها.

ص: 122

أو لعل المنع كان متعلقاً ببيان حال بعض رموز الصحابة أو مجريات
السقيفة أو غير ذلك مما كان يخشاه عمر بن الخطاب أن ينتشر في الآفاق.
3- إن المنع لم يكن في هذا الحديث الذي تحدث فيه عمر بن الخطاب
صراحة هو لسبب تعلم الناس القرآن كما ادعى ابن عساكر وإنما الهدف
والغرض في ذلك هو عين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛
وهو أمر بات جلياً فلا يحتاج إلى تدليل أو إيراد للشواهد.
فهذا الفكر وهذه السنة النبوية محجور عليها في عهد أبي بكر وعمر وإن
دخلت اليوم أو من قبل ضمن مسميات وتبريرات عديدة، فالأمر الظاهر هو
الحجر الفكري الذي كان (الأمن) من ضمن وسائله وليس من غياته.
وعليه:

فقد شكلت هذه الإجراءات ثقافة جديدة في المجتمع الإسلامي
وانتشرت بين الصحابة والتابعين حتى أصبح المسلم يدور بين ثقافتين، الثقافة
العمرية المرتكزة على تشريعات وسنة جديد وفهم جديد، وثقافة القرآن
والعترة النبوية مما شكل بيئة خصبة لنشوء التفرقة والتحزب واندلاع الحروب
وظهور الفتن وطمع الطامعين وجلوس الطلقاء والأدعياء في مجالس الإمارة
وإدارة أمور البلاد والعباد.

وهو ما ظهر جلياً خلال عهد عثمان بن عفان وانحدار الأمور إلى
المستوى الذي أدى بالهجوم على دار الخليفة وقتله بيد الصحابة مباشرة أو

تحريراً مما خلق أجواء مليئة بالمعطيات الثقافية المتغايرة انعكست على
المستوى الفكري والعقدي والاجتماعي للمسلمين سرعان ما ترجم على
الأرض إلى حروب ثلاثة هي الجمل وصفين والنهروان، برز فيها ظهور
الناكثين والفاستين والمارقين.

المسألة الثالثة: تنامي حالة الحجر الفكري إلى الاضطهاد الفكري بعد عام

إشارة

الجماعة

إنّ هذه الحالة التي سادت المجتمع الإسلامي برمتها من التدهور الأمني المرتكز على تلك المعطيات الفكرية التي أوجدها الخلفاء الثلاثة
من خلال

وسائل (الأمن الفكري) وتطبيقاته التي اتخذت الحجر الفكري غاية أساسية في

تعاملها مع المسلمين قد مهد لظهور حالة جديدة في المجتمع الإسلامي بعد

عام الجماعة، ألا وهي حالة الاضطهاد الفكري عند تولي معاوية بن أبي

سفيان الحكم واتباعه لوسائل جديدة في التعامل مع المسلمين في تحقيق

الاضطهاد الفكري، فكانت هذه الوسائل كالآتي:

أولاً: تهجير المسلم المفكر من بلده إلى بلد آخر عليه يتوقف عن التفكير

إشارة

والتفكير

إن من أبرز مظاهر الاضطهاد الفكري أن يهجر الإنسان من محل سكنه

لكونه يفكر بعقله لا بعقل غيره، ويؤمن ويحبّ بقلبه لا بقلب غيره!!

فيحاسب ويقهر ويهجر لكونه - وبحسب نظر أولئك المضطهدين - قد

ارتكب جريمة كبرى؛ لأنه تجرأ أن يفكر بغير عقولهم ويؤمن ويحب بغير قلوبهم.

ولذا: لا مكان له بينهم فهو أمام خيارين، إما أن يلغي عقله وقلبه؛ لأن هناك من يفكر بالنيابة عنه، ومن يحب عوضاً عنه، وإما أن يرحل شاء ذلك أم أبي!

وهذا هو الذي حصل في الكوفة في أثناء تولي معاوية بن أبي سفيان الحكم على المسلمين، وهو الأمر الذي قد يتصوره المرء - أي هذا التهجير والتطرف - محال الوقوع في تلك الحقبة التي لم تكن بالبعيدة عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أو أن يتصور البعض أن هذا التهجير والتطرف هو من إفرازات المجتمعات المعاصرة، ولاسيما الجاهلة والبدائية بفعل ابتعادها عن عوامل التمدن الإنساني والثقافي والمعرفي، أما أن يحدث هذا التطرف بعد مرور أربعين عاماً على وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو صعب التصور لما تتميز به هذه العقود من احتضانها لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبنائهم.

إلا أن التاريخ لم يكن ليداري هذه الأفعال الهمجية مهما حاول المتزلف للسلطة من تضييع أو تغيير للحقائق التاريخية.

إذن: الذي حدث في مجتمع الكوفة في ولاية زياد بن أبيه أي بعد عام

أربعين للهجرة، أن تلقى أوامر من سيده معاوية باقتلاع العشائر والبيوتات التي تحب علي بن أبي طالب عليه السلام وتهجيرها إلى خراسان والشام، وجلب العشائر المعادية لعلي بن أبي طالب عليه السلام وزجها في المجتمع الكوفي حتى يتم تغيير هذه التركيبة الاجتماعية وفرض ثقافة العداء لأهل البيت عليهم السلام في المجتمع، أما هذا التغير في التركيبة العقائدية، لمجتمع الكوفة فقد تم على مرحلتين:

المرحلة الأولى من الإفراغ العقائدي في الكوفة

كان عام 40 هـ، أي بعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ما يعرف بعام الجماعة، أي اجتماع الكوفة والشام على حكومة واحدة، وقد اشتملت هذه المرحلة من التهجير الفكري والعقائدي في الكوفة على سمات عديدة يمكن لنا استخلاصها من خلال النص التاريخي الآتي:

قال الطبري: (ولم تزل سجاح - التميمية وهي التي ادعت النبوة - في بني تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة في زمانه، وكان معاوية حين أجمع عليه أهل العراق بعد علي عليه السلام يخرج من الكوفة المستغرب في أمر علي - عليه السلام - ويُنزل داره المستغرب في أمر نفسه من أهل الشام وأهل البصرة، وأهل الجزيرة، وهم الذين يقال لهم النواقل في الأمصار. فأخرج من الكوفة قعقاع بن عمرو بن مالك إلى إيلياء بفلسطين فطلب إليه أن يترل منازل بني أبيه، بني عقفان وينقلهم إلى بني تميم، فنقلهم من الجزيرة إلى الكوفة وأنزلهم منازل القعقاع وبني أبيه، وجاءت معهم - أي

دلائل النص:

هذا النص التاريخي الذي انفرد به الطبري ولم ينقله عنه مؤرخ آخر هو

في حد ذاته يشير إلى مجموعة من الأسئلة:

1- ترى لماذا يعرض المؤرخون عن ذكر هذه الحادثة؟.

2- ولماذا لم يتم التعريف بتلك البيوتات التي تم تهجيرها؟

3- وكيف انتهى بها الحال بعد موت معاوية؟

4- وهل بقيت في أماكنها التي هجرت إليها أم هل تعرضت للإبادة

الجماعية تحت غطاء التهجير والنقل إلى بلد آخر؟

5- أم هل أنهم سجنوا؟

6- أم هل أنهم شردوا في البلاد فلا يعرف الأب عن أسرته شيئاً، ولا

تعرف النساء والأمهات عن أزواجهن وأبنائهن شيئاً؟

أسئلة كثيرة لا نجد إجابات لها!!، ولعلها، أي هذه الأسئلة هي التي

منعت المؤرخين من تتبع هذه الأسر ومعرفة ما انتهت إليه؟، وقد تكون

الإجابات هي التي منعتهم؟!، لأنها تتحدث عن التطرف، والتهجير،

والعنصرية، والإبادة الجماعية؟!، أو لعلهم أخذوا بنصيحة الشاعر حيث

قال:

ص: 127

لا تكشفنَّ مغطّماً*** فلربما كشفت جيفة

إلا أن ذلك لم يمنعنا من الوقوف هذا النص واستنطاقه، ليفصح لنا
بعده حقائق عن الآثار السلبية التي أعقبت عملية الإفراغ العقائدي الإسلامي
في مجتمع الكوفة، فكان من ضمنها قتلهم لابن بنت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وسبي ذريته، وتسييرهم في بلاد المسلمين بتلك الصورة من الهوان.
أولاً:

لم تكن غاية معاوية إفراغ الكوفة من أتباع أهل البيت عليهم السلام
فقط، وإنما إفراغها من العنصر الإسلامي بشكل أساس وتحويلها إلى حامية
عسكرية تضم مجاميع من العشائر العربية والأعجمية لا تفقه في الحياة إلا
الخنوع والطاعة للمملكة الأموية التي سرعان ما تكشفت أهدافها خلال
السنين التي أعقبت عام الجماعة.

فكانت هذه الغاية السفينانية هي الهدف الأساس الذي سعى إليه معاوية
فابتدأ أولاً بنقل سجاح ورهطها إلى الكوفة، - وهم بنو عقفان - وإنزالهم
منازل القعقاع، - وهم المؤيدون لها ؛ وإنما بعد هذا النقل - وبحسب عبارة
الطبري - (أسلمت وحسن إسلامها).

ولا أدري من أين علم الطبري بأنها أسلمت وحسن إسلامها بعد انتقالها
ورحطها ومؤيديها إلى الكوفة ولا أدري كم قضت سجاح وأتباعها من السنين
- مع ادعائها للنبوّة - حتى أسلمت وحسن إسلامها؟!!

ولا أدري كم أثرت أفكار هذه «المدعية للنبوّة» في أبناء المجتمع الكوفي،

وهم بالطبع يظهرن الطاعة لمعاوية وقد وجدوا أحباب معاوية معهم؟!، ولا أدري كم من الوقت استمرت هذه الأفكار السجاحية في المجتمع الكوفي؟ ربما عقداً من الزمن أو عقدين لترجم في عاشوراء كواقع عملي؟!.

إذن:

أول عمل قام به (خليفة المسلمين)!! أن نقل سجاح المدعية للنبوة مع قومها إلى الكوفة، وأطلق لها الحرية التكفيرية لنشرها في أوساط المجتمع الإسلامي وأن هذا العمل قد اتسم بأمرين:

ألف: إنزالها وقومها في منازل تمت مصادرتها من القعقاع بن عمرو بن مالك لمولاته عليا عليه السلام.

باء: نقل القعقاع بن عمرو إلى فلسطين.

ثانيا

أما الميزة الثانية التي يظهرها النص التاريخي، هو أن عملية الإفراف العقائدي لم تقتصر على الأفراد الذين يستغرب حالهم في أمر علي عليه السلام، بمعنى لم يكن النقل لأفراد معدودين أو رموز الولاء لأهل البيت عليهم السلام، وإنما كانت عملية الإفراف العقائدي لعشائر بكاملها ونقلها إلى أماكن بعيدة ومتفرقة.

والسبب في ذلك هو أن التنظيم القبائلي كان يحتم على أفرادها التمايز

ص: 129

في الاعتقادات والمشايعات، فبعض القبائل عرفت بتشيّعها لعلي عليه السلام، وبعضها عرفت بعداوتها له.

وحيث إن الحروب التي خاضها الإمام علي عليه السلام كانت متقاربة زمنيا، وفي رقعة جغرافية متباينة في الانتماء والتوزيع العشائري، فإن بعض هذه القبائل كانت تقاتل بأجمعها مع علي عليه السلام سواء كانت نجدية، أو يمنية، أو حجازية، أو مدنية، أو مكية.

ويمكن لنا تكوين صورة عن هذه القبائل التي كانت تقاتل مع علي عليه السلام في معركة الجمل وصفين من خلال روايتين أخرج الأولى منها الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الجمل، وهي تتضمن أسماء العشائر المقاتلة معه في هذه المعركة فكانت: (قريش، كنانة، أسد، قيس، عيلان، تميم، بكر، عبد

القيس، خزاعة، قضاة، بجيلة، كندة، همدان، مذحج)(1).

أما الرواية الثانية والتي أخرجها نصر بن مزاحم في كتابه صفين، فكانت العشائر المقاتلة هي نفسها التي قاتلت في معركة الجمل.

وأضاف إليها العشائر الآتية: (عمرو، وحنضلة، وسعد، والرباب وهم من تميم، وذهل، واللهازم، وهم من بكر)(2).

وهذا التداخل في الانتماءات العقائدية بين تلك القبائل من الموالين لعلي عليه السلام وهم السواد الأعظم من أهل تلك القبائل وبين المناوئين له

ص: 130

1- كتاب الجمل للشيخ المفيد: ص 172

2- وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ص 117

استلزم أن يكون الإفراغ العقائدي من هذه العشائر بأعداد بشرية كبيرة
ومجاميع عديدة بلغت الآلاف كما سيمر لاحقاً.

ثالثاً

الميزة الثالثة التي امتازت بها هذه المرحلة من الإفراغ العقائدي، أي في
عام الجماعة هي إدخال مجاميع بشرية معادية لعلي عليه السلام وموالية
لمعاوية في الكوفة، وإنزالها منازل المهجرين من أتباع أهل البيت عليهم
السلام.

وهذا الأمر واضح في النص التاريخي الذي انفرد به الطبري فيقول:

(وكان معاوية يُخرج من الكوفة المستغرب أمر علي - عليه السلام -

وينزل داره المستغرب في أمر نفسه من أهل الشام، وأهل البصرة، وأهل

الجزيرة، وهم الذين يقال لهم النواقل في الأمصار)⁽¹⁾.

وهذا يدل على ما يلي:

1- أن عملية الإفراغ العقائدي تمت عنوة وقهراً وعلى أساس

عقائدي، وفكر تطرفي، تمثل بإخراجهم من منازلهم ونقلهم إلى بلاد أخرى.

2- مصادرة أموالهم غير المنقولة، أي منازلهم وتمليكها لغيرهم، وهذا

الحال يدفع إلى احتمال مصادرة أموالهم المنقولة أيضاً.

3- إن عملية التهجير وإفراغ الكوفة عقائدياً كانت تتم على الظنة

ص: 131

فكل شخص كان يبدو منه أمر مستغرب يهجر من داره وينقل إلى أماكن أخرى.

4- إن هؤلاء الذين هجروا قد تم نقلهم إلى خارج العراق، بدليل أن المدن التي ذكرها الطبري وهي الشام، والبصرة. والجزيرة كانت عثمانية أي توالي بني سفيان، وتشيع لعثمان بن عفان، وعملية نقل شيعة علي عليه السلام إلى هذه المدن معناه تشيعها وهذا ما لا يريد معاوية تحقيقه. بل كان الهدف هو العكس تماما أي تحويل الكوفة إلى أموية الثقافة وضمها إلى قائمة تلك المدن الثلاث.

وهذا يستلزم إخراجهم خارج العراق والشام والحجاز وهو ما تم تحقيقه في مرحلة التهجير الثانية والشاملة في ولاية زياد بن سمية على الكوفة.

ولا يفوتنا أن نقف ملياً لاختيار معاوية بن أبي سفيان فلسطين

لاستيطان شيعة الكوفة، وهذه الولاية المعروفة بعداؤها والمتمعنة بنصبها لعلي وآل علي إلى وقت قريب.

المرحلة الثانية من الإفراغ العقائدي في الكوفة

بدأت هذه المرحلة عند قيام معاوية بتولية زياد بن سمية واليا على

الكوفة، فكانت أول المهام المراد منه إنجازها هي إفراغ الكوفة من أتباع أهل

البيت عليهم السلام؛ فكان لمعاوية ما أراد.

فقد قام زياد بن أبيه بعملية تهجير واسعة شملت كل من يظن به الموالاتة

لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء أكان عربيا أم أعجميا، أبيض

أم أسود، شريفا أم من الموالي، وهي على الشكل الآتي:

أولا

بدأ زياد بنقل المقاتلة الأعاجم من الكوفة ونقلهم إلى الشام والبصرة،
أي لم ينقلهم إلى بلادهم الأم إيران أو بلاد فارس كما كانت تعرف، مما يدل
على رفع مستوى معاناتهم، بعد أن كانت لهم منازل في الكوفة وألفة مع أهلها.
قال البلاذري:

(إن زيادا سيّر بعضهم إلى بلاد الشام بأمر معاوية، فهم يدعون بها
الفرس، وسيّر قوما منهم إلى البصرة فدخلوا في الأساورة الذين بها)⁽¹⁾.

أما السبب الذي جعل ابن زياد يبدأ بهم، فلأن الإمام علي بن أبي
طالب عليه السلام قد ساوى بينهم وبين المقاتلة العرب في العطاء فاستمالوا
إليه.

وأما سبب توجيههم إلى الشام والبصرة فلكونهما عثمانيتي المعتقد، فلا
يمكنهم التحرك فيهما، بعكس نقلهم إلى بلاد فارس فإنهم سيدعون إلى علي
عليه السلام.

ثانيا

توسيع رقعة الإفرغ العقاندي لتشمل مدينة الكوفة والبصرة، أي إفرغ

ص: 133

المدينتين من الموالين لأهل البيت عليهم السلام.

قال البلاذري: (إن زيادا نقل (خمسين ألفا) من مقاتلة أهل البصرة

والكوفة مع عيالاتهم إلى خراسان)⁽¹⁾، ولم تحدد الرواية كم كان عدد الكوفيين

من الخمسين ألفا.

إلا أن المدائني أشار إلى: (أن نصفهم كان من أهل الكوفة)، وأيا كانت

نسبتهم فإن إخراجهم من الكوفة والبصرة مع عيالاتهم وتهجيرهم إلى تلك

البلاد البعيدة خارج العراق هو غاية الاضطهاد العقائدي والتطرف الفكري.

فكانت آثار هذا الإفراغ الفكري على ثقافة مجتمع الكوفة، ولاسيما

المقاتلة منهم وهم السواد الأعظم من أهل الكوفة - وهم الذين خرجوا

لقتال الحسين عليه السلام، - آثاراً وخيمة ترجمتها أرض كربلاء في يوم

عاشوراء.

ثانياً: معاقبة المسلم على أحاسيسه أشد العقوبات!

إشارة

إن خير صورة تجسد الإرهاب الفكري في القرن الأول للهجرة النبوية

هو حديث الإمام الباقر عليه السلام الذي يصف فيها حال الأمة وأمنها الذي

تدخل في أحاسيس الإنسان ومشاعره فيعاقب أشد العقوبات على هذه

المشاعر فيسجن وينهب ماله ويهدم داره وغير ذلك ما العقوبات التي شهدتها هذه الأمة بعد وفاة نبيها صلى الله عليه وآله وسلم.

ص: 134

قال عليه السلام وقد سأله أحد المسلمين عن حاله وحال الأمة فقال

عليه السلام:

«يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا و تظاهروا علينا، و ما لقي شيعتنا و محبوبنا من الناس، إن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قبض وقد أخبر أنا أولي الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتي أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت علي الأنصار بحقنا وحجتنا، تداولتها قريش واحداً بعد واحد حتي رجعت إلينا فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتي قتل.

فبويع الحسن ابنه وعوهد، ثم غدر به، وأسلم، ووثب عليه أهل العراق حتي طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره، وعولجت خلا-خييل أمهات أولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته، وهم قليل حتي قليل، ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم فقتلوه.

ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام، ونقصي ونمتهن، ونحرم ونقتل ونخاف ولا-نأمن علي دماننا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلي أوليائهم، وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله لبيغضونا إلي الناس، وكان عظم ذلك كبره زمن معاوية، بعد

ص: 135

موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من ذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره.

ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلته، وأخذهم بكل ظنة وتهمته، حتى أن الرجل يقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال شيعة على، وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع»⁽¹⁾.

وهذه الحالة العامة التي بينها الإمام الباقر عليه السلام كشفها التاريخ

ضمن مجموعة من الشواهد، وهي كالاتي:

الشاهد الأول: قتل من يروى حديثاً في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام

يعد بيان الإمام الباقر عليه السلام للحالة العامة التي مرّ بها أهل البيت

عليهم السلام وشيعتهم خلال القرن الأول للهجرة من أهم الدلائل على أثر

إرهاب الثقافة الأموية كما أن التاريخ قد أظهر بعض التفاصيل عن إرهاب

الثقافة التي مارسها معاوية بن أبي سفيان على المسلمين.

فقد روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب

ص: 136

1- بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج 44، ص 68

الأحداث، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن

برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته(1).

فقال الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً - والعياذ بالله

- ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل

الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي(2).

الشاهد الثاني: إسقاط شيعة علي عليه السلام

ومن الأنماط الأخرى لإرهاب الثقافة الذي مارسه معاوية على شيعة

أهل البيت عليهم السلام هو إصداره كتاباً إلى ولاته على المدن الإسلامية

بأن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته الشهادة(3).

الشاهد الثالث: نشر الأحاديث المكذوبة في فضائل عثمان

ولم يكتف معاوية بمنع شهادة شيعة أهل البيت عليهم السلام، وفرض

حصار اجتماعي عليهم في الأقطار كافة، وإنما عمد إلى سياسة أخرى ونمط

جديد من أنماط إرهاب الثقافة، فقام بتعميم كتاب إلى الولاة يقول فيه: «أن

انظروا من قبلكم من شيعة عثمان وصحبته وأهل بيته، والذين يروون

ص: 137

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج 11، ص 44. مختصر البصائر لحسن بن سليمان الحلبي: ص 13. بحار الأنوار للعلامة

المجلسي رحمه الله: ج 33، ص 191، ح 75

2- مناقب أهل البيت عليهم السلام للمولى حيدر الشيرواني: ص 27. الغدير للشيخ الأمين: ج 11، ص 28

3- كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري: ص 317. الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج 2، ص 17. مناقب أهل البيت عليهم

السلام للمولى حيدر الشيرواني: ص 27

فضائله ومناقبه، فأذنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمواهم واكتبوا إلي بكل ما يروي رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعّلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحبّات والقطائع، وتنافسوا في المنازل والدينا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً(1).

وحيثما كثر الحديث في جميع المدن الإسلامية، وانتشرت بينهم ثقافة التزوير والتحريف، وشاع استخدامها، وطمع في تحصيلها أصحاب المصالح والنفوس المريضة، عمد معاوية إلى نمط آخر من الإرهاب الفكري، فقام بترويج هذه الصنعة الجديدة في أوساط الرواة إلى تغيير الوجهة من الإكثار في فضائل عثمان إلى الإكثار في فضائل الصحابة والشيخين مع اعتماد نمط جديد في إرهاب الثقافة يعتمد على وضع أحاديث مشابهة للأحاديث التي تتحدث عن فضائل أهل البيت عليهم السلام؛ كي يختلط على الناس الأمر، ومن ثم فقدان الخصوصية في تميّز أهل البيت عليهم السلام عن بقية الصحابة.

فكتب إلى الولاة: «إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا يتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في

ص: 138

أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي وأقرّ لعيني،

وأدحض لحجة أبي تراب ولشيئته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله»(1).

فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس

في رواية ما يجري هذا المجرى، حتى أشاروا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى

معلمي الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى

رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، حتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم،

فلبثوا بذلك ما شاء الله(2).

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: « انظروا من قامت

عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته، فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه

ورزقه»(3).

الشاهد الرابع: التنكيل بشيعة علي عليه السلام وهدم دورهم

ولم يكتف معاوية بكل هذه الأنماط من إرهاب الثقافة فقام بإصدار

كتاب آخر وبعث به إلى جميع الولاة على المدن الإسلامية، جاء فيه:

(من اتهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكلوا به، واهدموا داره)(4).

ص: 139

1- مختصر البصائر لحسن بن سليمان الحلبي: ص 13. بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج 44، ص 125؛ شرح النهج البلاغة

لابن الحديد: ج 11، ص 45

2- مناقب أهل البيت عليهم السلام للمولى حيدر الشيرواني: ص 28

3- كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري: ص 318. أضواء على الصحيحين للشيخ محمد صادق النجمي: ص 53

4- مناقب أهل البيت عليهم السلام للمولى حيدر الشيرواني: ص 28. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج 11، ص 45

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما الكوفة، حتى أن

الرجل من شيعة علي ليأتيه مَمَّن يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره، ويخاف

من خادمه ومملوكه ولا يحدث حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه(1)

حتى قيل في ذلك:

إن اليهود بحبهم لنبههم أمنوا*** بوائق حادث الأزمان

وذوى الصليب بحبهم لصليبههم*** يمشون زهوا في قرى نجران

والمؤمنون بحب آل محمد*** يرمون بالآفاق بالنيران(2)

ثالثا: آثار الأنماط الثقافية كما عند علماء الأنثروبولوجيا الثقافية

يرى علماء الإناسة، وبالأخص الإثنوغرافيون في مثل هذه الحالات من

الثاقف: (أن تسود هذه العلاقة الاحتكاكية من الثقاف صفة السيادة

والتحكم والسيطرة بالثقافة الخاصة للشعب الأقل تطورا من قبل الثقافة

الأكثر تطورا)(3).

بمعنى: (أن ما يحدث في عملية الثقاف بين شعبين هو تأثير الشعب

الأقل تطورا بثقافة الشعب الأكثر تطورا)(4).

ص: 140

1- مختصر البصائر لحسن بن سليمان الحلبي: ص 14. كتاب الغدير للشيخ الأميني: ج 11، ص 29

2- أولاد الإمام الباقر عليه السلام للسيد حسين الزرباطي: ص 50

3- علم خصائص الشعوب، أ. د. علي عبد الله الجبائي: ص 393

4- المصدر السابق

وفي الواقع لا يمكن معرفة أي الثقافتين الأكثر تطورا والأقل تطورا ما لم يتم دراسة آثار كل من هاتين الثقافتين على الشعبين.

والتاريخ يتحدث عن تأثر ثقافة بغض علي بن أبي طالب عليه السلام بثقافة حب علي بن أبي طالب عليه السلام، فمع كل ما عمله معاوية من إرهاب الثقافة وإرهاب الإنسان في ماله وولده ونفسه إلا أن ثقافة حب علي ابن أبي طالب عليه السلام هي التي فرضت نفسها على الثقافات الأخرى، لدرجة احتار فيها من عرف بميوله وتوجهاته الثقافية المغايرة، فوقف عاجزاً لما يرى.

قال الشعبي: ما لقينا من علي بن أبي طالب، إن أحببناه قتلنا وإن أبغضناه هلكنا(1).

وكان الحسن البصري يروي أحاديثه عن علي عليه السلام مرسله خوفاً من بني أمية(2).

وقال أحمد الحفظي في أرجوزته:

والحسن البصري يروي عن علي *** علومه وللسماع يجتلي

لكنه لو قال هذا قتلا *** فكان يروي للحديث مرسل

قال الإمام أحمد بن حنبل *** لسائل عن فضل مولانا علي

ماذا أقول بعد كتمان العدا *** للنصف من فضل الولي حسدا

ص: 141

1- النصائح الكافية لابن عقيل: ص 154

2- المصدر السابق

ونصف خوفا من القتل وذا *** حقيقة يعرفها من احتدا

وأظهر الله من الكتمين *** ما ملأ البرين والبحرين(1)

وكفي بالتاريخ حكما سابقا وحاضرا في بيان أي الثقافتين تأثرت

بالأخرى، وأيهما تنامت وتضاعفت، ثقافة حب علي بن أبي طالب عليه

السلام أم بغضه؟

ويستدل علماء الإناسة على حقيقة انتصار الثقافة الأصيلة على الثقافة

الوضيعة ما شهده العالم العربي في أثناء تولي الأتراك العثمانيين للحكم (فقد

حاولت الدولة العثمانية الغازية والمحتلة عثمانة الشعب العربي عن طريق

جعل اللغة العثمانية - التركية - هي اللغة الرسمية، ومجالات الحياة كافة. لكن

الشيء الذي حدث هو العكس تماما، حيث تأثرت اللغة التركية ذاتها باللغة

العربية وبالتقافة العربية نتيجة عملية الاحتكاك الثقافي بين العرب الأكثر

تطورا في مجال الثقافة وبين الأتراك العثمانيين الأقل ثقافة، فقد استعارت اللغة

العثمانية معظم مفرداتها اللغوية من اللغة العربية لدرجة أن عملية التثاقف هنا

كادت تؤدي باللغة التركية إلى الهلاك فيما لو بقيت الحالة في الدولة التركية

الجديدة بعد مصطفى أتاتورك، كما كانت عليه في السابق تكتب بالحروف

العربية، ويعود سبب التأثير الثقافي التركي بالثقافة العربية إلى القرآن الكريم

ومبادئ الدين الإسلامي الذي يدين به كل من العرب والأتراك(2)

ص: 142

1- النصائح الكافية لابن عقيل: ص 154

2- علم خصائص الشعوب، أ. د. علي بن عبد الله الجبائي: ص 393

ولأن منبع الثقافة الإسلامية الأصيلة هو القرآن الكريم والنبى الأعظم
صلى الله عليه وآله وسلم لم يتمكن معاوية من سَفِينَةِ المسلمين، أي جعلهم
سفيانيين ومن ثم محو ثقافة حب علي بن أبي طالب عليه السلام.
ومن ثم أصبح المجتمع الإسلامي، بل أصبح الإسلام بحاجة حقيقية
وماسة إلى الأمن في جميع المستويات، الفردية، والاجتماعية، والاقتصادية،
والفكرية؛ ولا يتحقق هذا الأمن في تلك المستويات إلا عند تحقيقه أولاً في
المجال الفكري، وهو ما حرص عليه الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام منذ أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحتى
استشهاده

مخصباً بدمه في محراب مسجد الكوفة.

وهذا هو مصب دراستنا للأمن الفكري الذي جاء به القرآن والعترة
النبوية عليهم السلام وسعى من أجله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما
السلام، وهو ما سنعرض له في الفصل القادم.

الفصل الثاني أصول الأمن الفكري عند أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام (الوسائل والتطبيقات)

إشارة

ص: 145

السلف ومكونهم الفكري خلال حياته

قد يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم تساؤلٌ حول السبب الذي دفعنا

لاختيار شخصية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في معرفة

المكون الفكري لحياة السلف ومشروع بعض رموز الصحابة الفكري دون غيره

كأبي بكر وعمر وعثمان؟

والجواب: أولاً لكونهم تصدوا لإدارة أمور المسلمين وشؤونهم من

خلال الجلوس على كرسي الخلافة؛ ومن ثم فقد اتخذوا إجراءات عديدة في

خلق واقع جديد كما مر بيانه خلال الفصل الأول.

ثانياً: إننا لم نعر على قراءة منطقية وصادقة وتشخيصية لهؤلاء الرموز

من الصحابة تظهر تقييمهم للمجتمع المسلم من جهة، ومن جهة أخرى منذ

أن بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشكيل اللبنة الأولى لهذا الصرح

العظيم إلى تطور مشروع الأمة ونظام الدولة والقيادة في الحقبة المدنية وانتهاءً

بظهور الإسلام على ما جاوره من أمم عرفت بحضاراتها وشأنيتها وهيمنتها

على الجزيرة العربية هيمنة عسكرية وعقدية كانت الوثنية وجذورها السمة

الأبرز فيها لما توافد على مكة وما حولها من اعتقادات كانت الميثولوجيا

العالمية فيها متغلغلة حتى باتت مكة محطة لتلقي تلك الميثولوجيا وما نتج عنها من تفاعلات نفسية وتصورات ذهنية فاقت بعددها ما كان لدى بلاد النهرين

وأرض كنانة(1)، ومن ثم فنحن بحاجة إلى قراءة لهذا الواقع النفسي والعقدي

والاجتماعي وهو ما ظهر عند أمير المؤمنين عليه السلام.

ثالثاً: لم يتعرض أحد من الصحابة لما تعرض له أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب عليه السلام في الأمة من متغيرات فكرية كونت معها معتقدات

دينية وصل بعضها إلى إعلان الحرب عليه جهاراً لينتهي الأمر بتكفيره وقتله

من خوارج الأمة، ومن ثم اختتام حياته الطاهرة مخضباً بدمه في محراب بيت

الله في أثناء الصلاة في مسجد الكوفة.

رابعاً: قد دلت النصوص التاريخية والحديثية على اختصاصه بحياة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ أن قدر الله تعالى له أن يولد في بيت

الله الحرام داخل الكعبة المشرفة(2)، وتولي رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: 148

1- للمزيد من الاطلاع على ما كان يسود مكة من الاعتقادات، أنظر: تكسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم

البخاري دراسة في الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث، دراسة وتحقيق للمؤلف

2- لمزيد من الاطلاع أنظر: من ولد في بيت الله الحرام علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟ للمؤلف

وسلم لرعايته وتربيته منذ ولادته إلى أن توفي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يصرح بهذه الشأنية النبوية

والخصوصية الرسالية التي خصها به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فكان يفاخر ويجاهر بذلك أمام الصحابة والناس مذكراً إياهم بما اصطفاه

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين الصحابة، فيقول عليه السلام:

«لقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرباه القريبه و المنزله الخصيصه، وضغني في حجره و أنا وليد، يضمني إلى صدره، و يلقني في فراشه، و يمسنى جسده، و يشمني عرقه، وكان يمضخ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن كان فطيماً أعظم ملكاً من ملائكة يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق، العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر امه، يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه، و يأمرني بالاعتداء به...»(1).

وقال في خطبة القاصعة:

«ولم يجمع بيت في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم روح النبوة ولقد سمعت رنة

ص: 149

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 2، ص 28؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج 13، ص 197؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج 1، ص 208

الشيطان حين نزل الوحي عليه، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هذا رنة الشيطان قد آيس من عبادته، انك تسمع ما أسمع، وترى كما أرى إلا أنك لست بنبي، وإنك لوزير وإنك لعلی خير»(1).

وقال علي عليه الصلاة والسلام:

«وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَمْ أُزِدْ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ، وَلَقَدْ وَسَّيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنَكَّصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي، وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي فَأَمَرُزْتُهَا عَلَى وَجْهِي، وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَصَدَّجَتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ، مَلَأَ يُهْبِطُ، وَمَلَأَ يَعْرُجُ، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْنَمَهُ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي صَدْرِ رِيحِهِ، فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا، فَانْقُدُوا عَلَيَّ بِصَائِرِكُمْ، وَلْتَصَدُقْ نِيَّاتِكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادِهِ الْحَقُّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ»(2).

ص: 150

- 1- ينابيع المودة للقندوزي: ج 1، ص 209؛ نهج الإيمان لابن جبر: ص 532؛ خصائص الوحي لابن البطريق: ص 28؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج 13، ص 197؛ منهاج . البلاغة للراوندي: ج 2، ص 218؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج 2، ص 28
- 2- نهج البلاغة: خطبة رقم (197)، ج 2، ص 17؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج 10، ص 179؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج 1، ص

وعليه:

فهذه الملازمة التي كانت بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وما كان له من العلاقة مع

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس، وما شاهده من

تحولات في الأمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وغيرها من

العوامل التي شكلت بمجموعها منظومة معرفية عن حال الأمة وعوامل

ترديها وعوامل تقدمها، فكانت قراءته صلوات الله وسلامه عليه لكل ذلك قد مكنته من تقديم مشروعه التعريفي بالدين الذي اختاره الله تعالى لرسوله

المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والذي به يتحقق الأمن الفكري.

في المقابل تناولت هذه القراءة مشروع بعض الصحابة المغاير لتلك

الثابت كما مرّ بيانه في الفصل السابق فكانت رسالته إلى المسلمين عامة وإلى

شيعة خاصة؛ والتي كتبها لهم بعد مقتل محمد بن أبي بكر وقد جزع عليه

جزعا شديداً فدخل عليه بعض أصحابه وسألوه عن رأيه في أبي بكر وعمر

وعثمان، فكان جوابه لهم في هذه الرسالة قد تضمن أدق التفاصيل عن تفرق

الأمة ورموز هذا التفرق وما اعتمده أولئك من مفردات شكلت بنية فكرية

عن الدين احتاجت إلى وضع السبل لتحقيق الأمن الفكري، وذلك أن

المكون السلوكي الباعث لاتجاه خاصة شيعة في سؤالهم وبعد كل ما شهدوه

من براهين وحجج تغني البعيد في معرفة دين علي بن أبي طالب عليه السلام

ودوره في نجاة الأمة فكيف بالقرب منه أن يرتاب فيسأله عن رأيه في أبي بكر

وعمر!!

وعليه:

فقد وضع الإمام علي عليه السلام بعد استماعه لهذا السؤال أصول الأمن الفكري الذي يحقق سلامة الفكر من الانحراف والانحدار في الهاوية، فكانت رسالته التي أخرجها إليهم وإلى عامة المسلمين لهذا الغرض أي: لتحقيق الأمن الفكري؛ ولكي تقف عند هذه الأصول سنقوم بإيراد الحادثة وما ورد من سؤال وجواب ثم نقوم بدراسة ما ورد فيها من أصول الأمن الفكري ووسائل تطبيقه مع مقارنة هذه الوسائل مع ما قام به أبو بكر وعمر فضلاً عن بيان نتائج مخالفة هذه الأصول على الأمة في الماضي والحاضر.

المسألة الأولى: كيف جرت حادثة سؤال الإمام علي عليه السلام عن رأيه

في أبي بكر وعمر؟

رويت هذه الحادثة في مصادر الفريقين باختلافات يسيرة قد يعود سببها إلى أن النسخة التي كانت عند عبد الله بن سبأ هي نسخة محرفة كما أشار إلى ذلك البلاذري (1)، وإن بعض المصادر قد اعتمد هذه النسخة التي كانت عند

عبد الله بن سبأ، أما الحفاظ الذين رووا هذه الرسالة، فمنهم:

1- ابن قتيبة (المتوفى سنة 276 هـ) في الإمامة والسياسة(1)

2- البلاذري (المتوفى سنة 279 هـ) في أنساب الأشراف(2).

ص: 152

1- الإمامة والسياسة: ج 1، ص 133

2- أنساب الأشراف: ج 2، ص 382؛ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ج 5، ص 258

3- الثقفى (المتوفى سنة 283 هـ) في الغارات(1).

4- الشيخ الكليني (المتوفى سنة 328 هـ) في الرسائل(2).

5- الطبري الإمامي (المتوفى في القرن الرابع للهجرة) في المسترشد(3).

6- ابن أبي الحديد المعتزلي (المتوفى سنة 656 هـ) في شرحه على

النهج(4).

7- العلامة المجلسي (المتوفى سنة 1111 هـ) في البحار(5).

وغيرهم؛ فقد ذكرها بعض المصنفين باختصار واستشهد بعضهم بقرات

منها بحسب محل احتياجهم إليها؛ ونحن نوردها بحسب رواية الثقفى والشيخ

الكليني رحمه الله تحريزاً من إيراد ما اعتمده بعض الرواة لنسخة ابن سبأ، أما

هذه الرسالة وما سبقها من حدث فهي كالآتي:

الطريق الأول: أخرجه الثقفى (إبراهيم بن محمد الكوفى، المتوفى سنة

282 هـ)، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه(6).

ص: 153

1- الغارات للثقفى: ج 1، ص 303

2- كشف المحجة للسيد ابن طاووس: ص 173، وقد ذكر ذلك

3- المسترشد للطبري: ص 409

4- شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج 6، ص 9

5- بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج 33، ص 567

6- الغارات للثقفى: ج 1، ص 303

والطريق الثاني: أخرجه الشيخ الكليني رحمه الله (محمد بن يعقوب،

المتوفى سنة 328 هـ)، عن علي بن إبراهيم بإسناده؛ ورواه عنه العلامة ابن

طاووس (المتوفى سنة 664 هـ) (1)؛ وعنه العلامة المجلسي.

قال الثقفى:

(دخل عمرو بن الحمق، وحجر بن عدي، وحبّة العرني، والحارث

الأعور، وعبد الله بن سبأ، على أمير المؤمنين علي عليه السلام، بعدما افتتح

مصر، وهو مغموم حزين، فقالوا له:

بين لنا ما قولك في أبي بكر وعمر؟

فقال لهم عليّ عليه السلام:

«وهل فرغتم لهذا؟ وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي بها قد قتلت؟! أنا مخرج إليكم كتابا أخبركم فيه عما سألتهم، وأسألكم أن تحفظوا من

حقي ما ضيعتم، فافرواوه على شيعتي وكونوا على الحق أعوانا».

قال الثقفى: وهذه نسخة الكتاب:

«من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين السلام عليكم، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو.

أما بعد فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نذيرا

ص: 154

للعالمين، وأمين على التنزيل، وشهيدا على هذه الامة، وأنتم يا معشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار، منيخون على حجارة خشن وحيات (1) صم، وشوك مبثوث في البلاد، تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الجشيب (2)، وتسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم (بينكم) بالباطل، سبلكم خائفة، والأصنام فيكم منصوبة، (والآثام بكم معصوبة (3)).

«وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» (4).

فمن الله عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم، وقال فيما أنزل من كتابه:

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (5).

وقال:

«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

ص: 155

1- ورد في البحار: (جنادل)

2- في نهج البلاغة: «تشربون الكدر وتأكلون الجشيب»

3- هذه الفقرة في نهج البلاغة فقط

4- سورة يوسف، الآية: 106

5- سورة الجمعة، الآية: 2

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ»(1).

وقال:

«لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ...»(2).

وقال

«ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»(3).

فكان الرسول إليكم من أنفسكم بلسانكم، وكنتم أول المؤمنين تعرفون وجهه وشيعته وعمارته(4)، فعلمكم الكتاب والحكمة(5)، والفرائض والسنة، وأمركم بصلة أرحامكم وحقن دماءكم،

ص: 156

1- سورة التوبة، الآية: 128

2- سورة آل عمران، الآية: 164؛ قال تعالى: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»

3- سورة الجمعة، الآية: 4

4- من قوله: «وكنتم أول المؤمنين» إلى هنا في الأصل فقط ولعل الصحيح: «وشعبه وعمارته» ففي النهاية: (وفيه: إنه كتب لعمائر كلب وأحلافها كتابا، العمائر جمع عمارة بالفتح والكسر وهي فوق البطن من القبائل، أولها الشعب، ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، وقيل: العمارة الحي العظيم يمكنه الانفراد بنفسه، فمن فتح فلالتفاف بعضهم على بعض كالعمارة العمامة، ومن كسر فلان بهم عمارة الأرض)

5- عبارة شرح النهج هكذا: «فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم فعلمكم الكتاب والحكمة»

وصلاح ذات السنين، و«أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»(1)، وأن توفوا بالعهد، «وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا»(2)، وأمركم أن تعاطفوا وتباروا وتبادلوا وتراحموا، ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتقاذف والتباغي، وعن شرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان، وتقديم إليكم فيما أنزل عليكم: ألا تزنوا، ولا تربوا، ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلماً(3)، وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، ولا تعثوا في الأرض مفسدين(4)، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين(5)، وكل خير يدني إلى الجنة ويباعد من النار أمركم به،

ص: 157

- 1- من سورة النساء، الآية: 58؛ قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا»
- 2- هاتان الفقرتان مأخوذتان من سورة النحل، الآية: 91؛ قال تعالى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ»
- 3- قال الله تعالى في سورة النساء: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا...»
- 4- هذه الفقرة وقعت في موارد من الفرقان المجيد، منها سورة الأعراف، الآية: 74؛ قال تعالى: «وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»
- 5- قال تعالى في سورة البقرة، الآية: 190، «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»؛ وقال تعالى في سورة المائدة، الآية: 78، «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ»

وكل شر يباعد من الجنة ويدني من النار نهاكم عنه(1).

فلما استكمل مدته من الدنيا توفاه الله إليه سعيدا حميدا؛ فيا لها مصيبة خصت الأقربين وعمت جميع المسلمين؛ ما أصيبوا بمثلها قبلها، ولن يعاينوا بعد أختها(2).

فلما مضى لسبيله صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر بعده(3)، فوالله ما كان يلقي في روعي(4)، ولا يخطر على بالي أن

ص: 158

1- هذا المضمون قد ورد في الخطبة الغديرية التي خطب بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففي المجلد الأول من البحار في باب أن لكل شيء حدا: ص 114، نقلا عن المحاسن للبرقي رحمه الله: (عن محمد بن عبد الحميد عن ابن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته في حجة الوداع: «أيها الناس اتقوا الله، ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار ألا وقد نهيتكم عنه وأمرتكم به»)، والمضمون وارد في سائر الكتب المعتمدة أيضا

2- في الأصل (مثلها)

3- قال الشريف الرضي رحمه الله في نهج البلاغة في باب المختار من الكتب: ج 4؛ شرح النهج بن أبي الحديد: ص 164 - 191؛ (ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر رضي الله عنه لما ولاه إمارتها: «أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نذيرا للعالمين ومهيئنا على المرسلين، فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعم هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يباعدونه فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما ينقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهه»؛) ونقل العلامة المجلسي رحمه الله هذا الكتاب من النهج في ثامن البحار في باب الفتن الحادثة بمصر: ص 659، س 14؛ مع توضيح لبعض فقراته التي تحتاج إليه

4- قال العلامة المجلسي رحمه الله: (الروع بالضم القلب أو سواده، وقيل: الذهن والعقل)

العرب تعدل(1) هذا الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه(2) عني من بعده، فما راعني(3) إلا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالههم(4) إليه ليبياعوه، فأمسكت يدي ورأيت أنني أحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس ممن تولى الأمر من بعده فلبث بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس(5) رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين الله وملة محمد صلى الله عليه وآله وإبراهيم عليه

ص: 159

- 1- في نهج البلاغة: «تزعج هذا الأمر» فقال المجلسي: (أزعجه: أي قلعه عن مكانه)
- 2- قال المجلسي رحمه الله: (نحاه، أي أزاله ولعل الغرض إظهار شناعة هذا الأمر وأنه مما لم يكن يخطر بباله بظاهر الحال فلا ينافي علمه بذلك بإخبار الرسول صلى الله عليه وآله)
- 3- قال المجلسي رحمه الله: («فما راعني»)، قال ابن أبي الحديد: تقول للشيء يفحأك بغتة: ما راعني إلا كذا، والروع بالفتح الفرع كأنه يقول: ما أفرعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي والثقة التي اطمأنتت إليها إلا وقوع ما وقع من انثيال الناس أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على أبي بكر)
- 4- قال العلامة المجلسي رحمه الله: (الإجفال: أي الإسراع)
- 5- في نهج البلاغة: «حتى رأيت راجعة الناس»؛ فقال المجلسي في توضيح الفقرة: (أي الطائفة الراجعة من الناس التي قد رجعت عن الإسلام يعني أهل الردة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد، ويحتمل أن يكون المراد بهم المنافقين المجتمعين على أبي بكر فإنهم كانوا يفتنمون فتنة تصير سببا لارتدادهم عن الدين رأسا)

السلام، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً يكون مصيبته (1) أعظم علي من فوات ولاية أموركم (2) التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع (3) السحاب، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ (4) الباطل وزهق وكانت، ((كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا)) (5)، ((وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) (6).

فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر وشدد (7) وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله [فيه] جاهداً، وما طمعت أن لو حدث به حدث (8) وأنا حي أن يرد إلي الأمر الذي نازعته فيه طمع مستيقن ولا- يئست منه بأس من لا يرجوه، ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت أنه (9) لا يدفعها عني، فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه فسمعنا وأطعنا وناصحنا، وتولى

ص: 160

1- في البحار: «المصيبة بهما علي»؛ وفي شرح نهج البلاغة: «المصاب بهما»؛ وفي نهج البلاغة: «المصيبة به»

2- في نهج البلاغة: «من فوت ولايتكم»

3- قال المجلسي رحمه الله: (كما يتقشع، أي يتفرق وينكشف)

4- في نهج البلاغة: «زاح» فليعلم أن السيد الرضي أورد في نهج البلاغة: بعد قوله: «حتى زاح الباطل وزهق» هذه الفقرة: «واطمأن الدين وتنهه» ولم يذكر من الخطبة شيئاً حتى قال: «ومن هذا الكتاب: إني والله لو لقيتهم»

5- سورة التوبة، الآية: 40

6- سورة التوبة، الآية: 32؛ قال تعالى: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»

7- في شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار: «وسدد» (بالسين المهملة)

8- في شرح نهج البلاغة: «حادث»

9- في الأصل: «أن»

عمر الأمر، وكان مرضي السيرة(1)، ميمون النقيبة(2)، حتى إذا احتضر قلت في نفسي: لن يعدلها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتي عليهم، فكانوا يسمعونني عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أحاج أبا بكر(3)، وأقول: يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين دين(4) الحق فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم في الأمر نصيب ما بقوا، فأجمعوا إجماعاً واحداً، فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها رجاء أن ينالوها ويتداولوها إذ يسوا أن ينالوا من(5).

قبلي، ثم قالوا: هلم فبايع وإلا جاهدناك، فبايعت مستكرها وصبرت محتسباً، فقال قائلهم(6): يا ابن أبي طالب إنك على هذا

ص: 161

1- قال المجلسي رحمه الله: (قوله عليه السلام: «فكان مرضي السيرة، أي ظاهراً عند الناس، وكذا ما مر في وصف أبي بكر، وآثار النقيبة والمصلحة في الخطبة ظاهرة، بل الظاهر أنها من إلحاقات المخالفين»)

2- في المسترشد: (وكان مرضي السيرة ميمون النقيبة عندهم)؛ أنظر: المسترشد: ص 98، المطبوع بالنجف؛ وقال الجوهر في الصحاح: (أبو عبيد: النقيبة النفس يقال: فلان ميمون النقيبة إذا كان مبارك النفس، قال ابن السكيت: إذا كان ميمون الأمر ينجح فيما حاول ويظفر، وقال تغلب: إذا كان ميمون المشورة) وفي النهاية: (وفي حديث مجدي بن عمرو: إنه ميمون النقيبة أي منجح الفعال مظفر المطالب، والنقيبة النفس، وقيل: الطبيعة والخليقة)

3- في شرح نهج البلاغة: «لجأج أبي بكر»

4- في شرح نهج البلاغة: «بدين»

5- في الأصل: «ممن»

6- قال الشريف الرضي رحمه الله في باب المختار من الخطب من نهج البلاغة تحت عنوان: (من خطبة له عليه السلام): «الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا أرض أرضاً [منها] وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص؛ شرح نهج البلاغة: ج 2، ص 495؛ وبما أن في هذه الخطبة وشرحها من ابن أبي الحديد فوائد نفيسة، جديرة بأن تذكر هنا وكان المقام لا يسعها ذكرناها في تعليقات آخر الكتاب؛ أنظر: التعليقة رقم 38

الأمر لحريص فقلت: أنتم أحرص مني وأبعد، أنا أحرص إذا (1) طلبت تراثي وحقى الذى جعلنى الله ورسوله أولى به؟ أم أنتم إذ تضربون وجهى دونه؟ و تحولون بينى وبينه؟! فبهتوا (2).

«لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (3).

اللهم إني أستعديك على قريش (4)، فإنهم قطعوا رحمتي،

ص: 162

1- في شرح نهج البلاغة والبحار: «أينا أحرص؟ أنا الذي»

2- قال المجلسي رحمه الله: «فبهتوا، في بعض النسخ: فهبوا، أي انتبهوا لكن لم ينفعهم الانتباه»، أقول: هو من: (هب الرجل من النوم: أي انتبه واستيقظ)

3- سورة البقرة، الآية: 258؛ قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»

4- قال الشريف الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة في باب المختار من الخطب تحت عنوان (من كلام له عليه السلام) ما نصه؛ أنظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 3، ص 36: «اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمتي، وأكفؤوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري، وقالوا: ألا إن في - الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموما أو مت متأسفا، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار»؛ قائلا بعده: (وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلا أنني ذكرته ههنا لاختلاف الروايتين)؛ أقول: يريد رحمه الله بقوله هذا ما أورده فيما تقدم من نقل المختار في ذلك الباب تحت عنوان (من خطبة له عليه السلام): «الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا أرض أرضا وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص»؛ ثم لا يخفى أن الشريف الرضي قد أورد أيضا شيئا من هذا الكتاب في أوائل باب المختار من الخطب؛ أنظر: ص 302

و أصغوا(1) إنائي، و صغروا منزلتي، و أجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم فسلبوني، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر كمدا(2) متوخما(3) أو مت متأسفا حنقا(4) فنظرت(5) فإذا ليس معي(6) رافد ولا ذاب ولا

ص: 163

1- في نهج البلاغة: «وأكفأوا» قال الميداني في مجمع الأمثال: (ما أصغيت لك إناءً ولا أصفرت لك فناءً، أي ما تعرضت لأمر تكرهه يعني لم آخذ إبلك فيبقى إنائك مكبوبا لا تجد لبنا تحلبه فيه، ويبقى فناؤك خاليا لا تجد بعيرا فتبرك فيه، وذكر عن علي عليه السلام أنه قال: «اللهم إني أستعديك على قریش فإنهم أصغوا إنائي و صغروا عظيم مترلتي و قدري». وقال ابن الأثير في النهاية: في حديث الهرة: (أنه كان يصغي لها الإناء أي يميله ليسهل له الشرب منه). وقال المجلسي رحمه الله: (قال الجوهري: صغا يصغو، ويصغي صغوا أي مال، وأصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه، وأصغيت الإناء أملتة، يقال: فلان مصغي إناءه إذا نقص حقه)

2- قال المجلسي: (قال الجوهري: الكمد الحزن المكتوم)

3- يقال: (توخم الطعام توخما: أي استوبله ولم يستمرئه)

4- من قولهم: «حنق عليه ومنه (من باب تعب) حنقا اغتاظ فهو حنق ككتف وحنيق»، وفي نهج البلاغة: «فاصبر مغموما أو مت متأسفا»

5- هذه الفقرات قطعة أخرى من مختار كلامه في نهج البلاغة التي أوردها الشريف الرضي رحمه الله: «فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت وأغضيت على القذى، وشربت على الشجى وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم». أنظر:

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 1، ص 122

6- في نهج البلاغة: «ليس لي»

مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك(1) فأغضيت على القذى، و تجرعت(2) ريقى على الشجى، و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، و آلم للقلب من حز الشفار.

حتى إذا نقتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني، فأبيت عليكم و أمسكت يدي فنازعتموني و دافعتموني، و بسطتم يدي فكففتها، و مددتم يدي فقبضتها، و ازدحمت على حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعض أو أنكم قاتلي، فقلتم: بايعنا لا نجد غيرك و لا نرضى إلا بك، فبايعنا لا نتفرق(3) و لا- تختلف كلمتنا، فبايعتكم و دعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايع طائعا قبلته منه، و من أبى لم أكرهه(4) و تركته، فبايعني فيمن بايعني طلحة و الزبير و لو أبيا ما أكرهتهما كما لم أكره غيرهما، فما لبثنا(5) إلا يسيرا حتى بلغني أن خرجا(6) من مكة متوجهين إلى البصرة في

ص: 164

-
- 1- في نهج البلاغة وشرحه وفي البحار: «عن المنية»
 - 2- في نهج البلاغة: «و جرعت»
 - 3- في الأصل: «لا نتفرق» (من باب التفعّل)
 - 4- في شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار فقط
 - 5- في الأصل: «لبثنا»
 - 6- في شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار: «أنهما قد خرجا»

جيش (1) ما منهم رجل إلا بايعني وأعطاني الطاعة، فقدما على عاملي و خزان بيت مالي و على أهل مصر كلهم على بيعتي و في طاعتي فشتتوا كلمتهم و أفسدوا جماعتهم، ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفه منهم غدرا، و طائفه صبورا، و طائفه عصبوا بأسيا ففهم فصاربوا بها (2) حتى لقوا الله صادقين، فو الله

ص: 165

1- هذه الفقرات أيضا نقلها السيد الرضي رضي الله عنه تارة ضمن خطبة تحت عنوان (الحمد لله الذي لا توارى عنه) بهذه العبارة؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2، ص 496؛ منها في ذكر أصحاب الجمل، «فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزوا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا- وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره، فقدموا على عاملي بها و خزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها، فقتلوا طائفة صبورا و طائفة غدرا، فوالله أن لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذا حضره فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد، دع ما إنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم» وأخرى في ذلك الباب [أي باب الخطب] أيضا تحت عنوان: (من كلام له عليه السلام في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام) بهذه العبارة. أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 3، ص 41؛ «فقدموا على عمالي و خزان بيت مال المسلمين الذي في يدي و على أهل مصر كلهم في طاعتي و على بيعتي، فشتتوا كلمتهم و أفسدوا علي جماعتهم و وثبوا على شيعتي، فقتلوا طائفة منهم غدرا و طائفة عضوا على أسيا ففهم فصاربوا حتى لقوا الله صادقين»

2- كذا في الأصل ففي أساس البلاغة: «عصبه بالسيف مثل عممه به قال ذو الرمة: ونحن انتزعنا من شميطة حياته *** جهارا و عصبنا شتيرا بمنصل و العبارة في شرح نهج البلاغة و بحار الأنوار هكذا: «و منهم طائفة غضبوا لله ولي، فشهروا سيوفهم «و ضربوا بها»؛ وفي نهج البلاغة: «و طائفة عضوا على أسيا ففهم» و قال ابن أبي الحديد في شرحه: (و عضوا على أسيا ففهم كناية عن الصبر في الحرب و ترك الاستسلام، وهي كناية فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض و قد قدمنا ذكر ما جرى، و أن عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة بعد أن أمنوهم غدرا، و إن بعض الشيعة صبر في الحرب و لم يستسلم و قاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة العبدي وغيره، و روى: و طائفة عضوا على أسيا ففهم، بالرفع، تقديره و منهم طائفة (إلى آخر ما قال)

لو لم يصيبوا منهم إلا رجلا واحدا متعمدين لقتله (1) [بلا جرم جره (2)] لحل لي به قتل ذلك الجيش كله (3) فدع ما إنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العده التي دخلوا بها عليهم وقد أدال الله منهم (4)، ((فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) (5).

ثم إنى نظرت فى أهل الشام (6) فإذا أعراب أحزاب، و أهل طمع جفاه طغام (7)، يجتمعون من كل أوب (8)، و من كان ينبغى أن يؤدب

ص: 166

-
- 1- فى الأصل ونهج البلاغة: «معمدين على قتله» والمتن كشرح نهج البلاغة وبحار الأنوار
 - 2- ما بين المعقوفتين فى نهج البلاغة فقط كما نقلنا عنه آنفا
 - 3- فى شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار: «بأسره» وهو بمعناه
 - 4- يقال: (أدال الله بنى فلان من عدوهم: أى جعل الكرة لهم عليه، وأدال زيدا من عمرو أى نزع الدولة من عمرو وحولها إلى زيد)
 - 5- سورة المؤمنون، الآية: 41؛ قال تعالى: «فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»
 - 6- فى شرح نهج البلاغة والبحار: «فى أمر أهل الشام»
 - 7- فى شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار: «الطغاة»؛ وفى الصحاح: (الطغام أو غاد الناس وأنشد أبو العباس: فما فضل اللبيب على الطغام؟! الواحد والجمع سواء)
 - 8- قال المجلسي رحمه الله: (وقال: «جاؤوا من كل أوب أى من كل ناحية»)

ويدرب أو يولى عليه(1) و يؤخذ على يديه(2)، ليسو من المهاجرين و لا الأنصار، و لا التابعين بإحسان، فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة و الجماعة، فأبوا إلا شقافا و نفاقا(3) و نهوضا(4) فى وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل(5)، و يشجرونهم بالرماح(6)، فهناك نهدت إليهم بالمسلمين(7) فقاتلتهم فلما عظمهم(8) السلاح و وجدوا

ص: 167

- 1- قال المجلسي رحمه الله: (أو يولى عليه، أي من كان لقله عقله وسفاهته حريا لأن يقوم عليه ولي يتولى أموره)
- 2- في شرح نهج البلاغة: «على يده»
- 3- في شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار: «فراقا»
- 4- في شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار: «ونهضوا»
- 5- في بحار الأنوار: «ينظمونهم بالنبل»؛ وقال ابن الأثير في النهاية: (وفيه: أنه قال للرماة يوم أحد: «انضحوا عنا الخيل لا تؤتى من خلفنا»، أي ارموهم بالنشاب يقال: نضحوهم بالنبل إذا رموهم، وفي حديث هجاء المشركين: «كما ترمون نضح النبل»
- 6- في النهاية: (وفي حديث الشراة: فشجرتناهم بالرماح أي طعنناهم بها حتى اشتبكت فيهم)
- 7- في النهاية: (فيه: إنه كان ينهد إلى عدوه حين تزول الشمس أي ينهض، ونهد القوم لعدوهم إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله، ومنه حديث ابن عمر: إنه دخل المسجد فنهد الناس يسألونه أي نهضوا)
- 8- في شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار: «عضهم» (بالضاد المعجمة) ففي القاموس: (عظته الحرب كعضته) وقال الزبيدي في تاج العروس: (ونقل شيخنا عن بعض فقهاء اللغة: كل عض بالأسنان فهو بالضاد، وما ليس بها كعض الزمان فهو بالظاء، وقال ابن السيد في كتاب الفرق: العض والعظ شدة الحرب أو شدة الزمان ولا تستعمل الظاء في غيرهما؛ قال الفرزدق: وعظ الزمان يا ابن مروان لم يدع*** من المال إلا مسحت أو مجلف

ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنهم رفعوها غدرا و مكيدة(1) و خديعة و وهنا و ضعفا، فامضوا على حركم و قتالكم، فأبئتم على و قلتهم: أقبل منهم، فإن أجابوا إلى ما فى الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق، و إن أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم، فقبلت منكم(2)، و كفت عنهم إذ أبئتم و ونيتهم(3)، و كان الصلح بينكم على رجلين يحييان ما أحيا القرآن، و يميئان ما أمات القرآن، فاختلف رأيهما و تفرق حكمهما و نبذا ما فى القرآن و خالفا ما فى الكتاب فجنبهما الله السداد و دلاهما فى الضلال(4) فنبذا حكمهما و كانا أهله(5).

ص: 168

- 1- فى الأصل: «مكيدة لهم»
- 2- فى شرح نهج البلاغة و بحار الأنوار: «منهم»
- 3- فى شرح نهج البلاغة و البحار: «ونيتهم وأبئتم»
- 4- فى شرح نهج البلاغة و بحار الأنوار: «دلاهما فى الضلالة»؛ ففي مجمع البحرين: (ودلاهما بغرور قيل: قريهما إلى المعصية، وقيل: أطعمهما، قال الأزهرى: أصله العطشان يدلي فى البئر فلا يجد ماء فيكون مدلا بالغرور فوضع التدلوية موضع الأطماع فيما لا يجدي نفعاً، وقيل: جراًهما على الأكل من الدل و الدالة أى الجرأة، وقيل: دلاهما من الجنة إلى الأرض، وقيل: أضلها) و قيل: جراًهما على الأكل من الدل و الدالة أى الجرأة، وقيل: دلاهما من الجنة إلى الأرض، وقيل: أضلها)
- 5- قوله عليه السلام: «وكانا أهله» إشارة إلى أنهما كانا أهل نبذ حكم الله تعالى كما قال الله تعالى فى عكس هذا المعنى فى وصف المؤمنين: «وَأَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا»؛ سورة الفتح، الآية: 26. وقال الصدوق رحمه الله فى باب الشقاق من كتاب من لا يحضره الفقيه عند البحث عن حكم الحكمين المذكورين فى قول الله تعالى: «فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا» ما نصه: (قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه: لما بلغت هذا الموضوع ذكرت فصلاً لهشام بن الحكم مع بعض المخالفين فى الحكمين بصفين عمرو بن العاص و أبى موسى الأشعري فأحببت إيرادها هنا و إن لم يكن من جنس ما وضعت له الباب. قال المخالف: إن الحكمين لقبولهما الحكم كانا مريدين للإصلاح بين الطائفتين. فقال هشام: بل كانا غير مريدين للإصلاح بين الطائفتين فقال المخالف: من أين قلت هذا؟ قال هشام: من قول الله عز وجل فى الحكمين حيث يقول: «إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا»، فلما اختلفا ولم يكن بينهما اتفاق على أمر واحد ولم يوفق الله بينهما علمنا أنهما لم يريدوا الإصلاح، وروى ذلك محمد بن أبى عمير عن هشام بن الحكم)

فانخزلت(1) فرقه منا فتركناهم ما تركونا حتى إذا عثوا في الأرض يقتلون و يفسدون أتيناهم فقلنا: ادفعوا إلينا قتله إخواننا ثم كتاب الله بيننا و بينكم، قالوا: كلنا قتلهم، و كلنا استحل دماءهم و دماءكم، و شدت علينا خيلهم و رجالهم، فصرعهم الله مصرع الظالمين(2).

فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا(3) من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم: كلت سيوفنا، و نفذت نبالنا(4) و نصلت(5) أسننه

ص: 169

1- في شرح نهج البلاغة: «فانحرفت»، وانخزل الشيء انقطع

2- في شرح نهج البلاغة والبحار: «مصارع»

3- في الأصل: «بأن تمضوا»

4- قد تقدمت هذه الفقرات في أوائل الكتاب؛ أنظر: باب قدوم علي عليه السلام إلى الكوفة عن حرب الخوارج: ص 24 - 36

5- قال المجلسي رحمه الله: (قال الجوهري: يقال: نصل السهم إذا خرج من النصل، ونصل السهم إذا ثبت نصله في الشيء، وهو من الأضداد، ونصلت السهم تنصيلا: أي نزعت نصله)

رماحنا، وعاد أكثرها قصدا(1) فارجع بنا إلى مصرنا لنستعد(2) بأحسن عدتنا، وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا و فارقنا، فإن ذلك أقوى لنا على عدونا فأقبلت بكم حتى إذا أظلمتم(3) على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة، وأن تلزموا معسكركم، وأن تضموا قواضبكم(4)، وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم، ولا تكثروا زياره أبناءكم و نسائكم، فإن أصحاب الحرب المصابروها، وأهل التشمير فيها الذين لا ينوحون(5) من سهر ليلهم ولا- ظمأ نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب أبدانهم، فنزلت طائفه منكم معى معذره(6)، و دخلت طائفه منكم المصر

ص: 170

1- قال المجلسي في البحار: (قال الجوهري: القصد بالكسر القطعة من الشيء إذا انكسر والجمع قصد يقال: القنا وقد انقصد الرمح وتقصدت الرماح: أي تكسرت)، وقال الفيروزآبادي: (رمح قصد ككتف وقصيد وأقصاد: أي متكسر)
2- في الأصل هنا وفيما سبق في أول الكتاب: «نستعد» (بلا لام)
3- في الأصل وفي البحار: «ظلمتم» فكانها مصحفة ومحرفة عن «أظلمتم»
4- في الأصل والبحار: «قواضبكم» (بالصاد المهملة والياء المنقطه بنقطتين من تحتها)
5- كذا في الأصل بالنون من (ناح ينوح نوحا ونوحه) ولعل الصحيح (يبو خون) بالباء الموحدة والخاء المعجمة ففي الصحاح: (عدا حتى باخ أي أعيا) وفي القاموس: (باخ الرجل أعيا، وباخ اللحم بؤوخا تغير) فيكون المعنى لا يعيون ولا يفترن، وفي شرح النهج والبحار: (لا ينقادون) [من الانقياد] وعلى هذا أيضا لا- يستقيم المعنى إلا- بتجشم وتكلف كما لا يخفى وأظن ظنا متاخما للعلم أن (ينقادون) في كتابيهما مصحفة ومحرفة عن (ينقادون) بالفاء من (ف دى) ففي الصحاح: (تقادى فلان من كذا إذا تحاماه وانزوى عنه وقال: تقادى الأسود الغلب منه تقاديا)

6- في المصباح المنير: (عذر في الأمر تعذيرا إذا قصر ولم يجتهد) وفي مجمع البحرين: (قوله تعالى: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، سورة التوبة، الآية: 90: أي المقصرون أي الذين يزعمون أن لهم عذرا ولا لهم قال الجوهري: المعذرون من الاعراب يقرأ بالتخفيف والتشديد، أما المعذر بالتشديد فقد يكون محقا وقد يكون غير محق، فأما المحق فهو في المعنى المعتذر لأن له عذرا ولكن التاء قلبت ذالا وأدغمت فيها وجعلت حركتها على العين [كما قرئ] يخصمون بفتح الخاء، ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين، ويجوز ضمها اتباعا للميم]، وأما المعذر على جهة المفعول لأنه الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر، وكان ابن عباس يقرأ: جاء المعذرون، مخففة من: أعذر، ويقول: والله لهكذا أنزلت، وكان يقول: لعن الله المعذرين، كأن الأمر عنده أن المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة له في العذر، وهذا لا عذر له، والمعذر الذي له عذر وقد بينا الوجه الثاني في المشدد)

عاصيه، فلا من بقى منكم ثبت وصبر، و لا من دخل المصر عاد إلى ورجع، فنظرت إلى معسكرى و ليس فيه خمسون رجلا، فلما رأيت ما أتيتم دخلت إليكم فما قدرت على أن تخرجوا معى إلى يومنا هذا.

فما تنتظرون؟ أما ترون [إلى] أطرافكم قد انتقصت، و إلى أمصاركم(1) قد افتتحت، و إلى شيعتى بها بعد قد قتلت، و إلى

ص: 171

1- كذا في نهج البلاغة أما الأصل وشرح نهج البلاغة والبحار: «وإلى مصركم»؛ أقول: المورد الأول من القطعة التي نقلها السيد الرضوي في النهج وأشرنا إليه في ص 305، هذا (ونص عبارته في ج 4 من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ص 191: «ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت، و إلى أمصاركم قد افتتحت، و إلى ممالككم تزوى، و إلى بلادكم تغزى»؛ و لا يخفى أن ما ذكره السيد رحمه الله من أن عليا عليه السلام قد كتب هذا الكتاب إلى أهل مصر لما ولى مالكا عليهم لا يستقيم على نسخة «مصركم» فإن قوله عليه السلام «قد افتتحت» يدل صريحا على أن هذا الكتاب صادر عنه عليه السلام بعد فتح مصر وأنت خير بأن مالكا رحمه الله قد استشهد قبل افتتاحها؛ لا يقال: إن إضافة مصر تخرجها عن العلمية فيكون المراد من «مصركم» غير المعهود، فإننا نقول: الإضافة ليست بقصد التكثير بل الإضافة هنا كما يومي إليه سياق الكلام للاختصاص بمعنى أن مصر قد كانت لكم

مسالحكم تعرى(1)، وإلى بلادكم تغزى، أنتم ذوو عدد كثير، وشوكة وبأس شديد(2)، فما بالكم؟ لله أنتم! من أين تؤتون؟ وما لكم [أنى] تؤفكون؟! وأنى تسحرون؟! ولو أنكم عزمتم وأجمعتم لم تراموا، ألا- إن القوم قد اجتمعوا(3) و تناشبا(4) و تناصحوا و أنتم قد ونيتم و تغاشستم و افترقتم، ما أنتم إن أتمتم عندى على ذى سعداء(5) فأنبها نائمكم و اجتمعوا(6) على حاكم، و تجردوا للحرب

ص: 172

1- قال المجلسي رحمه الله: (قوله عليه السلام: وإلى مسالحكم تعرى، أي ثغورك خالية عن الرجال والسلاح)

2- في الأصل: «ذوو عدد كثير وشوكة شديدة أولو بأس مخوف»

3- في شرح نهج البلاغة: «قد تراجعوا»

4- في شرح نهج البلاغة: «وتناشبا» ففي القاموس: (تناشبا تضاموا وتعلق بعضهم ببعض، ونشبه الأمر كلزمه زنة ومعنى) وفي النهاية: (في حديث العباس يوم حنين: حتى تناشبا حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي تضاموا، ونشبه بعضهم في بعض أي دخل وتعلق، يقال: نشب في الشيء إذا وقع فيما لا مخلص له منه، ولم ينشب أن فعل كذا أي لم يلبث، وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه

5- في شرح نهج البلاغة: «ما إن أنتم إن أتمتم عندى على هذا بسعداء»؛ وفي البحار: «ما أنتم إن أتمتم عندى على هذا بمنقذين» يقال:

تم على أمره أمضاه ومنه تم على صومك أي أمضه (ويقال: ألم بالقوم وعلى القوم أتاهاهم ونزل بهم وزارهم زيارة غير طويلة)

6- في شرح نهج البلاغة: «فنبها نائمكم وأجمعوا» وفي البحار: «فانتها عما نهيتهم وأجمعوا»

عدوكم، قد بدت (1) الرغوة عن الصريح (2) وقد بين الصبح لذي عينين (3) إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء، وأولى الجفاء و من أسلم كرها، و كان (4) لرسول الله صلى الله عليه و آله أنف (5) الإسلام كله حربا، أعداء الله و السنة و القرآن و أهل البدع و الأحداث، و من كانت بوائقه تتقى، و كان على الإسلام و أهله مخوفا (6)، و أكله الرشا و عبده الدنيا، لقد (7) أنهى إلى أن ابن النابغة لم يبايع حتى أعطاه [ثمنا (8)] و شرط أن يؤتية أتيه هي أعظم مما في يده من سلطانه، ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، فيكم الخمر و جلد الحد في الإسلام، يعرف بالفساد في

ص: 173

- 1- في شرح نهج البلاغة والبحار: «أبدت»
- 2- قال المجلسي رحمه الله: (الصريح اللبن الخالص إذا ذهب رغوته، ذكره الجوهري)؛ أقول: هو إشارة إلى مثل معروف، قال الميداني في مجمع الأمثال: (الصريح تحت الرغوة قال أبو الهيثم: معناه أن الأمر مغطى عليك وسيبدو لك)
- 3- قال الميداني في مجمع الأمثال: (قد بين الصبح لذي عينين، بين ههنا بمعنى تبين يضرب للأمر يظهر كل الظهور)
- 4- في بحار الأنوار: «فكان»
- 5- قال المجلسي رحمه الله: (قال الجوهري: أنف كل شيء أوله وأنف البرد أشده)
- 6- في شرح نهج البلاغة: «على الإسلام مخوفا»
- 7- في الأصل: «فقد»
- 8- قال السيد الرضي رحمه الله بعد انتخاب القطعتين المشار إليهما فيما سبق من تلك الخطبة ما نصه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 1، ص 135: (منها: ولم يبالغ حتى شرط أن يؤتية على البيعة ثمنا، فلا ظفرت يد البايع، وخزيت أمانة المبتاع، فخذوا للحرب أهبتها، وأعدوا لها عدتها، فقد شب لظاها وعلا سناها، واستشعروا الصبر فإنه أدعى للنصر)

الدين و الفعل السيئ، و إن فيهم لمن لم يسلم حتى رضخ له على الإسلام رضيخه(1). فهؤلاء قادة القوم، و من تركت ذكر مساويه من قاداتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر منهم، و هؤلاء الذين [ذكرت] لو ولوا عليكم لأظهروا(2) فيكم الفساد و الكبر و الفجور(3) و التسلط بالجبريه

ص: 174

1- في النهاية: (في حديث عمر: وقد أمرنا لهم برضخ فأقسمه بينهم، الرضخ العطية القليلة ومنه حديث علي - عليه السلام -: ويرضخ له على ترك الدين رضيخة هي فعيلة من الرضخ أي عطية، (وعبارة النهاية إشارة إلى ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في عمرو بن العاص ونص تعبيره عليه السلام على ما نقله الرضي رحمه الله في نهج البلاغة في باب الخطبة تحت عنوان (ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص): «عجبا لابن - النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة وأنه امرؤ تلعبه»، (إلى أن قال) «وإنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتية أتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة»؛ أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2، ص 99: والآتية: أي العطية، والإيتاء: أي الإعطاء؛ أقول: المورد الثاني من المورد المشار إليها فيما سبق هذا المورد ونص عبارة السيد في نهج البلاغة هكذا؛ شرح نهج البلاغة: ج 4، ص 191؛ (فإن منهم الذي شرب فيكم الحرام و جلد حدا في الإسلام، وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ)؛ قال المجلسي رحمه الله: (قال ابن أبي الحديد: المراد بمن شرب الخمر الوليد بن عقبة، وأما الذي رضخت له على الإسلام الرضائخ فمعاوية وأبوه وأخوه وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وغيرهم وهم قوم معروفون لأنهم من المؤلفلة قلوبهم الذين رغبوا في الإسلام والطاعة بجمال ووشاء دفعت إليهم للأغراض الدنيوية والطمع، ولم يكن إسلامهم عن أصل و يقين؛ وقال القطب الراوندي: يعني عمرو بن العاص وليس بصحيح لأن عمرا لم يسلم بعد الفتح، وأصحاب الرضائخ كلهم صونعوا عن الإسلام بغنائم حنين، ولعمري إن إسلام عمرو كان مدخولا أيضا إلا أنه لم يكن عن رضيخة وإنما كان لمعنى آخر، والرضيخة شيء قليل يعطاه الإنسان يصانع به عن أمر يطلب منه كالأجرة)

2- في شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار: «ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فأظهروا»

3- في شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار: «الكفر والفساد والفجور»

و الفساد فى الأرض، و اتبعوا الهوى و حكموا بغير الحق، و لأنتم على ما كان فىكم من تواكل و تخاذل خير منهم و أهدى سبيلا، فىكم العلماء و الفقهاء و النجباء و الحكماء، و حملوا الكتاب، و المتهمجون بالأسحر، و عمار المساجد بتلاوه القرآن أفلا تسخطون و تهتمون أن ينازكم الولايه عليكم سفهاؤكم، و الأشرار الأراذل منكم. فاسمعوا قولى - هداكم الله - إذا قلت، و أطيعوا أمرى إذا أمرت، فوالله لئن أطعتمونى لا تغوون، و ان عصيتمونى، لا ترشدون، خذوا للحرب أهبتها و أعدوا لها عدتها، و أجمعوا إليها فقد شئت و أوقدت نارها(1) و علا سناها(2) و تجرد لكم فيها الفاسقون كى يعذبوا عباد الله، و يطفئوا نور الله.

ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع و الجفاء و الكبر(3) بأولى بالجد فى غيهم و ضلالهم و باطلهم من أولياء الله، من أهل البر و الزهاده و الإخبات فى حقهم و طاعة ربهم و مناصحه إمامهم، إنى و الله لو لقيتهم فردا(4) و هم ملء الأرض(5) ما باليت ولا

ص: 175

1- فى شرح نهج البلاغة: «و أعدوا لها عدتها فقد شئت نارها»

2- فى النهج: «فخذوا للحرب أهبتها و أعدوا لها عدتها فقد شب لظاها و علا سناها»

3- فى شرح النهج و البحار: «من أهل الطمع و المكر و الجفاء»

4- هذا المورد هو المورد الثالث من الموارد التى أشرنا إليها فيما تقدم من أن الشريف الرضى رحمه الله قد أورده فى نهج البلاغة و نص عبارته فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج 4، ص 191: «إنى والله لو لقيتهم واحدا و هم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت، و إنى من ضلالهم الذى هم فيه و الهدى الذى أنا عليه لعلى بصيرة من نفسى و يقين من ربي، و إنى إلى لقاء الله لمشتاق، و لحسن ثوابه لمنتظر راج، و لكننى آسى أن يلى أمر هذه الأمة سفهاؤها و فجارها، فيتخذوا مال الله دولا و عباده خولا، و الصالحين حربا، و الفاسقين حزبا»

5- فى نهج البلاغة: «و هم طلاع الأرض كلها»؛ فقال المجلسى رحمه الله: (فى النهاية: طلاع الأرض ذهابا أى ما يملأها حتى يطلع عنها و يسيل)

استوحشت(1)، وإني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذى نحن عليه لعلى ثقته وبينه و يقين و صبر، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق و لحسن ثواب ربي(2) لمنتظر، و لكن أسفا يعتريني(3)، و حزنا يخامرني(4) من أن يلى أمر هذه الأمة سفهاؤها و فجارها فيتخذوا مال الله دولا(5) و عباد الله خولا(6) [والصالحين حربا(7)] و الفاسقين حزبا، و أيم الله لولا ذلك(8) ما أكثرت تأنيبكم و تأليبيكم(9)

ص: 176

1- قال المجلسي رحمه الله: (الاستيحاش ضد الاستيناس وهنا كناية عن الخوف)

2- في نهج البلاغة وشرحه وبحار الأنوار: «ولحسن ثوابه»

3- في الأصل: «يريني» يقال: (اعتري فلانا أمر: أي أصابه)

4- في الأصل: «يعتريني» فقال المجلسي رحمه الله: (المخامرة المخالطة)

5- قال المجلسي رحمه الله: (قوله عليه السلام: «مال الله دولا»، في الصحاح أن دولا جمع دولة بالضم فيهما، وفي القاموس: الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضم، أو الضم فيه والفتح في الحرب، وهما سواء، أو الضم في الآخرة والفتح في الدنيا، والجمع دول مثلثة)

6- قال المجلسي رحمه الله: (في النهاية: كان عباد الله خولا أي خدما وعبيدا يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم)

7- هذه الفقرة غير موجودة في الأصل وشرح النهج والبحار بل هي في النهج فقط فقال المجلسي رحمه الله: «حربا أي عدوا، و حزبا أي ناصرا وجندا»

8- هذا المورد أيضا هو آخر الموارد التي أشرنا سابقا إلى أن السيد الرضي رحمه الله أوردتها في نهج البلاغة تحت عنوان (من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشر) ونص عبارة السيد هكذا؛ أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج 4، ص 191: «فلولا ذلك ما أكثرت تأليبيكم و تأنيبيكم و جمعكم و تحريضكم و لتركتمكم إذ أبيتم و ونيتم (ثم ذكر جملا ت نقلناها سابقا إلى أن قال) انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم، ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف و تبوؤوا بالذل، و يكون نصيبكم الأخرس، وإن أخوا الحرب الأرق، و من نام لم ينم عنه، و السلام»

9- قال المجلسي رحمه الله: (التأليب: أي التحريض، و التأنيب أشد اللوم)

وتحريضكم، ولتركتكم إذ نيتهم (1)، وأبیتم حتى ألقاهم بنفسی متى حم (2) لى لقاؤهم، فوالله إنى لعلی الحق، وإنى للشهادة لمحـب.

«انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (3).

ولا تتأقلوا (4) إلى الأرض فتقروا بالخسف (5) وتبوءوا (6) بالذل ويكن

ص: 177

1- قال المجلسي رحمه الله: (الونى الضعف والفتور)

2- قال المجلسي رحمه الله: (قال الفيروزآبادي: حم الشيء أي قدر، وأحم أي - حان وقته)

3- سورة التوبة، الآية: 41؛ أضيفت إلى أول كلمة منها الفاء لاقتضاء المقام إياها

4- قال المجلسي رحمه الله: («ولا تتأقلوا»، بالتشديد والتخفيف معا إشارة إلى قوله تعالى: «مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ

إِلَى الْأَرْضِ»، (سورة التوبة، الآية: 38)؛ وقال الفيروزآبادي: (تأقل عنه تباطأ، والقوم لم ينهضوا للنجدة وقد استنهضوا لها)

5- قال المجلسي رحمه الله: (في النهاية: الخسف النقصان والهوان)

6- قال المجلسي: (في النهاية: أصل البوء اللزوم، وأبوء أي أقر وألتزم وأرجع)

نصيبكم الأخرس(1)، إن أخوا الحرب اليقظان الأرق(2)، ومن نام لم ينم عنه(3)، ومن ضعف أودى(4)، ومن ترك الجهاد [فى الله] كان كالمغبون المهين».

اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى، وزهدنا وإياهم فى الدنيا، واجعل

الآخرة خيرا لنا ولهم من الأولى، والسلام(5)»(6).

ص: 178

1- كذا فى الأصل، وفى نهج البلاغة (الأخس)، (من الخساسة) أما شرح نهج البلاغة ففیه: (الخسر) وفى البحار (لآخر) ومن ثم قال مصحح البحار قدس الله روحه ونور ضريحه فى هامش الكتاب مشيراً إلى الكلمة: (فى النهج: الأخس، لم يتعرض [أى المجلسي رحمه الله] لشرح هذه الفقرة، وفىما عندنا من النسخ ليس شىء يطمئن إليه النفس، وآخر ما انتهى إليه نظري القاصر أن قوله: يكن، معطوف على: تقرأ، أى لا تتأقلا فىكن نصيبكم لآخر أى غيركم يعنى معاوية)

2- قال مصحح البحار السيد السند الجليل الميرزا محمد خليل قدس الله روحه ونور ضريحه فى ج 8، هامش الصفحة 653، (أى إن الرجل المحارب الذى يترك النوم والراحة، وقوله: الأرق، وصف من قولهم أرقت بالكسر أى سهرت فأنا أرق)؛ وقال المجلسي رحمه الله فى ثامن البحار ضمن توضيحه لعبارات كتاب نقله عن نهج البلاغة: ص 660: (فى النهاية: الأرق هو السهر ورجل أرق إذا سهر لعله، فإن كان السهر من عادته قيل: أرق، بضم الهمزة والراء، وأخو الحرب ملازمه)؛ أقول: قد مرت هذه الفقرات مع شرح منا فى ص 36 - 37

3- قال المجلسي رحمه الله: (ومن نام لم ينم عنه، لأن العدو لا يغفل عن عدوه)

4- قال المجلسي رحمه الله نقلاً عن الجوهرى: (أودى فلان هلك فهو مود)

5- أقول: الكتاب المذكور فى الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج 1، ص 161 - 166؛ فليعلم أن ابن أبي الحديد قد أطل الكلام فى شرح هذا الكتاب وخاض فى بيانه بما يقتضيه المقام من الحل والعقد والنقض والإبرام، فمن أراد الاطلاع على ذلك فليراجع الشرح المذكور: ج 4، ص 164 - 199

6- الغارات لمحمد بن إبراهيم الثقفي: ج 1، ص 302 - 322؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج 6، ص 94 - 100؛ منهاج البراعة لقطب الدين الراوندي: ج 1، ص 198 - 208

والخطبة توضح ما جرى في الأمة منذ البعثة النبوية وإلى وقت كتابته عليه السلام لهذه الرسالة أي قبل استشهاده بشهور قليلة ومن ثم فقد قدمت هذه الخطبة عوامل التجديد في البنية الفكرية للمسلم وأسهمت في بناء منظومة معرفية عن الدين والعقيدة يستطيع المسلم من خلالها أن يحدد مسيرته في الحياة الدنيا وما يقبل به على الله في الآخرة.

المسألة الثانية: هل كشف سؤال الإمام علي عليه السلام عن رأيه في أبي

إشارة

بكر وعمر عن معطيات فكرية جديدة؟

لا شك أن هناك مجموعة من الدوافع والأسباب اجتمعت خلف تحرك هؤلاء الأصحاب الذين عرفوا بولائهم وتشيعهم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فانبروا للسؤال عن رأي إمامهم في أبي بكر وعمر خاصة دون عثمان ومعاوية.

وذلك:

أنهم يدركون أنّ علياً يقاتل أركان طائفة تحزبت وتشيعت لبني أمية ومن ثم فهم على يقين في معرفة رأي علي بن أبي طالب عليه السلام في بني أمية ولم يراودهم الشك في موقفه عليه السلام منهم..

ومن ثم ما هو الدافع من وراء سؤالهم عن رأيه عليه السلام في أبي بكر

وعمر؟

ص: 179

والجواب من عدة أوجه، منها:

أولاً: إنهم يدركون أن الشيخين وما جرى منهما في سقيفة بني ساعدة

وانتزاع حق علي في الخلافة على الرغم من مبايعتهما له عليه السلام وعمامة

من حضر حجة الوداع أو حجة البيعة في غدير خم ليستلزم أن يكون موقف

علي فيهما كما هو موقفه في معاوية.

وذلك: أن المشتركات في اغتصاب حقه عليه السلام في الخلافة قد

تساوت بين الشيخين وبني أمية فكل منهما قد جلس مجلساً لم ينزل الله به من سلطان ومن ثم يستلزم ذلك أن يكون موقفه عليه السلام من الطرفين

واحدًا.

إلا أن أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام وجدوا أن حاله مع

الشيخين لم يكن كحال وموقفه مع معاوية، ومن ثم قد يكون الدافع للسؤال

هو أصل قتاله لمعاوية ما هو؟

ثانياً: إن معاوية لم يدع الترويح في كونه على سنة الشيخين؛ بل إن

ذلك الأمر قد تم شرطه على ابن عمه عثمان بن عفان من قبل أهل الشورى

حتى تتم مبايعته خليفة للمسلمين في حين رفضه الإمام علي عليه السلام،

ومن ثم فالإمام علي عليه السلام إنما يقاتل اليوم الفكر الذي نشأ في السقيفة

وتعاضم في الإسلام حتى بلغ مبلغ الجمل وصفين والنهروان؛ ومن ثم أرادوا

أن يقطعوا الشك باليقين من خلال سؤالهم له عليه السلام في رأيه في

الشيخين، وإن علياً يقاتل الفكر الجديد الذي أسسه الشيخان وحمله بنو أمية

فعظم سلطانهم به.

ثالثاً: إن حزنه الشديد على محمد بن أبي بكر وتوجعه لفراقه قد أثار

حفيظتهم؛ وذلك أنه ابن أبي بكر الذي جرى منه في حق العترة المحمدية ما

جرى لاسيما أمره باقتحام بيت فاطمة عليها السلام وحرق بابها وإسقاط

جنيها حتى بات هذا الأمر غصة في حلق أبي بكر عند احتضاره وهو القائل:

(يا ليت لم أكتشف بيت فاطمة ولو أعلن عليّ الحرب)⁽¹⁾.

ومن ثم لماذا هذا الحزن على محمد وهو ابن أبي بكر الذي كان له حرب

مع العترة النبوية؟

ولذا: فقد أدخل هذا الحزن والتألم على استشهاد محمد بن أبي بكر

الريبة في نفوسهم فاندفعوا للسؤال لمعرفة رأيه عليه السلام في أبي بكر وعمر.

رابعاً: وقد يكون الباعث في السؤال هو تلك الوسائل التي استخدمها

الشيخان في تحقيق (الأمن الفكري) كما مرّ بيانه؛ مما يعني تأثر جيل النخبة

التي كانت تقاوم مع علي عليه السلام بتلك الوسائل؛

بمعنى أوضح: تغلغل الثقافة المنحرفة إلى صفوف النخبة، ومن ثم يحتاج

السؤال إلى إجراءات محكمة تحقق الأمن الفكري في الأمة بعد أن وصلت

الأمر إلى هذا المستوى من الحرب العسكرية التي تركز في جميع مقوماتها

ودوامها وانتصارها على العقيدة القتالية.

ص: 181

وعليه: فثمة دوافع وأسباب أخرى كانت هي المحرك في سؤال النخبة
لأمير المؤمنين عليه السلام عن رأيه في أبي بكر وعمر مما يعني احتياج الأمة إلى
بناء معرفي ومعطيات فكرية تتحدد بها ثقافة هذه الأمة وتكون عنوان هويتها
وانتمائها.

وهو: ما حرص عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
فكان جوابه إليهم هو الدواء الذي يعالج فكر الأمة ويضمن لها الأمن والأمان
والحياة الكريمة حينما تتمسك وتعمل بتلك الأصول التي تحقق الأمن الفكري.
وهو ما سنعرض له في المبحث القادم.

ص: 182

المبحث الثاني: أصول الأمن الفكري في نهج البلاغة

بناءً على ما تم بيانه من خلال مباحث هذه الدراسة فإن هذه الرسالة التي أخرجها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى شيعته خاصة والمسلمين عامة لتشتمل على مجموعة أصول في الأمن الفكري وإن المسلم يمكن له أن يعتمد عليها في حياته كي ينجو بها أولاً؛ وثانياً يستطيع أن يسهم في بناء مجتمعه وذلك من خلال نشر هذه الأصول التي تضمنتها هذه الرسالة، وهي كالآتي:

الأصل الأول: حفظ حق علي عليه السلام الذي ضيعه المسلمون

قال عليه السلام:

«وأنا مخرج إليكم كتاباً أخبركم فيه عما سألتهم، وأسألكم أن تحفظوا من حقي ما ضيعتم».

إن ما يلفت الانتباه أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقرن جوابه

على سؤالهم بحقه الذي ضيعوه، مما أثار مجموعة من الأسئلة:

ص: 183

1- المستفاد من الحادثة أن الذين جاءوا إليه ليسألوه هم رجال قد

عرفوا بولائهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام باستثناء ابن سبأ الذي انحرف
في آخر أمره وشذ عن جادة الحق.

ومن ثم فإن كان هؤلاء الذين يقاتلون معه وعرفوا بولائهم له هم من
المضيعين لحقه فما هو حال غيرهم من المسلمين؟

2- ما هو هذا الحق الذي ضيعه المقربون فكيف بالأبعدين؛ بمعنى: قد
يراد بقوله المسلمين خاصة وعامة، أي الشيعة وأبناء العامة؛ وقد يراد بقوله
أصل حقه عليه السلام؛ مما يقتضي أولاً وقبل كل شيء معرفة حقه عليه
السلام؟

3- إن من البداهة بمكان أن تكون النتائج تبعاً للمقدمات، ومن ثم فإن
النتائج التي وصل إليها الواقع الإسلامي آنذاك، وكذلك اليوم هي تبع
للمقدمات التي سبقت هذه النتائج.

بمعنى: إن الاقتتال الذي نشأ بين المسلمين وتلك التفرقة والاختلاف
وتقشي الظلم وانتهاك المحارم إنما كان سببه ضياع حق علي عليه السلام في
يوم السقيفة.

وعليه:

فإن كنتم تريدون النجاة في الدنيا والآخرة فيلزم أن يعود الحق إلى أهله
وإلا، لا تكون هناك فائدة من معرفة الجواب لما سألتهم عنه.

4- لا شك - وكما أسلفنا في المسألة السابقة - أن سؤالهم عن أبي

بكر وعمر يكشف عن وجود خلاف جذري في العقيدة، ومن ثم فالإمام أمير

المؤمنين عليه السلام يدرك أن ترميم العقيدة الإسلامية لا بد أن يكون

بالرجوع إلى الأسباب التي أوصلت واقع المسلمين إلى هذا المستوى.

أما كيف ضيعوا حق علي عليه السلام؟ وهم يقاتلون معه؟

والجواب:

أنهم خذلوه في السقيفة، وفي بيعة أبي بكر، وعند استخلاف أبي بكر

لعمر من بعده، وعند تحزب أهل الشورى ضده، فكل هذه السنين لم يكن له

فيها أنصار وأعوان، فأى تضییع أعظم من هذا التضییع؟

وعليه:

لو كانوا منذ يوم السقيفة مناصرين وملتزمين ببيعتهم له في غدیر خم لما

وصل بهم الحال إلى هذا المستوى من الفرقة والاختلاف والافتتال وتضييع

الولد والأموال والمقدسات.

في حين لو التزموا حقه عليه السلام وناصروه على أخذه من غاصبيه

لكان حالهم في نعيم وحياة كريمة كما تحدثت الصديقة فاطمة الزهراء عليها

السلام وهي تخاطبهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

فقلت:

«ما الذي تقوموا من أبي الحسن؟ تقوموا والله منه شدة وطأته، ونكال

ص: 185

وقعته، ونكير سيفه، وتبحره في كتاب الله، وتمره(1) في ذات الله؛ وأيم الله لو تكافوا(2) عن زمام نبذه إليه رسول الله لاعتلقه(3) ثم لسار بهم سيرا سجحا(4)، لا يكلم(5) خشاشه(6) ولا يتتع(7) راكبه، ولا وردهم منهلا(8) رويا صافيا فضفاضا(9) تطفح ضفتاه، ثم لأصدرهم بطانا(10) قد تخير لهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء وردعه سورة الساعب(11)، ولا تفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، ولكنهم بغوا فسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون. ألا فاسمعن. ومن عاش أراه الدهر العجب، وإن تعجبين فانظرن إلى أي نحو اتجهوا؟ وعلى أي سند استندوا؟ وبأي عروة تمسكوا؟ ولمن اختاروا؟

ص: 186

-
- 1- دلائل الإمامة: ص 126 - 127؛ الأماي للطوسي: ص 375؛ بلاغات النساء لابن طيفور: ص 20
 - 2- تكافوا: أي كفوا أيديهم عنه
 - 3- لاعتلقه: لأخذه بيده
 - 4- السجح: السير السهل
 - 5- لا يكلم: لا يجرح ولا يدمي
 - 6- الخشاش: ما يكون في أنف البعير من الخشب
 - 7- لا يتتع: أي لا يكره ولا يقلق
 - 8- المنهل: مورد الماء
 - 9- فضفاضا: كثيرا
 - 10- البطان: جمع بطين، وهو الريان
 - 11- غير متحل منه بطائل: أي كان لا يأخذ من مالهم قليلا ولا كثيرا. إلا بغمر الماء: أي كان يشرب بالغمر، والغمر: القدح الصغير. وردعه سورة الساعب: أي كان يأكل من ذلك قدر ما يردع ثوران الجوع

ولمن تركوا؟ لبئس المولى، ولبئس العشير.

استبدلوا والله الذنابي (1) بالقوادم (2)، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس (3).

«قوم يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»، «أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ».

«...أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (4) (5).

الأصل الثاني: القراءة

قال عليه السلام:

«فاقروؤه على شيعتي».

تعدّ (القراءة) من بين أهم الأصول التي توصل إلى الأمن وهي ميزة

امتازت بها مدرسة العترة النبوية عموماً عن بقية المدارس الفكرية في الإسلام

لاسيما مدرسة السقيفة كما مرّ بيانه في الفصل الأول من خلال الوسائل التي

استخدمها عمر بن الخطاب في سعيه لتحقيق الأمن الفكري، والتي ارتكزت

ص: 187

1- الذنابي: ما يلي الذنب من الجناح

2- القوادم: ما تقدم منه

3- المعاطس: الأنوف

4- سورة يونس، الآية: 35

5- دلائل الإمامة للطبري: ص 126 - 127

على محاربة القراءة ووسائل المعرفة من رواية أو تحديث أو كتابة أو اقتناء

للكتب أو السؤال أو حتى قراءة القرآن.

في حين أننا نشهد التأكيد والحث المستمر من الإمام علي عليه السلام في

التعلم والقراءة، والكتابة، وطرح الأسئلة، وهو القائل:

«سلوني قبل أن تفقدوني».

وهو قول لم يسبقه إليه قائل ولم يقل به من بعده قائل إلا وقد أخزي في

الجواب، والشواهد التاريخية على ذلك كثيرة.

وعليه:

لا يمكن تحقيق الأمن الفكري بدون القراءة للآخر ومعرفة ما خفي على

الإنسان من علوم فبالعلم تبنى النفوس والأمم وتنشأ الحضارات؛ وبالجهل

يتحول الإنسان إلى بهيمة بل أضل من ذلك وهي حقيقة طالما ذكر بها القرآن

الكريم.

فقال سبحانه:

«لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ»(1).

وقوله تعالى:

ص: 188

«أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» (1).

وعليه:

لابد من القراءة ونشر ثقافة القراءة في المجتمع فيها يتحقق الأمن

الفكري لا بمنعها كما تسعى كثير من الحكومات اليوم وتدعو إليه كثير من

أئمة الجوامع في البلاد الإسلامية لاسيما قراءة تاريخ المسلمين وحياة الصحابة

وعقيدة المذاهب وغيرها.

مما شكل جهلاً متراكماً منذ القرن الأول للهجرة حينما اتخذ الشيخان

ومن بعدهما الحكام ثقافة التعتيم وحبس القراءة.

الأصل الثالث: التعاون على الحق

قال عليه السلام:

«وكونوا على الحق أعواناً».

إن من البداهة بمكان أن يكون أصل وقوع الانحراف وانعدام الأمن هو

التآزر على الباطل والتحزب له ومشايعته، ولذلك لابد من الالتفات إلى أن

التعاون على الحق سيثمر عن تحقيق الأمن الفكري.

ولو كان المسلمون قد تعاونوا على الحق لما وقعوا في تلك التحزبات

والاقتتال ولما كان ابن الطلقاء وشرذمة غزوة الأحزاب يجلسون مجلس الخلافة

ص: 189

ويتحكمون في مصير الأمة ومقدراتها.

وهذه الدعوة هي دعوة قرآنية، فقد قال سبحانه:

«وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» (1).

الأصل الرابع: معرفة أثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إنقاذ العرب

إشارة

خاصة

قال عليه السلام:

«أما بعد فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل، وشهيدا على هذه الأمة، وأنتم يا معشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار، منيخون على حجارة خشن وحيات (2) صم، وشوك مبثوث في البلاد، تشربون الماء تلخيث، و تأكلون الطعام الجشيب (3)، وتسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم (بينكم) بالباطل، سبلكم خائفة، والأصنام فيكم منصوبة، (والآثام بكم معصوبة (4)).

«وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» (5).

ص: 190

1- سورة المائدة، الآية: 2

2- ورد في البحار: (جنادل)

3- في نهج البلاغة: «تشربون الكدر وتأكلون الجشيب»

4- هذه الفقرة في نهج البلاغة فقط

5- سورة يوسف، الآية: 106

فمنّ الله عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم، وقال فيما أنزل من كتابه:

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (1).

وقال - تعالى -:

«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» (2).

وقال - عز وجل -:

«لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ...» (3).

وقال - سبحانه -:

«ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (4).

ص: 191

1- سورة الجمعة، الآية: 2

2- سورة التوبة، الآية: 128

3- سورة آل عمران، الآية: 164؛ قال تعالى: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»

4- سورة الجمعة، الآية: 4

إنّ من أهم الأمور التي أدت إلى نشر الجاهلية والفكر المنحرف هو تجاهل الدور الكبير الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إنقاذ العرب خاصة وقد بعث فيهم وهم على تلك الأخلاق والتردي النفسي والمجتمعي والفكري.

ومن ثم فإن الدافع في تذكيرهم بما كانوا عليه من انحرافات أخلاقية ونفسية واجتماعية إنما لتحقيق جملة من الأمور تدفع بمجملها إلى الأمن الفكري، وهي كالآتي:

1- إن كثيراً من المسلمين قد جاءوا إلى الإسلام في عام الفتح أي لم يدركوا من الإسلام إلا شهوراً عدة ومن ثم فإن هذه المدة غير كافية في تمكن الإنسان من الانسلاخ من بيئته وعاداته التي نشأ عليها، وتجدرت طباعه فيها مما شكل عائقاً في تطبيق التعاليم التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاحتاج على التذكير.

2- إن كثيراً منهم وإن طال به المقام في الإسلام، إلا أنه لم يزل متأثراً بتلك الأعراف القبلية والعادات الصحراوية، وهذا الصنف وإن لم يجد الفرصة في إظهار تلك العادات فإنه سيظهرها حينما تنهياً له الظروف، ومن ثم قد يلتبس الأمر على غيره من المسلمين في التثبت بين ما هو إسلامي وعرفي.

3- إن البعض لاسيما حكام الجور وأهل النفاق حينما لم يجد القدرة على التخلص من هذه الأخلاق سعى إلى إلصاقها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وآله وسلم كي يستطيع أن يمارسها من جهة ومن جهة أخرى يرد بها على
المعترضين عليه لما فعله من خلق قبيح، ولعل تتبع هذه الشواهد تجردنا عن
العنوان، ولكن على سبيل إيراد البينة، نورد ما يلي:

أولاً: تنقيف الناس على ممارسة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأخلاق

الجاهلية - والعياذ بالله -.

1- يروي لنا البخاري في (الصحيح) عن أبي هريرة، عن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:

«اللهم إنما محمد بشر، يغضب كما يغضب كما يغضب البشر، وإنى قد اتخذت عندك عهداً لم تحلفنيه، فإيما عبد أذيته، أو مسسته، أو
جلدته، فاجعلها كفارة وقربة تقربها إليك»(1).

2- وفي حديث آخر، إنه قال:

«اللهم إنما أنا بشر فإيما رجل من المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرأً»(2).

ونلاحظ في الحديث أن الراوي أراد أن يقدم صورة رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم إلى الناس بأنه كان يسب ويلعن ويجلد - والعياذ بالله - ومن

ثم فإن كان الخليفة أو أحد رموز الصحابة، أو الراوي نفسه على هذه

ص: 193

1- صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أذيته فاجعله له زكاة

2- المصدر السابق

الأخلاق التي نشأ عليها العرب في الجاهلية هي نفسها كانت تمارس من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم - والعياذ بالله - وبعلة مقبولة لدى ضعاف النفوس والحمقى بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر ومن ثم يجري عليه ما يجري على البشر.

في حين أن المثلية البشرية إنما يراد بها الأكل والشراب والزواج والموت والمرض وغير ذلك كي لا تندفع الناس إلى تأليه الأنبياء عليهم السلام، أما في الجانب الأخلاقي والكمالي فهم منزهون عن الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما خفي؛ وإلا لانتفت النبوة لما يحدث فيها من تعارض بين ما حرم الله تعالى على من آمن به وبين وقوع الأنبياء عليهم السلام - والعياذ بالله -

بتلك المحرمات كإيذاء عباد الله تعالى وجلدهم وسبهم ولعنهم، وهذه الأفعال محرمة على المسلم فكيف بسيد الخلق وقد مدحه ربه عز وجل فقال: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»⁽¹⁾.

ولما قيل له أدع على المشركين قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة»⁽²⁾.

بل كان ينهاهم عن لعن الدواب⁽³⁾.

وعليه:

ص: 194

1- سورة القلم، الآية: 4

2- صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة، باب 24: النهي عن لعن الدواب، ج 4، ص 2004

3- المصدر السابق

فالأمن الفكري يلزم معرفة أخلاق الجاهلية وما حرمه الله تعالى من هذه الأخلاق وما هو جهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إنقاذهم وتعليمهم وتركيتهم، لا العكس الذي أخرجه البخاري مما أدى إلى أن كثيراً من المسلمين اليوم وبفعل تلك الأحاديث وسيرة أئمة الضلال لأبعد الناس من الإسلام وأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: تنقيف الناس على وقوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم - والعياذ

إشارة

بالله - بالمحرمات والتهاون فيها لم يكتف أهل الضلال بتلفيق أحاديث حول نسب بعض الأفعال المنافية للخلق القرآنية - والعياذ بالله - إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما تمادوا في الجرأة على الله تعالى فنسبوا بعض المحرمات إليه - والعياذ بالله ، وعلى سبيل الاستشهاد نورد ما يلي:

1- اتهام النبي بالبقاء - والعياذ بالله - على الجنابة فيصلي وهو جنب، كما يروي البخاري واحمد!!

روي البخاري وأحمد عن أبي هريرة أنه قال:

(أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً، فخرج إلينا رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب! فقال لنا: «مكانكم»، ثم رجع فاغتسل ثم خرج إلينا ورأسه يقطر، فكبر فصلينا معه(1)

ص: 195

1- صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب: اذا ذكر في المسجد انه جنب: ج 1، ص 72؛ مسند احمد: ج 1، ص 72

والحديث يكشف عن وضوعه بنفسه.

ألف: كيف يبقى سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم والعياذ بالله
على الجنابة فيكون ذلك حاجزاً بينه وبين نزول الوحي عليه السلام الذي
يجب عليه أن يكون طاهراً، فماذا لو أراد الله أن يطلعه على أمرٍ أو من كتابه
الكريم أو شؤون الخلق.

باء: كيف يبقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الجنابة ولم يسارع
في الغسل حتى نفترض أنه نسي والعياذ بالله.

جيم: ما هو ذنب المسلمين يبقون على وقوفهم وقد عطلت صلاتهم
وتأخرت مصالحهم وبيعهم وشراؤهم وشؤونهم حتى يذهب النبي صلى الله
عليه وآله وسلم إلى داره ليغتسل ثم يعود يصلي بهم؟ ألم يكن بالإمكان أن
يأمر أحد أصحابه أن يصلي بالمسلمين كي ينصرف هو إلى الغسل وينصرفوا
هم إلى شؤونهم ومصالحهم؟

لا شك أن المراد من هذه الأكذوبة هو تمرير فعل الخلفاء والحكماء في
بقائهم على الجنابة أو قدومهم إلى الصلاة وهم مخمورون لا يدركون ما
يقولون ولا يعلمون أين يضعون أقدامهم كما هو حال خلفاء بني أمية
وولاتهم ولعل حال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لغني عن التعريف في صلاته
بالناس مخموراً حتى أخمص قدمه فاستغرق في محراب مسجد الكوفة.

ومن ثم لا بد أن يكون هناك تثقيف على قبول حالات كهذه للحكام
وولاية الأمر الذين أوجب وعاظ السلاطين طاعتهم على الناس.

2- رواية البخاري لاشتراك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأعراس النسائية - والعياد بالله -

يروى البخاري في جامعه الذي سماه ب(الصحيح) اشتراك النبي - والعياد

بالله - بالحفلات النسائية التي تقام في الأعراس وجلوسه على فراش العروس وهي امرأة أجنبية وهو فعل لا يليق برجل وقور وإن لم يكن على دين فكيف

ينسب البخاري هذا العمل القبيح والمحرم لسيد الخلق وخيرة الله من

خلقه؟!!!

فقد أخرج البخاري عن خالد بن ذكوان، قال: (قالت الربيع بنت

معوذ ابن عفراء جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل حيث بنى عليّ،

فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جويزات لنا يضربن بالدف

ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر؛ إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في

غد.

فقال صلى الله عليه - وآله - وسلم: «دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين»(1)؟!!

والحديث لا يحتاج إلى تعليق فهو غني عن البيان في نسب الأفعال

المحرمة والعياد بالله إلى أشرف الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

3- رواية البخاري وغيره في تبول النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقفاً - والعياد بالله - .

ألف: روى البخاري ومسلم عن حذيفة، قال: (أتى النبي صلى الله

عليه - وآله - وسلم سباطة قوم فبال قائماً، ثم دعا بماء فجتته بماء

ص: 197

باء: روى البخاري عن أبي وائل قال: (كان أبو موسى الأشعري يشدد في البول ويقول بني إسرائيل كان إذا أصاب ثوب أحدهم قرضه، فقال حذيفة: ليته أمسك، أتى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم سباطة قوم فبال قائماً)(2).

جيم: عن أبي حذيفة قال: (رأيتني أنا والنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم نتماشى فأتى سباطة قوم خلف حائط فقام كما يقوم أحدكم فبال فانتبذت منه فأشار إليّ فجئت فقممت عند عقبه حتى فرغ)(3)!!!

وهذه الأحاديث الملفقة الضالة أريد منها إبقاء القوم على سنن الجاهلية وأخلاقها فضلاً عن التعريض والاستهزاء بشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهلته.

فضلاً عن تبرير هذه الأفعال التي كان بعض الصحابة يفعلها فنسبت إلى سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم والعياذ بالله كي لا يعترض الناس على من يقوم بها لاسيما وإن فعل التبول عن وقوف كان من خلق عمر بن الخطاب وغيره، كما أخرج الترمذي في سننه عن عمر قال: (رأني رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وأنا أبول قائماً فقال: «يا عمر لا تبل قائماً»

-
- 1- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: البول قائماً؛ ج 1، ص 62
 - 2- صحيح البخاري، باب: المسح على الخفين؛ ج 1، ص 62
 - 3- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: البول عند صاحبه والتستر بالحائط

فما بليت قائماً قط(1).

وعليه:

فإن من أصول الأمن الفكري الذي ورد في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى شيعته والمسلمين عامة هو معرفة سنن الجاهلية وأخلاق العرب قبل الإسلام كي يلمس المؤمن حجم الجهد والجهاد الذي بذله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في انقاذ البشرية من الضلال فضلاً عن معرفة أن هؤلاء المنافقين ما زالوا على تلك الأخلاق ومن ثم يلزم تحصيل وسائل المعرفة في فصل هذه القبائح والرذائل عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن الثابت هو أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان كما ذكره ربه في محكم كتابه الكريم، فقال عز وجل:

«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ».

ومن ثم فإن صفات الحكام والولاة التي كانت مخالفة للخلق القرآني والنبوي إنما تكشف عن حقيقة هذه النفوس التي اتصفت بصفات الجاهلية وأخلاقها وإن التمظهر بمظاهر الإسلام إنما هو لغرض المصالح الشخصية والسياسية.

ص: 199

1- سنن الترمذي: ج 1، ص 10؛ المستدرک للحاکم: ج 1، ص 185؛ نيل الأوطار للشوكاني: ج 1، ص 107

قال عليه السلام:

«فكان الرسول إليكم من أنفسكم بلسانكم، وكنتم أول المؤمنين تعرفون وجهه وشيعته وعمارته، فعلمكم الكتاب والحكمة، والفرائض والسنة، وأمركم بصلة أرحامكم وحقن دمائكم، وصلاح ذات البين، و«أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»، وأن توفوا بالعهد، «وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا»، وأمركم أن تعاطفوا وتباروا وتبادلوا وتراحموا، ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتقاذف والتباغي، وعن شرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان، وتقدم إليكم فيما أنزل عليكم: ألا- تزنوا، ولا تربوا، ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلماً، وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، وكل خير يدني إلى الجنة ويباعد من النار أمركم به، وكل شر يباعد من الجنة ويدني من النار نهاكم عنه(1).

لا يخفى على أهل الفكر والبحث ما للتفقه من ضرورة شرعية في حفظ

الإنسان والحياة بصورة عامة ونقلها من التخلف والتردي إلى الحضارة

والتطور والمدنية.

أما ما نشهده اليوم من مظاهر حياتية يمارسها بعض الذين اتصفوا

بصفات أهل العلم بالشريعة فهم أبعد الناس عنها؛ وذلك لمخالفتهم الخلق

ص: 200

القرآني والنبوي وتجميد عقولهم حينما اتبعوا من لا يفقه من القرآن حرفين

وخالقوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعصره حينما قال: إني

تارك فيكم الثقلين كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وأهل بيتي

أذكركم الله أهل بيتي أذكركم الله أهل بيتي.

ولذلك: ما نشهده اليوم من تردٍ لوضع المسلمين إنما لعدم التزامهم بما

أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بالثقلين فهجروهما وتمسكوا بغيرهما فكانت النتيجة هذا التردي.

ولذلك:

كان التفقه بالدين يلزم الرجوع إلى ما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله

عليه وآله وسلم به من التمسك بالقرآن والعترة عليهم السلام اللذين يتحقق

بهما الأمن الفكري من الوقوع في البدع وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم

الله تعالى.

الأصل السادس: معرفة حياة السلف وما شجر بينهم

قال عليه السلام:

«فلما مضى لسبيله صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل

هذا الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا انشغال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه

ليبايعوه، فأمسكت يدي ورأيت أنني

ص: 201

أحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس ممن تولى الأمر من بعده فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين الله وملة محمد صلى الله عليه وآله وإبراهيم عليه السلام فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما وهدما يكون مصيبته أعظم علي من فوات ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت لله كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون».

ينتقل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام في رسالته التي

تحقق الأمن الفكري للمسلمين إلى بيان ضرورة العلم بما شجر بين الصحابة

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كي يعلم المسلم أين يضع

قدمه على السبل التي تأخذ به إلى الآخرة وبها يتحدد مستقره فإما في جنة

ونعيم وإما في جهنم وعذاب مقيم، أي: أن يعلم من أين يأخذ دينه الذي

يقبل به على يوم القيامة.

ولخطورة الأمر على حياة المسلم في الدنيا والآخرة فقد خصص له

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه حيزاً في هذه

الرسالة.

إلا أن هذا الأصل في تحقيق الأمن الفكري هو أشد الأصول محاربة من

قبل أغلب علماء أبناء السنة والجماعة والأصح أبناء العامة من المسلمين،

ص: 202

حتى أجمعوا على حرمة التعرف والاطلاع على ما شجر بين الصحابة وعللوا ذلك بعلة عدة مما شكل فارقاً في الأسس بين منهج الإمام علي عليه السلام في تحقيق الأمن الفكري وبين علماء العامة، فكانت فتاواهم في ذلك كالاتي:

1- قال ابن الصلاح (المتوفى سنة 643 هـ) في معرض بيانه لمعرفة

الصحابة:

(هذا علم كبير قد ألف الناس فيه كتباً كثيرة ومن أحلاها وأكثرها فوائد كتاب الاستيعاب لابن عبد البر لولا ما شأنه به إيراده كثيراً مما شجر بين الصحابة) (1).

2- قال ابن عربي (المتوفى سنة 638 هـ) في الفتوحات في وصاياه:

(وإياك والخوض فيما شجر بين الصحابة ولتجنبهم كلهم عن آخرهم ولا سبيل إلى تجريح واحد منهم، فعنهم تأخذ الدين الذي تعبد الله به وعاملهم بالعدالة في الأخذ عنهم ولا تتهمهم فهم خير القرون) (2).

3- قال الذهبي (المتوفى سنة 748 هـ) في معرض بيانه لترجمة محمد بن

إدريس إمام المذهب الشافعي:

(كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه هوى وعصية، لا يلتفت إليه، بل

يطوى ولا يروى، كما تقرر عن الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة

ص: 203

1- مقدمة ابن الصلاح: ص 175

2- الفتوحات المكية لابن عربي: ج 4، ص 507

وقتلهم، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء ولكن أكثر ذلك

منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه

وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب، وتتوفر على حب الصحابة، والترضي

عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة

ذلك خلوة للعالم المنصف العربي من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم، كما علمنا

الله تعالى حيث يقول:

«وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» (1).

فالقوم لهم سوابق، وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد محاء، وعبادة

محصنة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، نقطع بأن

بعضهم أفضل من بعض، ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة، ثم تنمة

العشرة المشهود لهم بالجنة، وحمزة وجعفر ومعاذ وزيد، وأمّهات المؤمنين،

وبنات نبينا صلى الله عليه - وآله - وسلم، وأهل بدر مع كونهم على

مراتب، ثم الأفضل بعدهم مثل أبي الدرداء وسلمان الفارسي وابن عمر

وسائر أهل بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بنص آية سورة الفتح.

ثم عموم المهاجرين والأنصار كخالد بن الوليد، والعباس، وعبد الله بن

عمر، وهذه الحلبة، ثم سائر من صحب رسول الله صلى الله عليه - وآله -

ص: 204

وسلم وجاهد معه، أو حج معه، أو سمع منه، رضي الله عنهم أجمعين وعن

جميع صواحب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المهاجرات

والمدينيات وأم الفضل وأم هانئ الهاشمية وسائر الصحابيات.

فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك، فلا نعرج عليه،

ولا كرامة، فأكثره باطل وكذب وافتراء، فدأب الروافض رواية الأباطيل، أو

رد ما في الصحاح والمسانيد، ومتى إفاقة من به سكران؟!

ثم قد تكلم خلق من التابعين بعضهم في بعض، وتحاربوا، وجرت أمور

لا يمكن شرحها، فلا فائدة في بثها، ووقع في كتب التواريخ وكتب الجرح

والتعديل أمور عجيبة، والعاقل خصم نفسه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما

لا يعنيه، ولحوم العلماء مسمومة، وما نقل من ذلك لتبيين غلط العالم، وكثرة

وهمه، أو نقص حفظه، فليس من هذا النمط، بل لتوضيح الحديث الصحيح

من الحسن، والحسن من الضعيف(1).

أقول: إن ما ورد عن الحافظ الذهبي يحتاج إلى ذكر مجموعة من

الملاحظات إلا أننا هنا نورد ملاحظتين فقط:

1- إن الذي دفعه لذكر هذا القول هو أن الشافعي نفسه قد تكلم فيما

شجر بين الصحابة، فحكم بأن من قاتل علياً فهو باغٍ، أي عائشة وطلحة

والزبير، ومعاوية، وقد أنكر عليه يحيى بن معين فرد عليه أحمد بن حنبل(2).

ص: 205

1- سير أعلام النبلاء للذهبي: ج 10، ص 89

2- مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج 4، ص 438

وهو مما أنكر عليه في ذلك واتهم بالرفض إلا أنه لم يبال بما يقوله خصومه ولم

يأبه لهم بل كان يعلن عن ثباته على حب آل محمد صلى الله عليه وآله

وسلم.

وفي ذلك روى ابن عبد البر (المتوفى 643 هـ) عن الربيع بن سليمان

المؤذن قال:

(حججت مع محمد بن إدريس الشافعي إلى مكة فما كان يصعد مشرفاً

ولا يهبط وأدياً إلا أنشأ يقول:

يا راكباً قف بالمحصب من منى *** واهتف بساكن خفيفها وانا هض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى *** فيضاً كملتطم الفرات الفاض

إن كان رفضاً حب آل محمد *** فليشهد الثقلان أنى رافضى (1)

2- إن الذهبي يناقض نفسه في رد هذه الفتوى: أي تحريم الدخول فيما

شجر بين الصحابة، فبين ذكره لمجموعة من الأسباب التي لا تصمد أمام

القرآن والسنة النبوية في تحريم الدخول ومعرفة ما شجر بين الصحابة وبين

قوله: إن ذلك كله إما مقطوع أو ضعيف أو مكذوب، يعود فيقر بأن الحديث

فيما شجر بين الصحابة (قد تكلم - به - خلق من التابعين بعضهم في بعض،

وتحاربوا، وجرت أمور لا يمكن شرحها، فلا فائدة في بثها، ووقع في كتب

ص: 206

1- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة لابن عبد البر: ص 91؛ نظم درر السمطين للزرندي: ص 112؛ خصائص الوحي المبين لابن البطري:

ص 21؛ تفسير الرازي: ج 27، ص 166؛ تفسير الألوسي: ج 25، ص 32

التواريخ وكتب الجرح والتعديل أمور عجيبة، والعاقل خصم نفسه، ومن

حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه(1)!!

ولا نعلم ما الذي يعني المسلم أكثر من دينه وعقيدته التي يقبل بها على

الله وبهما يتحدد مصيره في الآخرة إما الجنة وإما النار؛ فالأمر لا يتعلق

بشخص ما من الصحابة وإنما بما نقلوه إلى الناس من أمور دينهم، والسؤال

الأهم: هل يصح الرجوع إليهم في أخذ الشريعة؟ وأين دليل ذلك في القرآن

والسنة؟

وكيف لمسلم - يؤمن بالله واليوم الآخر - أن يرد حديث الثقلين

(كتاب الله وعترتي أهل بيتي) وقد تضافرت طرقه الصحيحة؟ أفأمرنا الله ورسوله بترك الصحيح والتمسك بالقيم أم أمرنا بترك أهل الصدق

والتمسك

بأهل البدع والكذب؟! ما لكم كيف تحكمون؟

ولذلك: لم نجد أصلاً في القرآن والسنة يصرحان بحرمة أو كراهة هذه

المعرفة، ولم نجد مع تتبعنا أن العلماء قد التزموا بذلك، فلماذا هذا الإنكار

على الداخلين إلى حياة الصحابة لمعرفة حقيقة دينهم وإيمانهم وما نقلوه إلى

الناس من شريعة؟

4- يقول ابن تيمية وهو أكثر المتشددين في هذه الحرمة والمنع، وقد

سأل عما شجر بين الصحابة وبالأخص أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي

ص: 207

طالب عليه أفضل الصلاة والسلام وعائشة وطلحة والزبير، فأجاب:

(قد ثبت بالنصوص الصحيحة أن عثمان وعلياً وطلحة والزبير وعائشة

من أهل الجنة، بل قد ثبت في الصحيح: أنه لا يدخل النار أحدٌ قد بايع تحت

الشجرة.

وأبو موسى الأشعري، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان هم

من الصحابة ولهم فضائل ومحاسن وما يحكى عنهم كثير منه كذب، والصدق

منه إن كانوا فيه مجتهدين: فَأَلْمُجْتَهِدُ إِذَا أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ

وَخَطْوُهُ يُغْفَرُ لَهُ.

وَإِنْ قَدَّرَ أَنْ لَهُمْ ذُنُوبًا فَالذُّنُوبُ لَا تُوجِبُ دُخُولَ النَّارِ مُطْلَقًا إِلَّا إِذَا

انْتَفَتِ الْأَسْبَابُ الْمَانِعَةُ مِنْ ذَلِكَ وَهِيَ عَشْرَةٌ.

مِنْهَا: التَّوْبَةُ وَمِنْهَا الْإِسْتِغْفَارُ وَمِنْهَا الْحَسَنَاتُ الْمَاجِيَةُ وَمِنْهَا الْمَصَابِتُ

الْمُكْفَّرَةُ وَمِنْهَا شَفَاعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ وَمِنْهَا شَفَاعَةُ

غَيْرِهِ وَمِنْهَا دُعَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْهَا مَا يُهْدَى لِلْمَيِّتِ مِنَ الثَّوَابِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعِتْقِ

وَمِنْهَا فِتْنَةُ الْقَبْرِ وَمِنْهَا أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ أَنَّهُ

قَالَ: «خَيْرُ الْقُرُونِ الْقُرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ

يَلُونَهُمْ».

وَحِينَئِذٍ فَمَنْ جَزَمَ فِي وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ بِأَنَّ لَهُ ذَنْبًا يَدْخُلُ بِهِ النَّارَ قَطْعًا

فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ.

فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ لَكَانَ مُبْطِلًا فَكَيْفَ إِذَا قَالَ مَا دَلَّتِ الدَّلَائِلُ
الْكَثِيرَةُ عَلَى تَقْيِضِهِ؟ فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ - وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ: مِنْ
ذَمِّهِمْ أَوْ التَّعَصُّبِ لِبَعْضِهِمْ بِالْبَاطِلِ - فَهُوَ ظَالِمٌ مُعْتَدٍ.
وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ: «تَمْرُقٌ مَارِقَةٌ عَلَى حِينِ فِرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ
بِالْحَقِّ»، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ عَنِ الْحَسَنِ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ
وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَمَّارٍ أَنَّهُ قَالَ: «تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ» وَقَدْ قَالَ
تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ: ((وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ
بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ
فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)).
فَثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ عَلَى أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ مُسْلِمُونَ وَأَنَّ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَالَّذِينَ مَعَهُ كَانُوا أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنَ
الطَّائِفَةِ الْمُقَاتِلَةِ لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ(1).

ثم يستدرِك ابن تيمية هذا القول والفتوى فيقول:

((وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْمُخْتَارُ الْإِمْسَاكَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ
الصَّحَابَةِ وَالِاسْتِغْفَارَ لِلطَّائِفَتَيْنِ جَمِيعاً وَمَوْلَاتَهُمْ لَيْسَ مِنَ الْوَاجِبِ اعْتِقَادُ أَنَّ

ص: 209

كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَسْكَرِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُجْتَهِدًا مُتَأَوَّلًا كَالْعُلَمَاءِ بَلْ فِيهِمُ الْمُذْنِبُ
وَالْمُسِيءُ وَفِيهِمُ الْمُقْصِرُّ فِي الْإِجْتِهَادِ لِنَوْعٍ مِنَ الْهَوَى لَكِنْ إِذَا كَانَتْ السَّيِّئَةُ
فِي حَسَنَاتٍ كَثِيرَةٍ كَانَتْ مَرْجُوحَةً مَغْفُورَةً.

(وَأَهْلُ السُّنَّةِ) تُحْسِنُ الْقَوْلَ فِيهِمْ وَتَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمْ وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ لَكِنْ لَا
يَعْتَمِدُونَ الْعِصْمَةَ مِنَ الْإِفْرَارِ عَلَى الذُّنُوبِ وَعَلَى الْخَطَأِ فِي الْإِجْتِهَادِ إِلَّا
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ وَمَنْ سِوَاهُ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِفْرَارُ
عَلَى الذَّنْبِ وَالْخَطَأِ لَكِنْ هُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى:

«أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ» (1).

وَفَصَائِلُ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا هِيَ بِنَتَائِجِهَا وَعَوَاقِبِهَا لَا بِصُورِهَا (2).

أقول: وهذه الفتوى ترد عليها مجموعة من الملاحظات، نورد بعضها

منها بما يتناسب مع ضرورات البحث، وهي:

1- يفتقد ابن تيمية إلى المنهج العلمي في تصدير فتاواه لا سيما هذه

الفتوى وخير دليل على ذلك هو إيراد مسألتين يجزم بأنهما قد ثبتتا في

الأحاديث الصحيحة وهما أن عثمان وعلياً صلوات الله عليه وطلحة والزبير

وعائشة في الجنة وإن الذين بايعوا تحت الشجرة في الجنة وعليه: يصبح عثمان

ص: 210

1- سورة الأحقاف، الآية: 16

2- مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج 4، ص 431 - 434

وقاتله الصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوي(1)، وعمرو بن الحمق

الخرزاعي(2). اللذان بايعا تحت الشجرة هما مع عثمان في الجنة؛ فأى جنة هذه

التي يدخلها القاتل والمقتول!!! وأي منهج هذا الذي استند إليه ابن تيمية في

إصدار فتواه!؟

2- يفتقد ابن تيمية كذلك في هذه الفتوى إلى المصادقية فلا يعلم

القارئ أي كلامه صدق والآخر كذب فبين كون الصحابة مجتهدين فللمخطئ

أجر واحد وبين أن الصحابة لهم ذنوب والذنوب لا توجب دخول النار إلا إذا

انتفت الأسباب المانعة من ذلك وهي عشرة.

أي بمعنى: أن الصحابة المذنبين يدخلون النار عند انتفاء هذه الموانع

ومن ثم ماذا يكون مصير المسلم حينما يتبعهم في دينه ويقلدهم أمره ويتخذهم

قادة وأئمة في الآخرة وهم في النار؛ أليس قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن

من أحب عمل قوم حشر معهم.

3- إن هذه الموانع العشرة التي ذكرها ابن تيمية التي تمنع الصحابة

المذنبين من دخول النار من أين علم ابن تيمية أنها متحققة في المذنبين منهم،

أكان يوحى إليه في أمرهم أم أطلعه الله تعالى على عاقبة أمرهم وكشف له

عن سرائرهم!؟

ص: 211

1- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 3، ص 71؛ فتح الباري لابن حجر: ج 2، ص 159؛ الاستذكار لابن عبد البر: ج 2، ص 389

2- الطبقات لابن سعد: ج 3، ص 71

إن المسلم مقيد بالنصوص القرآنية والنبوية التي تنص على التثبت في أخذ دينه وعقيدته وليس باجتهادات ابن تيمية وفتاواه.
وعليه:

أراد الحكام ومنذ القرن الأول للهجرة منع المسلم من معرفة الحق من
الباطل والصدق من الكذب والمفسد من المصلح فخلطوا الأوراق ودلسوا في
الحقائق حرصاً منهم على الملك ودوامه كبراً عن كابر في بنيتهم وأحفادهم
وإن كان ذلك يتطلب زج كل المعارف الإسلامية من القرآن والسنة والصحابة
المنتجيين إلى محرقة المصالح ودوام السلطان.
ومنه كان منعهم وتحريمهم بفتاوى مدفوعة الثمن مسبقاً من الدخول إلى
حياة الصحابة ومعرفة ما شجر بينهم مما كان أحد الأسس والعوامل لنشوء
الفكر التكفيري وقتل المسلمين المخالفين لتلك الأهواء والبدع المقتضية بقاء
الخلافة في دار الخلافة وبين أحضان الجواري.

إذن:

كان الأصل السادس من أصول الأمن الفكري في نهج البلاغة هو
العلم بما شجر بين الصحابة ومعرفة حياتهم كي يكون المسلم عالماً بما يعمل
في أخذ دينه فيوالي أولياء الله ويتبرأ من أعداء الله كي يحرز النجاة في الآخرة
ومن عذاب مقيم.

ولأجل ذلك تحدث عليه السلام بما جرى بين المسلمين من تنازع في أمر
الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن هذا التنازع في أمر

الخلافة كان مفاجئاً بحيث لم يخطر على باله عليه السلام أن العرب تعدل هذا الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يكشف عن أن جميع من شهد النبي في غدير خم كان قد بايع علياً على الخلافة في شهادة من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين لكنه عليه السلام مع هذا لم يتخلل عن دوره في إمامة الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يتعامل مع هذا الأمر على النحو الآتي، وهو ما سنعرض له في الأصل السابع.

الأصل السابع: حفظ الإسلام لدى النخب وتغليب ذلك على المصالح

يظهر من خلال بيانه عليه السلام فيما يتعلق بتعامله مع حدث السقيفة

وإفرازاته في انقلاب الناس وتوالي أبي بكر وعمر وموقفه معهما بالنصح أصل

آخر من أصول الأمن الفكري ألا وهو تغليب الإسلام على جميع المصالح

وهو ما ميزه عن جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك من خلال تعامله مع هذه الأحاديث بتلك الحكمة الروية والصبر والنصيحة

والجهاد في إظهار الحكم الشرعي وهو ما دل عليه قوله عليه السلام:

«فما راعنى إلا انثيال الناس على أبى بكر وإجفالههم إليه ليبايعوه، فأمسكت يدى ورأيت أنى أحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله فى الناس ممن تولى الأمر من بعده فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعه من الناس رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين الله ومله محمد صلى الله عليه وآله وإبراهيم عليه السلام فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً

وهذا ما يكون مصيبتة أعظم على من فوات ولايه أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب و كما يتقشع السحاب، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته و نهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق» (1).

وهذا البيان يكشف عن العلة في تعامله مع هذه الأحداث كما يكشف

عن العلة في تعامله مع أبي بكر وعمر خلال توليهما السلطة؛ فكان هدفه من

ذلك الإسلام وأهله وحفظ دين الله وملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من

أن يمحقا؛ بل إن الأمر لأخطر من ذلك، أي إن أول ما سيهدم هو التوحيد.

فقدم الإسلام على ولاية أمور المسلمين التي هي لديه متاع أيام قلائق

ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب و كما يتقشع السحاب.

وهي حقيقة لمسها أصحاب السلطة أنفسهم ومن اطاع على حياتهم؛

ويكفي بالمرء اعتباراً وعظمة من هذه الصور الحياتية أن ينظر إلى نهاية أسباب

السلطة وكيف كانت عاقبتهم وآخر أمرهم ويقارنه بحياة علي عليه السلام

والأئمة المعصومين من ولده سلام الله عليهم أجمعين).

الأصل الثامن: تقديم النصيحة للمسلم

قال عليه السلام:

«فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر وشدد، وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً، وما

ص: 214

طمعت أن لو حدث به حدث وأنا حي أن يردّ إلي الأمر الذي نازعته فيه طمع مستيقن ولا يئست منه يأس من لا يرجوه، ولولا خصامة ما كان بينه وبين عمر لظننت أنه لا يدفعها عني، فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه فسمعنا وأطعنا وناصحنا وتولى عمر الأمر وكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى إذا احتضر قلت في نفسي: لن يعدلها عني فجعلني سادس ستة».

يقدم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام طبيعة الحقة التي تولى فيها أبو بكر وعمر أمر المسلمين بعد مبايعتهم له في سقيفة بني ساعدة إلا أن الثناء الذي ورد في بيان حكم عمر يتعارض مع صريح موقفه عليه السلام في بيان ظلامته واستحقاقه للأمر ومن ثم لا يتسق هذا الثناء مع ثواب سيرته عليه السلام مما يكشف عن أن هذه الفقرة هي مدسوسة في حديثه كما أشار إلى ذلك غير واحد من العلماء في بيان تدخل ابن سبأ في بعض فقرات هذه الرسالة وقد مرت الإشارة إلى ذلك سابقاً.

هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فقد خصص الشيخ المفيد وتحت عنوان: (في أصناف أحاديث الأئمة) ما يكشف - على فرض صحة هذه الفقرة من الخطبة - أن أحاديث الأئمة عليهم السلام تنقسم إلى أصناف فكانت كالاتي: قال رحمه الله تعالى: (إن أقوال الأئمة عليهم السلام كانت تخرج على

ظاهر يوافق باطنه الأيمن من العواقب في ذلك.

ويخرج منها ما ظاهره خلاف باطنه للتقية والاضطرار.

ومنها ما ظاهره الإيجاب والإلزام، وهو في نفسه ندب ونقل

واستحباب.

ومنها ما ظاهره نفل وندب، وهو على الوجوب.

ومنها عام يراد به الخصوص، وخاص يراد به العموم، وظاهر مستعار

في غير ما وضع له حقيقة الكلام، وتعريض في القول للاستصلاح والمداراة

وحقن الدماء.

وليس ذلك بعجيب منهم ولا بدع، والقرآن الذي هو كلام الله عز

وجل وفيه الشفاء والبيان قد اختلفت ظواهره، وتباين الناس في اعتقاد

معانيه، وكذلك السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله، فالعلماء على

اختلاف في معنى كلامه عليه السلام فيها، ومع ذلك كله فالناس ممتحنون في

الأخبار وسماعها: فساد في النقل، ومتعمد فيه الزيادة والتقصان، ومبدع في

الشريعة، متصنع لحسن الظاهر يقصد به إضلال العباد. والله موفق

للسواب(1).

وهذا يكشف عن أن ما ورد في هذه الخطبة من الإشادة بسيرة عمر بن

الخطاب لا يتعدى هذه الأصناف التي أوردها الشيخ المفيد (طيب الله ثراه)

فضلاً عن موقفه الصريح من سيرة الشيخين حينما عرضت عليه الخلافة بعد

وفاة ابن الخطاب وقد اشترط فيها أعضاء الشورى الذين عينهم ابن الخطاب

بعد تعرضه للطعن فرض الخلافة تلك وقد اشترطها عليه مقرونة بالعمل

ص: 216

بالقرآن والسنة وسيرة الشيخين فقبل الكتاب والسنة ورفض سيرة الشيخين.

أما فيما يتعلق بهذا الأصل وهو تقديم النصيحة للمسلم فقد ظهر جلياً

في كلامه عليه السلام حينما قال:

«فصحبتُه مناصحاً».

وقوله في حكم عمر بن الخطاب:

«فسمعنا وأطعنا وناصحنا».

ولو اتخذ المسلمون هذا الأصل في تعاليمهم مع بعضهم لصلح حالهم

ولشخص عدوهم فضلاً عن أن النصيحة تعكس عن رقي النفس وخلوها من الضغائن التي تجرّ بالويلات على العباد والبلاد.

أما في حدود الطاعة للحاكم فقد حددها أمير المؤمنين عليه السلام بقيد

طاعة الحاكم لله تعالى أما فيما عدا ذلك فلا طاعة للحاكم، ولأن الأمر

يلازمه المواجهة مع الحاكم فقد جعله عليه السلام في عنوان الجهاد فقال عليه

السلام:

«وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً».

الأصل التاسع: معرفة ما وقع من الظلم على الإمام علي عليه السلام

إن التعامل الواقعي مع القرآن والسنة النبوية يحتاج إلى كاشفية في

الواقع الحياتي لدى الناس؛ بمعنى أننا لا نستطيع أن نحكم على المسلم بأنه

ملتزم بالقرآن والسنة، أي بالشرعية الإسلامية ما لم يكن ذلك متحققاً من

خلال تعامل هذا المسلم مع الشخص الذي يُمثل وجوده وجود الشريعة.

وعليه: لن نجد عاقلاً منصفاً يخشى الله واليوم الآخر حرّاً في حياته

محترماً أمام نفسه يستطيع أن ينكر أن الإمام عليّاً عليه السلام كان بعد رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم مثلاً للقرآن والسنة فهذه الحياة التي بدأت بيت

الله وحرمه الآمن الكعبة المشرفة واختتمت بيت الله في جامع الكوفة شهيداً

في صلاته وفي محرابه لم يخالطها شيء فيه مخالفة للقرآن والسنة ومن أبي هذه

الحقيقة فلياتٍ بالبينة على نفيها؛ أو أنها متحققة في غير علي عليه السلام من

صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه كتب المسلمين من

الصحاح والمسانيد والمستدركات والسنن والسير والتراجم والرجال والتفاسير

وغيرها مليئة بحال القوم وأحوالهم.

وعليه:

فإن معرفة ما وقع على الإمام علي عليه السلام من الظلم إنما يكشف

عن الظلم الذي وقع على القرآن والسنة؛ وذلك لأنه مثال القرآن والسنة بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأن التعامل معه كان تعاملاً مع

الشريعة.

ولذا:

فقد أظهر عليه السلام ما وقع عليه من الظلم الذي هو ظلم للقرآن والسنة فقال:

«حتى إذا احتضر - عمر - قلت في نفسي:

لن يعدلها عنى فجعلنى سادس ستة فما كانوا لولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتى عليهم فكانوا يسمعونى عند وفاة الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاج أبا بكر، أقول:

يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين دين الحق فخشى القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم فى الأمر نصيب ما بقوا، فأجمعوا إجماعاً واحداً، فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجونى منها رجاء أن ينالوها و يتداولوها إذ يسوا أن ينالوا من قبلى ينالوها.

ثم قالوا: هلم فبايع و الا جاهدناك، فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا، فقال قائلهم: يا ابن أبى طالب إنك على هذا الأمر لحريص فقلت: أنتم أحرص منى وأبعد، أنا أحرص إذا طلبت تراثى و حقى الذى جعلنى الله ورسوله أولى به؟ أم أنتم إذ تضربون وجهى دونه؟ و تحولون بينى وبينه؟! فبهتوا

«وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (1).

اللهم إنى أستعديك على قريش، فإنهم قطعوا رحمتى، وأصغوا

ص: 219

1- سورة البقرة، الآية: 258؛ قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»

إنائي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم فسلبوني، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر كمدا متوخما أو متأسفا حنقا فنظرت فإذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فأغضيت على القذى، وتجرعت ريقى على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار. حتى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني».

وهذا البيان يكشف عن ضرورة اطلاع المسلم على مجريات الأحداث التي سعى فيها كثير من الرموز الإسلامية إلى تشتيت فكر المسلم ودفعه عن

حقيقة الإسلام ورموزه الذين من تمسك بهم فقد حقق الأمن الفكري في حين أن التمسك بغير من أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهم (القرآن وعترته أهل بيته) يعدّ من الإرهاب الفكري وهو ما يشهده العالم الإسلامي اليوم من خلال الحركات التكفيرية.

الأصل العاشر: اعتماد النظام الانتخابي في الوصول إلى الحكم

امتازت جميع الحكومات التي حكمت المسلمين ابتداءً من عصر الخلافة ممثلاً في حقبة حكم أبي بكر وعمر وعثمان وانتهاءً بما يشهده المسلمون اليوم من أنظمة حاكمة بفقدان النظام الانتخابي القائم على الحرية الفكرية السياسية واختيار الحاكم الذي يرى فيه الناخب الأهلية لقيادة أمور الدنيا والدين

بلحاظ أننا نتناول دراسة الأمن الفكري في نهج البلاغة ومن ثمة لا يمكن عزل الفكر العقدي المرتكز على مكون معرفي يحث على منح الحاكم الحق في تقرير مصالح الدنيا والدين، والأمر لا يحتاج إلى تدليل فقد مر في هذه الدراسة الكثير من الشواهد على دور الحاكم أو الخليفة في حياة المسلم الدينية والدينية.

ومن ثم:

يفتقد المسلم إلى النظام الانتخابي والحرية الفكرية والسياسية في اختيار الحاكم وتقليده أموره جميعاً وذلك يعود إلى جملة من الأسباب، وهي كالاتي:

1- إن المسلم شهد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

جملة من المتغيرات التي خلطت عليه الأمور فلم يستطع الفرز بين مسؤوليات الحاكم الدينية والدينية.

2- إن عدم مقدرة المسلم على فرز عنوان الحاكم وتحديد مسؤولياته

باتجاه الدين أو الدنيا يعود السبب فيه إلى أن الذين جلسوا مجلس الخلافة أي

أبي بكر وعمر وعثمان أدعوا منزلة كانت تجمع الشؤون الدينية والدينية

فسموا أنفسهم بخلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما تطلب تقديم

إيديولوجية أو منهاج يجمع لدى المسلم هاتين القضيتين أو هاتين المنزلتين أو

الشأنين الشأن الديني والشأن الديني ومن ثم لا وجود للنظام الانتخابي لدى

الفكر الإسلامي آنذاك.

3- فشل الخلفاء الثلاثة في الشأنين، إذ يكفي بقيام مجموعة من

الصحابة والمسلمين بعد مرور عقدين على وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل الخليفة الذي جمع لنفسه حتى هذا العنوان (خلافة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم) شؤون الدين والدنيا؛ وإذا به قتل في داره وبين نسائه وعلى يد بعض من بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة!!!

ومن ثم أصبح المسلم أمام ضياع حقيقي فمن جهة فشلت الخلافة في تحقيق عنوانها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قيادتها للدين والدنيا ومن جهة ثانية لا وجود للنظام الانتخابي الذي يركز على الحرية الفكرية والسياسية من الأساس.

وعليه:

يكنم الخلل في أن الذين جلسوا مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلسوا مجلساً ليسوا أهلاً له ودفعوا من كان هو المؤهل لذلك مع يقينهم بأنهم وقعوا في الباطل وهم بأنفسهم حصدوا ثمار هذا الفعل؛ ومن ثم فشل هذه الإيديولوجية أو المنهج في التعامل مع المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

بمعنى آخر: وقوع الإرهاب الفكري وانعدام الأمن الشخصي

والمجتمعي الذي نال أعلى سلطة حاكمة وهي الخليفة.

إذن:

من الأصول التي تحقق الأمن الفكري التي أسس لها الإمام علي عليه السلام هي الحرية الفكرية والسياسية والتي تركز على محورين أساسيين، وهما:

المحور الأول: أن يكون المرشح لتولي أمور المسلمين حريصاً على وحدتهم واتتلاف كلمتهم وهو مطلب جماهيري كما ذكره الإمام علي عليه السلام حينما جاءه المسلمون يريدون مبايعته.

المحور الثاني: أن يشعر الناخب أن عدم قناعته بالمرشح لا يهدد حياته وملاحقته من قبل الحاكم أو المرشح حال وصوله إلى السلطة، وهو ما أسسه الإمام علي عليه السلام حينما بايعه المسلمون فقال عليه السلام:

«ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايع طائعاً قبلته منه، ومن أبى لم أكرهه وتركته».

وهي حالة جديدة لم يشهدها المسلمون لا في الحقبة التي سبقت حكم الإمام علي عليه السلام ولا الحقبة التي أعقبته، وإلى يومنا هذا.

الأصل الحادي عشر: الطمع في السلطة سنام الحركات التكفيرية

قال عليه السلام:

«بإيعني فيمن بإيعني طلحة والزبير ولو أبيا ما أكرهتهما كما لم أكره غيرهما، فما لبثنا إلا يسيرا حتى بلغني أن خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم رجل إلا بإيعني أعطاني

ص: 223

الطاعة، فقدموا على عاملي وخزان بيت مالي وعلى أهل مصر كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم وأفسدوا جماعتهم، ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا، وطائفة صبورا، وطائفة عصبوا بأسيا فهم فصاروا بها حتى لقوا الله صادقين، فوالله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلا واحدا متعمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي به قتل ذلك الجيش كله فدع ما إنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين».

تمتاز المرحلة التي برز فيها طلحة والزبير كقائدين لحراك انفصالي منسلخ

عن جماعة الأمة والتي تزامنت مع بيعة المسلمين للإمام أمير المؤمنين عليه

السلام بأنها من أكثر المراحل انتهاكا للامن الفكري والمجتمعي ما زال

المسلمون يدفعون جانبا من أبنائهم وأمنهم لها، وذلك أنها كانت المؤسس

لحراك معاوية وتقوية سلطانه وانتشار منهجه الذي برز في الإسلام اليوم

كمنهج أساس لأهل السنة والجماعة لاسيما وأن هذا المصطلح قد ولد من

رحم الإيديولوجية السفيانية الأموية.

ولذا:

نجد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: يتحدث عن دور هذه المرحلة في

انعدام الأمن الفكري والمجتمعي ليقدم في بيانه لهذه المرحلة أحد الأصول التي

ينبغي مواجهتها بكل قوة وحزم، والتي تركز على مجموعة نقاط:

1- اطلاع المسلمين على حقيقة هذا الخروج والانشقاق والنكث

ص: 224

ليبعة إمام الأمة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا أمر في

غاية الأهمية.

2- إن عامة المسلمين ينظرون إلى هذين الرجلين بأنهما من خاصة

الصحابة بلحاظ التقوائية وإدخالهما ضمن حديث العشرة المبشرة بالجنة مما شكّل عائقاً كبيراً وجداراً صلباً أمام المسلم لمعرفة زيف هذه الشائبة

وانعدام التقوائية.

3- دفع الشبهة العالقة في أذهان المسلمين المرتكزة على قاعدة عدالة

الصحابة والتي أسست للتستر على الانتهاكات والفواحش التي ظهرت من عدد من الصحابة.

4- إن طلحة والزبير استطاعا بهذا الخروج من تشتيت كلمة المسلمين

وإفساد كلمتهم بعد أن كانوا على أمرٍ واحد وهو طاعة إمام زمانهم الإمام علي عليه السلام بعد أن بايعوه على الطاعة.

5- اعتماد منهج التكفير واستحلال دم المسلم ونهب ماله فكان

الأساس الذي تنطلق منه اليوم الحركات التكفيرية في قتل المسلمين ونهب أموالهم.

في مقابل هذا المنهج والعمل الذي قام به طلحة والزبير يقدم الإمام علي

عليه السلام منهجاً مضاداً لهذا الفكر الهدام والتكفيري، فقال:

«فو الله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلاً واحداً متعمدين لقتله بلا

جرم جره لحل لي به قتل ذلك الجيش كله فدع ما إنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد أدال الله منهم فبعداً للقوم الظالمين».

بمعنى: يجب مواجهة الفكر التكفيري الذي أحل قتل المسلم ونهب ماله

بكل الوسائل الممكنة؛ لما لهذا الفكر من ضرر كبير على الأمة وأمنها، وذلك

أنهم لن يدعوا بشراً أو حجراً حتى يصلوا إلى السلطة، فهذه الأطماع السلطوية أساس انعدام الأمن في كل أمة من الأمم وعلى مر الزمان والمكان.

الأصل الثاني عشر: توعية المسلمين على حقيقة أهل البدع والمنتحلين للدين

إشارة

وكيفية مواجهتهم

قال عليه السلام:

«ثم إنني نظرت في أهل الشام فإذا أعراب أحزاب، وأهل طمع جفاة طغاة يجتمعون في كل أوب من كان ينبغي أن يؤدب ويدرب أو يولي عليه ويؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار، ولا التابعين بإحسان، فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأبوا إلا شقاقاً وفراقاً ونهوضاً في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح، فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عظمهم السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنهم قد رفعوها غدرا ومكيدة وخديعة ووهنا وضعفا، فامضوا على حقكم وقتالكم، فأبيتم علي وقتتم: اقبل

ص: 226

منهم، فإن أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق، وإن أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم».

إن المتأمل في هذا الخطاب يجد أن تنامي الانحراف الفكري لدى المسلمين منذ جلوس أبي بكر وإلى يوم صدور هذا الكتاب عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد سار بشكل متسارع وفي أكثر من فئة اجتماعية إسلامية.

فابتدأ الأمر من المدينة حيث انسلاخ طلحة والزبير ونكثهما البيعة التي بايعا فيها أمير المؤمنين عليه السلام آمنين غير مكرهين فاتجها مع مجموعة ممن انحرفوا عن جادة الصواب إلى البصرة وفيها وجدوا من استجاب لهذا الفكر الذي جاءوا به فنتج عنه حرب الجمل.

ثم لنتجه هذا الانحراف الفكري إلى الشام فيظهر بمظهر جلي امتاز بتجذره في هذه الفئة الاجتماعية وبتناميه السريع فيما بينهم حتى افتقد جميع حدود القرآن والسنة ولم يظهر فيه سوى علامة واحدة وهي حملهم للمصاحف فكانوا أكثر الناس إحراراً لعوامل الانحراف الفكري والتي حددها أمير المؤمنين عليه السلام في خطابه هذا، فكانت كالاتي:

أولاً: صفات هؤلاء المنتحلين للدين وأصحاب البدع

1- إنهم (أعراب)

قد بين القرآن الكريم الأثر السلبي لهذه الفئة الاجتماعية على الإسلام

والمسلمين فقال عز وجل:

أ: «الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (1).

ب: «وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (2).

ج: «وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَاءَ نُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ» (3).

وغيرها من الآيات المباركة التي تكشف عن حقيقة هذه الفئة من الناس

وتأثيرها على المجتمع المسلم.

2- إنهم: (أحزاب)

تدل لفظة الأحزاب على الفئات والمجموعات الاجتماعية ضمن نطاق

الفكر والعقيدة، أو العرق، أو العشيرة، وقد قدم القرآن هذه اللفظة ضمن

معانٍ قريبة من هذه الألفاظ إلا أنها أكثر سعة في الشمولية وأكثر تحديداً

لمفهوم الفئة فقال سبحانه:

ص: 228

1- سورة التوبة، الآية: 97

2- سورة التوبة، الآية: 98

3- سورة التوبة، الآية: 101

أ: «وَتَمُودُ وَقَوْمٌ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ»(1).

ثم يبين القرآن الدور السلبي والأثر الفعال لهذه الفئات (الأحزاب) في

الانحراف الفكري وتضليل الناس عن الحق، فقال سبحانه:

«إِنْ كُلُّ لُوطٍ إِلَّا كَذَّابٌ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ»(2).

فاتضح أن دور الأحزاب كان في تكذيب الرسل وإضلال الناس عن أتباعهم والعمل على انحراف أفكارهم، وهذه صفة معاوية وأتباعه وأشياعه

إلى يوم الساعة. ثم يمضي القرآن ليعين للناس أن لفظ الأحزاب إنما أراد به

الفئات التي تضلل الناس وتعمل على انحرافها الفكري فقال سبحانه:

«وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ»(3).

ومن ثم يكون أهل الشام أي معاوية وأتباعه هم أتباع تلك الفئات التي

ذكرها القرآن وذلك أن الأساس والمنهج واحد في الانحراف الفكري.

3- إنهم (أهل طمع)

وهذه الصفة جامعة ومتأصلة فيهم وهي أحد أهم العوامل في الانحراف

ص: 229

1- سورة ص، الآية: 13

2- سورة ص، الآية: 14

3- سورة غافر، الآيتان: 30 - 31

الفكري، فالطمع في المال والسلطة قد أعمى بصيرتها وأوحش طباعها فما كانوا يتوانون في سفك دم المسلم وهتك كل حرمة من أجل إشباع هذا الطمع.

ومن ثم فقد أصبحت هذه الصفة هي الدافع الأول لسلوك طريق إضلال الناس وحرفهم عن جادة الإسلام كي يتمكن هؤلاء من استغلالهم واتخاذهم وسيلة للوصول إلى المطامع، وهو ما شهده العالم الإسلامي آنذاك وما يشهده اليوم.

4- إنهم (جفاة)

والجفاة كما ورد عن ابن منظور، قال: قال الأزهري: جفوته جفوة مرة واحدة، وجفاء كثيراً، مصدر عام، والجفاء يكون في الخلقة والخلق، يقال: رجل جافي الخلقة وجافي الخلق إذا كان كزاً غليظ العشرة والخرق في المعاملة والتعامل عند الغضب والسَّوْرَة على المجلس.

وفي صفته صلى الله عليه وآله وسلم «ليس بالجافي المهين» أي: ليس الغليظ الخلقة ولا الطبع أو ليس بالذي يجفوا أصحابه، والمهين يروى بضم الميم وفتحها، فالضم على الفاعل من أهان، أي لا يهين من صحبه(1).
ومن ثم فهم غلاظ في العشرة والمعاملة والتعامل عند الغضب والتجاوز على المجلس ومضايقته.

ص: 230

5- إنهم (طغام)

أي: أوغاد الناس(1)، والوغد هو اللثيم هكذا تعارف بين الناس(2).

6- أنهم يجتمعون من كل أوب

(أي من كل مكان؛ وهذا يكشف عن وحدة الطباع لشبيعة معاوية وحزبه).

7- إنهم (مرتزقة)

إن هذا الجيش الذي يقوده معاوية هو جيش المرتزقة الذين لا هم لهم سوى سد أطماعهم ولذا فهم بحاجة إلى التأديب والتدريب على الضبط الاجتماعي والآداب العامة التي تتماشى مع روح الإسلام ولا يكون ذلك إلا من خلال انقيادهم لأمر يولى عليهم ويأخذ على أيديهم.

8- إنهم (ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان)

وهذه السمة مهمة جداً وذلك أن معاوية وأشياعه ومن جاء من بعده من حكام بني أمية ومن النف بهم وانتحل مذهبهم أسسوا لفكر شاذ يرتكز على المساواة بين المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ضمن حديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك أنهم جعلوا أهل القرون الثلاثة التي حكم فيها بنو أمية خير القرون واكسبوا شأنية مترلة جمعوا

ص: 231

1- العين للفراهيدي: ج 4، ص 389

2- الزاهر في معاني كلمات الناس: ص 152

فيها المهاجرين والأنصار والتابعين وهم تحت مصطلح (السلف الصالح)

فكانوا وبالأعلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك: أراد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام

إفاقة المسلمين من هذا الوهم الذي روج له معاوية ومن ولاءه على رقاب

المسلمين ومهد له، فكان كلامه بينا واضحا يدق ناقوس الخطر في هتك الأمن

وانحراف الفكر في المجتمع الإسلامي الذي لم يزل متمسكاً بهذا الانحراف

فيعد معاوية وحكام بني أمية وشيعة آل أبي سفيان في الشرافة والخيرة على حد سواء، فما يصدر عن معاوية له من القداسة والطاعة كما

يصدر عن أبي بكر

وعمر وغيرهما من الصحابة.

ثانياً: كيفية مواجهة أهل البدع لتحقيق الأمن الفكري

هذا الانحراف الفكري احتاج إلى مجموعة معالجات لغرض الإصلاح

وتصحيح المسار وإرجاعه إلى طريق القرآن والسنة المحمّدية، فكانت معالجاته

عليه السلام قد سارت بالنحو الذي بينه في هذه الرسالة التي بعثها إلى شيعته

وعامة المسلمين، وهي كالآتي:

1- الدعوة إلى طاعة الإمام الذي بايعه المهاجرون والأنصار والتابعون

لهم بإحسان دون إكراه أو ترهيب(1).

ص: 232

1- للمزيد من الاطلاع على مجريات السقيفة وما رافقها من أحداث ومتغيرات ينظر كتاب: وفاة رسول الله عليه وآله وسلم وموضع روضته

وقبره بين اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه دراسة وتحليل وتحقيق المؤلف

وهذه السمة التي اتسمت بها بيعة الإمام علي عليه السلام أكسبتها
فراة في الوقوع فلم تكن بيعة أبي بكر بهذه السمة وهي التي وسمها عمر بن
الخطاب ب(فلتة ولكن الله وقى شرها)(1).

ومن ثم تبقى هذه السمة قائمة وشرعية وملزمة للسلف والخلف الذين
اتخذوا شعارا لهم أليق بالتمسك بمنهج السلف وحياتهم فأطلقوا على أنفسهم
بالسلفية فأين هم من أولئك المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان الذين
أجمعوا على بيعة علي عليه السلام دون إكراه؟

2- إن الجماعة التي تحفظ الفكر من الانحراف تكون تحت راية علي بن
أبي طالب عليهما السلام، وإن معاوية وحزبه وشيعته هم الخارجون إلى
الجماعة فيلزم أن تكون الدعوة إلى لزوم الجماعة متحققة في علي بن أبي
طالب عليهما السلام لا غيره.

ثالثاً: أثر معاوية وأصحابه في تفريق المسلمين

يرشدنا النص الشريف إلى أن الإمام علياً عليه السلام حينما سار إلى
أهل البدع والشقاق والنفاق يدعوهم إلى الطاعة والجماعة، فلم يرَ منهم ما
أراد بل إنهم أبوا إلا الخراب والدمار فكانت أعمالهم هي:
1- شقاق المسلمين وتفريقهم.

2- النفاق فكانوا يظهرون للناس بأنهم على الإسلام وهم أشد الخلق

ص: 233

1- صحيح البخاري كتاب المحاربين من أهل الكفر: ج 8، ص 25

عداءً لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

3- محاربة المسلمين بالسلاح ينضحونهم بالنبل، ويشجرونهم بالرمح.

مما أوجب على علي عليه السلام قتالهم.

رابعاً: مواجهة ظواهر الصلاح التي يتستر بها أهل الانحراف الفكري

وكشفها للناس

كما يرشدنا النص الشريف إلى أن هؤلاء المنحرفين والمحاربين للإسلام

حينما يجدون الحزم والشدة والمحاربة يلجأون إلى الاحتيال والتستر بمظاهر

الصلاح وأهل الدين، والدين منهم براء.

وهي حقيقة ملازمة لأهل الباطل والنفاق والشقاق على مر الأزمنة

وخير شاهد على ذلك ما قام به أصحاب معاوية حينما وجدوا أن السيف قد

أخذ منهم مأخذاً كبيراً كما بين حالهم الإمام علي عليه السلام فقال:

«فلما عظم السلاح ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنهم رفعوها غدرًا ومكيدة وخديعة ووهناً وضعفاً».

وهذه الحيلة والمكيدة لم تزل الوسيلة التي يعمل بها أشياع الباطل والنفاق

إلى يومنا هذا كتحسين الصوت في التلاوة وإطلاق اللحن وتقصير الثوب عند

الرجال وغيرها من المظاهر التي لا علاقة لها بالقرآن والسنة المحمدية.

ومن ثم:

ص: 234

لابد من كشف هذه الحيل لدى الناس وإظهار حقائق أهل النفاق كي لا ينغر بهم عامة الناس كما أشار إلى ذلك الإمام علي عليه السلام فقال:

«فأنبأتكم أنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنهم رفعوها غدرًا مكيدة و خديعة».

فلا ينغر بهم أحد بل يجب محاربتهم وقتالهم.

الأصل الثالث عشر: إحياء ما أحياه القرآن وإماتة ما أماته القرآن

ينتقل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى بيان

أصل آخر من أصول الأمن الفكري ألا وهو إحياء ما أحيى القرآن وإماتة ما

أمات القرآن وهو الأساس والأداة التي ينبغي الأخذ بها لإصلاح أمور

المسلمين حينما يعزمون جادين على جمع الكلمة والوحدة ونبذ الفرقة والنزاع

والتخاصم، فقال عليه السلام في بيان أمر الصلح حينما جنح له أهل المكيدة

والخداع كي يكفوا عن أنفسهم القتل والحرب فقال عليه السلام في رسم

الحدود لمن انتخب مفاوضاً مع الغريم:

«فقبلت منكم، وكففت عنهم، إذ وأبئتم وونيتم، وكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما أحيى القرآن، ويميتان ما أمات القرآن».

ولأن النية من الخصم لم تكن تريد الصلح وإنما الخديعة في الحرب فقد

اختلفوا في القرآن فما أماته القرآن هو النفاق والخداع؛ وما أحياه القرآن فهو

إرجاع الحق إلى أهله، أي إلى علي عليه السلام سواء بالمنظور التوفيقي، أي

بالنص والتعيين كما في بيعة الغدير، أو بالمنظور الانتخابي، كما في بيعتهم له عليه السلام بالخلافة؛ وفي كلا الأمرين والمنظورين يجب عليهم النزول إلى

حكم علي عليه السلام وطاعته ودخولهم في جماعة المسلمين.

إلا أن القوم قد خالطت الخديعة والنفاق دماءهم فأنى لهم بالنزول إلى

القرآن والعمل به وهم أعداء القرآن ومن أنزله ومن أنزل عليه صلى الله عليه

وآله وسلم.

إذن:

لتحصيل الأمن الفكري يجب الرجوع إلى القرآن وإحياء ما أحياه القرآن

وإماتة ما أماته القرآن.

الأصل الرابع عشر: تعريف الناس أن العدو الحقيقي للمسلمين هم الطلقاء

إشارة

وأبناؤهم وأشياعهم، فهم أهل البدع

إن وظيفة كل عالم ومتعلم وذو شأن قد أوكل إليه أمر الناس سواء في

الأسرة أو العمل أو المجتمع بمنظوماته وهيئاته وجمعياته، التعريف بأن العدو

الحقيقي الذي يلزم محاربتة هم الطلقاء وأبناؤهم، أي بني أمية وأشياعهم،

ومنتحلو سنتهم ومنهاجهم وأفكارهم، فهؤلاء قادة الانحراف الفكري في

الأمة.

وهذا ما كشف عنه النص الشريف للإمام علي عليه السلام، إذ

صنفهم بأنهم العدو الحقيقي للمسلمين فقال عليه السلام:

«فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم».

ولعل الرجوع إلى موضع آخر من هذه الرسالة التي أخرجها الإمام علي

عليه الصلاة والسلام إلى المسلمين عامة في بيان الأخطار التي تتمثل في هذه

الفئة، معاوية ومن سار على نهجه من خلفاء بني أمية وغيرهم كالتواصب

وأتباع ابن تيمية، ليقدم صورة حقيقية من ضرورة إرشاد الناس إلى هذا الخطر

وكشف حقيقة هؤلاء فيقول عليهم السلام:

«قد بدت الرغوة من الصريح، وقد بين الصبح لذي عينين، إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء، وأولي الجفاء ومن أسلم كرها، فكان لرسول الله صلى الله عليه وآله أنف الإسلام كله حربا، أعداء الله والسنة والقرآن وأهل البدع والأحداث، ومن كانت بوائقه تنقى، وكان على الإسلام وأهله مخوفا، آكلة الرشا وعبدة الدنيا، لقد أنهى إلي أن ابن النابغة لم يبايع حتى أعطاه [ثمنا] وشرط به أن يؤتية ما هي أعظم مما في يده من سلطانه، ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري نصره فاسق غادر بأموال المسلمين، وإن فيهم لمن قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد في الإسلام، ويعرف بالفساد في الدين والفعل السيئ، وإن فيهم لمن لم يسلم حتى رضخ له على الإسلام رضيحة».

فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من

ذكرت منهم بل هو شر منهم، هؤلاء الذين [ذكرت] لو ولوا عليكم ولا ظهوروا فيكم الفساد والكبر والفجور والتسلط بالجبرية والفساد في الأرض، واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق».

وهذا المقطع من كلامه عليه الصلاة والسلام قد أظهر صفات أهل

البدع والأعداء الحقيقيين لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وللمسلمين فكانت صفاتهم وعلاماتهم كالاتي:

أولاً: صفات أعداء الإسلام وعلاماتهم

1- (الطلاق وأبناء الطلقاء)

وهؤلاء الذين أسرههم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما فتح الله له مكة فجمعهم ثم أطلق سراحهم فهم لم يسلموا وإنما استسلموا.

2- (أولي الجفاء).

3- (أسلموا كرهاً).

4- (كانوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإسلام حرباً).

5- (أعداء الله والسنة والقرآن).

وينادون أنهم أنصار السنة وحماتها وهم ألد أعدائها.

6- (أهل البدع والأحداث).

وكل محدثة في النار.

7- (أهل البوائق على الإسلام وأهله).

ص: 238

8- (آكلين للرشوة).

9- (عبدة الدنيا).

ثانياً: صفات قيادات أعداء الإسلام

ثم ينتقل عليه السلام إلى بيان قيادات هذه الجماعة وصفاتهم.

1- (الفسق والغدر).

وهذه صفات جميع قيادات هذه الجماعات التكفيرية منذ أن قبض رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم.

2- (شرب الخمر).

وهو الوليد بن عقبة بن أبي معيط والي الكوفة من قبل عثمان بن عفان،

الذي استفرغ في محراب مسجد الكوفة من الخمر.

وقد أقام عليه الإمام الحد فجلده في محضر أخيه من أمه خليفة المسلمين

عثمان بن عفان.

3- (الاشتهار بالفساد والفعل السيئ).

وهو عمرو بن العاص.

4- (التعامل مع الإسلام بالصفقة والربح المتفق عليه مسبقاً).

وهي ولاية مصر التي أعطاها معاوية لعمرو بن العاص.

وجميع هذه الصفات هي نافذة وحاضرة لدى الفرق والمجاميع التكفيرية

التي حملت السلاح لغرض أفكارها وآرائها على الناس.

وعليه:

وجب على المسلمين معرفة هذه الفرق والجماعات منذ وفاة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وإلى يومنا هذا وتشخيص صفاتها وعلامتها

ومحاربتها.

الأصل الخامس عشر: محاربة العدو الفكري تقتضي البناء النفسي

إشارة

يرشدنا النص الشريف عنه عليه السلام في نزوله عند رغبة جنده في

الرجوع إلى الكوفة وهي محل جنده وحاضنة شيعته كان لحكمة أظهرها لهم في

هذا الكتاب الذي أخرجهم إليه هذه الحكمة كانت إعادة بناء المحارب بناءً

نفسياً وروحياً كي يتمكن من مواصلة الجهاد والحرب على العدو الأول

للإسلام وأهله وهو الانحراف الفكري.

وعليه:

كانت هذه الحكمة برنامجاً للإعداد والبناء النفسي للمجاهد ضمن

الآليات الآتية، والتي وردت في النص الشريف عنه عليه السلام فقال:

«فلما كان ذلك من شأنهم(1)، أمرتكم أن تمضوا من فوركم، ذلك إلى عدوكم، فقلتم كلت سيوفنا، ونفدت نبالنا، وفصلت أسنة رماحنا،

وعاد أكثرها قصيداً، فارجع بنا إلى مصرنا لنستعد بأحسن عدتنا، وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا

ص: 240

1- أي: شأن الصلح بين معسكره ومعسكر معاوية وما نتج عنه

وفارقنا فإن ذلك أقوى لنا على عدونا؛ فأقبلت بكم حتى إذا أطلتكم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة»(1).

وكان أمره عليه السلام لهم بالنزول بالنخيلة لغرض وضع برنامج البناء

النفسي للمحارب وكان كالاتي:

أولاً: لزوم المعسكر بالمعنى الواقعي والمجازي

فقال عليه السلام:

«أن تلزموا معسكركم».

وهذا يقتضي أن يكون المحارب سواء على الجانب العسكري أو

المحارب على الجانب العلمي والفكري أن يلزم محل الإعداد والبناء فيكون

المعسكر محلاً للعسكري والمدرسة والجامعة والمكتبة محلاً للمحارب الفكري.

ثانياً: ضم القواضب

فقال عليه السلام:

«وأن تضموا قواضبكم».

وهي السيوف التي تمتاز بشدة القطع، قال ابن حماد:

أم من دحا باب القموص ومن علا *** في الحرب مرحب بالحسام القاضب (2)

وهي كناية عن المثابرة على لزوم السيف وعدم التواني في التهيئة

ص: 241

1- الغارات للتقفي: ج 1، ص 315

2- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج 2، ص 127

والاستعداد؛ إذ قد يباغتهم العدو وهم في غفلة وارتخاء فيتمكن منهم ويقتلهم.

في المقابل يلزم من العالم وطالب العلم المثابرة على طلب العلم والكتابة لرد الشبهات ومحاربة أهل البدع والضلال.

ثالثاً: توطين النفس على الجهاد

قال عليه السلام:

«وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم».

أي أن يتخذ الإنسان الجهاد وطناً لنفسه ومحل أنسه وسروره لا يكمل ولا يمل وإن ما عداه هو الغربة.

رابعاً: تقليل زيارة الأبناء والنساء

ولا شك أن رؤية الأبناء والسكن إلى النساء يدفع بالنفس إلى ترك

الجهاد واللجوء إلى القعود والسكون، مما يمكن العدو من هتك الحرمات وسبي

النساء والاعتداء عليهن وقتل الأبناء ولعل الأمر لا يحتاج إلى شواهد فما

يشهده المسلمون اليوم يغنيهم من النظر في الشواهد التاريخية فهذا الخلف تبع

لذلك السلف.

خامساً: الصبر على الحرب

قال عليه السلام:

«فإن أهل الحرب المصابروها».

ثم ينتقل عليه الصلاة والسلام في بيان مصطلح أهل الحرب، ولا شك أن هذا اللفظ (أهل الحرب) يشمل الحرب بالمعنى العام الذي يلزم المجالات المختلفة كالاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والفكرية، وهذه المجالات لها أهلها، ويشمل أيضاً الحرب بالمعنى الخاص وهو المجال العسكري، وفي كل المجالين لا بد من المحارب أن يتسم بسمه الصبر.

سادساً: التسمير

وهو معنى مجازي يراد به الاستعداد التام وبكل الجوارح والجوانح للعمل، أي المهمة العالية في أداء الجهاد وخوض الحرب فمثال المحارب مثال العامل المجد الذي شمر الثوب عن ساعديه دلالة على الجد والمثابرة وعدم التواني في إنجاز العمل.

ولذا: يلزم أن يكون المحارب بهذه المهمة في جهاده ومحاربه للعدو ولا شك في أن ذلك يسري في المجال الفكري كما يسري في ساحة المعركة.

سابعاً: ثمرة هذا البرنامج من البناء النفسي

ثم يرشدنا النص الشريف عنه عليه السلام إلى أن هذا البرنامج من البناء النفسي له من الثمار ما يلي:

1- القدرة على السهر، فقد وصفهم عليه السلام بقوله:

«الذين لا ينوحون من سهر ليلهم».

2- القدرة على العطش في النهار، وذلك أن المحارب مشغول عن

طلب الماء قادر على تحمل العطش، فقال عليه السلام:

«ولا ظمأ نهارهم».

3- القدرة على الجوع، فقال عليه السلام:

«ولا خمص بطونهم».

وذلك أن بطونهم من قلة الطعام وانشغال المقاتل بالحرب قد أصبحت

خمص البطن، أي ذهب شحمها.

4- القدرة على تحمل التعب، فقال عليه السلام:

«ولا نصب أبدانهم».

فهذه الأبدان التي انشغلت بالحرب والقتال من الطبيعي أن يصيبها

التعب، إلا أن المحارب الذي قام ببناء نفسه ضمن هذا البرنامج فإنه لا يلتفت

إلى تعب بدنه.

وهذا كله يدفع إلى اعتماد هذا البرنامج كي يحصل الإنسان على هذه

الثمار في محاربة العدو لاسيما أهل البدع والشبهات والانحراف الفكري.

الأصل السادس عشر: إن الدافع في تحقيق الأمن الفكري حفظ الأمة من أن يلي أمرها سفهاؤها وفجارها

إشارة

قال عليه الصلاة والسلام:

«إني والله لو لقيتهم فردا، وهم ملء الأرض ما باليت ولا استوحشت، وإني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة

وبينة ويقين وصبر، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق

ص: 244

ولحسن ثوابه لمنتظر، ولكن أسفا يعتريني، وحزنا يخامرني أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا [والصالحين حربا] والفاسقين حزبا، وأيم الله لولا ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتألبيكم وتحريضكم، ولتركتكم إذ ونيتم وأبيتم حتى ألقاهم بنفسي متى حم لي لقاءهم، فوالله إني لعلى الحق، وإني للشهادة لمحِب، فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون»(1).

يحدد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الرسالة الدافع في بيان هذه الأصول التي تقود إلى تحقيق الأمن الفكري وقد حددها عليه السلام ضمن مجموعة من الأمور تشكل من ناحية النتائج التي توصل الأمة إلى حالة الدمار والانهيار فيما لم تهب لمحاربة عدوها الحقيقي، ومن جهة ثانية تشكل هذه الأمور الدافع من وراء محاربة هذا الخلل الذي يركز على الانحراف الفكري؛ ومن ثم تكون محاربة هذه الأسباب والقضاء عليها محققة للأمن الفكري، وهي كالاتي:

أولاً: أن يتولى أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها

إشارة

وهذا الأمر قد حذر منه من قبل سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وبينه للمهاجرين والأنصار وللمسلمين عامة، وحدد من يكون هؤلاء

ص: 245

السفهاء والفجار، في أحاديث كثيرة وفي أوقات مختلفة لكنهم لم يأخذوا بما

حذر منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فابتلوا شر بلاء بهؤلاء السفهاء

والفجار، وهذه الأحاديث النبوية الشريفة المحذرة للأمة كانت على النحو

الآتي:

1- عن أبي ذر الغفاري عليه الرحمة والرضوان قال: (سمعت رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً»(1).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بلغت بنو أمية أربعين» أي سنة

أربعين للهجرة النبوية وهي السنة التي ولي فيها معاوية بن أبي سفيان أمر هذه

الأمة.

2- عن أبي هريرة قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله -

وسلم يقول:

«هلاک هذه الأمة على يده أغيلمه من قريش»(2).

ص: 246

1- مسند الشاميين للطبراني: ج 2، ص 338؛ المستدرک علی الحاكم للنيسابوري: ج 4، ص 479؛ كنز العمال للهندي: ج 11، ص

165؛ الفتن لابن حماد المروزي: ص 72؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج 6، ص 271؛ إمتاع الأسماع: ج 2، ص 275؛ كفاية الطالب

للسيوطي: ج 2، ص 118؛

2- المستدرک للحاكم: ج 4، ص 479؛ مسند أحمد: ج 2، ص 520؛ التاريخ الكبير للبخاري: ج 3، ص 499

3- عن عبد الرحمن بن عوف، قال:

(كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي صلى الله عليه - وآله -

وسلم فدعا له، فإذا دخل عليه مروان بن الحكم، فقال - صلى الله عليه وآله

وسلم -:

«هو الوزغ بن الوزغ، الملعون بن الملعون»(1).

4- وعن أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه قال: (سمعت رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً»(2).

5- وعن أبي هريرة، أنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه - وآله

- وسلم:

«إني رأيت في منامي كأن الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة».

قال: فما رؤي رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم مستجمعاً

ضاحكاً حتى توفي(3).

ص: 247

1- المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ج 4، ص 479؛ فیض القدیر للمناوی: ج 2 پ ص 76؛ الطبقات الکبری لابن سعد:

ج 5، ص 67

2- المصنف لابن أبی شیبة: ج 8، ص 700؛ مسند الشامیین للطبرانی: ج 2، ص 338؛ الکشاف للزمخشری: ج 4، ص 82

3- المستدرک للحاکم: ج 4، ص 480؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج 6، ص 273؛ تاريخ مدينة دمشق: ج 57، ص 266

6- وعن أبي برزة الأسلمي قال: (كان أبغض الأحياء إلى رسول الله

- صلى الله عليه وآله وسلم - بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف) (1).

7- وعن شعبة بن محمد بن زياد قال: (لما بايع معاوية لابنه يزيد، قال

مروان سنة أبي بكر وعمر، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر سنة هرقل وقيصر -

فقال مروان رداً عليه - أنزل الله فيك:

«وَالَّذِي قَالَ لِيَا لِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمْ...» (2).

قال: فبلغ عائشة، فقالت: كذب والله، والله ما هو به، ولكن رسول

الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه، فمروان

قصص من لعنة الله عزّ وجل (3).

7- وعن مروة بن مرة الجهني - وكانت له صحبة - قال: (إنّ الحكم

بن أبي العاص استأذن على النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم صوته

وكلامه، فقال:

«إنذونا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم، وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة ذو مكر

ص: 248

1- مسند أبي يعلى: ج 13، ص 417؛ المستدرک للحاکم: ج 4، ص 480؛ إمتاع الأسماع: ج 12، ص 273

2- سورة الأحقاف، الآية: 17

3- المستدرک للحاکم: ج 4، ص 481؛ إمتاع الأسماع للمقرئزي: ج 12، ص 277

وخديعه، يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق»(1).

8- وعن عبد الله بن الزبير، أنه قال: (إن رسول الله صلى الله عليه -

وآله - وسلم لعن الحكم وولده)(2).

وهذه الأحاديث النبوية الشريفة ترشد الباحث إلى جملة من الأمور،

وهي:

1- لا شك أنّ هذه الأحاديث تدل على وحدة التلازم بين النبي

والوصي صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما؛ فما حدّر منه النبي الأكرم صلى

الله عليه وآله وسلم حدّر منه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك

أن النتيجة التي تمخّضت عن هؤلاء السفهاء والفجار كانت على لسان النبي

صلى الله عليه وآله وسلم كما كانت على لسان الوصي عليه السلام.

2- إنّ هذه الأمة التي ألفت وراء ظهرها تلك الأحاديث النبوية

الشريفة وتسالمت على الانقياد لبني أمية حاكماً بعد حاكم، لهي المسؤولة عما

وقع في هذه الأمة من الفتنة والاضطراب والقتل والنهب والتردي.

ص: 249

1- الإيضاح لابن شاذان: ص 90؛ المستدرک للحاكم: ج 4، ص 481؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج 57، ص 268؛ حياة الحيوان

للمميري: ج 1، ص 95؛ إمتاع الأسماع للمقريزي: ج 12، ص 277؛ دلائل النبوة للبيهقي: ج 6، ص 512؛ الصواعق المحرقة لابن حجر

الهيثمي: ص 181؛ جواهر المطالب للباعوني: ج 2، ص 192؛ البداية والنهاية: ج 6، ص 272؛ كفاية الطالب للسيوطي: ج 2، ص

118؛ أنساب الأشراف: ج 6، ص 256؛ ينابيع المودة: ج 2، ص 470

2- مستدرک الحاكم: ج 4، ص 482؛ إمتاع الأسماع للمقريزي: ج 14، ص 278

3- إنَّ المسلمين اليوم إذا لم يأخذوا بهذه الأحاديث الشريفة ويكونوا حقاً ممن يتمسكون بالقرآن والسنة فيحاربوا نهج بني أمية المستشري في معظم المدارس العقديّة والفقهية في هذه الأمة، لتدفع ضريبة باهظة خسائرها أعظم مما قدمه السلف من خسائر.

4- إنَّ الأمة التي تتولى حاكماً وتنقاد لأمره وهو قصص من لعنة الله ولعنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لحري أن يكون أمرها إلى وبال وخراب وذل.

كما حذّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد اتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً.

5- إن الملفت للانتباه أن كثيراً من الصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعلمون علم اليقين بنهي وتحذير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هؤلاء السفهاء الفجار، إلا أنهم كانوا يهادنون، ويماطلون ويتسترون رعاية للمصالح والشاهد على ذلك:

أ: إن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كانت لتروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكاشف عن حقيقة مروان وأبيه وما يلد مروان من أبناء، وأنهم ملعونون - ما لم يتعرض مروان لأخيها عبد الرحمن بن أبي بكر، فنسبت إليه نزول الآية:

«وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أُفٌّ لَكُمْ».

وهذا يكشف أن عائشة كانت تحفظ كثيراً من الأحاديث الشريفة

الكاشفة عن حقيقة كثيرٍ من الرموز، إلا أنّها لم تبح بها؛ لأنها لم تتعارض مع

مصالحها، ولعل ما مر ذكره سابقاً في تحاملها على عثمان بن عفان، ودعوة

الناس للانقلاب عليه حينما منع عنها ما كان قد خصصه لها عمر بن الخطاب من العطاء لخير شاهد على أن الأحاديث النبوية كانت تروى
أو تكتم بحسب

ما تمليه مصلحة المتكلم.

ب: وهذا الحال يجري مع عبد الله بن الزبير حينما روى عن النبي صلى

الله عليه وآله وسلم في لعنه لمروان بن الحكم حينما كان حاكماً في الشام هو

وولده عبد الملك ومحاربتهما له حينما أعلن الخلافة لنفسه في مكة.

ثانياً: إن حال المسلمين اليوم هو نتيجة لانحرافها الفكري عن القرآن

والسنة المحمدية.

لا شك أن حال المسلمين اليوم هو نتيجة لانحرافها الفكري عن القرآن

والسنة المحمدية النقية وإن هذا الانحراف الفكري قد قادها إلى الخضوع لما هو

موروث عقدي دون أي تنقيح وتمحيص وكان حال الأمة لا يمتّ لأحد من

أبنائها بشيء ولا يعنيه أمرها على الرغم من أنه يعاني من:

ألف: تردى الوضع الاقتصادي

فعن قلة فرص العمل وتقشي البطالة وغلاء الأسعار إلى تنعم الحكام

وحواشيهم إلى حد الغرق في الترف وتضخم الأرصدة في البنوك واستملاك

الشركات والأراضي والفنادق الفخمة.

في المقابل يزداد المسلم فقراً وجوعاً وألماً بين تحقيق حلمه البسيط في أن يحيا حياة كريمة تؤمن له حفظ ماء وجهه وتعيينه على تحقيق رسالته في تعليم أبنائه وتزويجهم.

وهو لا يدرك أن السبب الحقيقي وراء هذا الانهيار الاقتصادي لأعظم أمة من الأمم هو أن سفهاءها وفجارها تولّوا أمرها وحكموا بلادها واستعبدوا عبادها فاتخذوا (مال الله دولاً) كما أخبر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ووصيّه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وحال المسلمين اليوم غني عن البيان.

باء: تردى الوضع الاجتماعي

إنّ المسلمين اليوم كثير من مجتمعاتهم أكثر تردياً من السلف، ويحيا أبناؤهم بأسوأ من حال آبائهم وأجدادهم وذلك أن الآباء اليوم تبعاً لأبائهم الذين كانوا عبيداً لأولئك السفهاء والفجار واليوم يعيش الأبناء ما عاشه الآباء بين العبودية.

فالسلف الذين كانوا (خولاً) [\(1\)](#) لبنى أمية، الخلف اليوم أكثر عبودية وذلاً.

جيم: التعرض للطبقة الواعية والصالحة في المجتمع

إن أخطر ما يواجهه السفهاء والفجار هو الطبقة الواعية والصالحة وذلك أن هذه الطبقة هي التي يؤول إليها أمر توعية الناس وإرشادهم إلى

ص: 252

1- هؤلاء خول لفلان: أي اتخذهم كالعبيد ذلاً وقهراً؛ العين للفراهيدي: ج 4، ص 304

الصواب فضلاً عن أن وجود الصلحاء في الأمة يكون حجة بالغة وبيناً

واضحاً على هؤلاء الذين ابتليت الأمة بهم.

ولذلك: لم يزالوا يحاربون الصلحاء، ويتحزبون للفساق.

وهذا الأمر هو النتيجة التي كان يأسف لها أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب عليهما السلام، فقال:

«ولكن أسفا يعتريني، وحرزناً يخامرني أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، والصالحين حرباً والقاسطين حزباً وأيم الله لولا ذاك ما أكثرت تأنيبكم وتألبيكم، وتحريصكم، ولتركتكم إذ ونيتم وأبستم...».

ومما يؤسف له أن كثيراً ممن تصدوا لطلب العلم والفتيا هم من يحارب

تلك الطبقة الصالحة ويمنعها من كشف هذه الحقائق والأحاديث وخير شاهد

على ذلك أن كل من روى في علي من الأحاديث النبوية الكاشفة عن حقه

ومنزله أو من روى في شأن مبغضيه والناصبين له العداة جوبه بالرفض

والحرب والقتل كما حدث للحافظ النسائي الذي سحق أهل الشام بطنه لروايته حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معاوية: (لا أشبع الله

له بطناً) وكذلك حال الحافظ النيسابوري الذي ختم أحاديث رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم في بيان خطر بني أمية على الإسلام والمسلمين مخاطباً

طلبة العلم، فيقول:

(ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روى، وإن أول

الفتن في هذه الأمة فنتنتم ولم يسعنى فيما بينى وبين الله تعالى أن أخلى الكتاب من ذكرهم»(1).

هذا الصلاح الذي دفعه لذكر هذا المقدار من الأحاديث عن البغاة والسفهاء وشر الخلق جابهه الحافظ الذهبي بقوله: (إمام صدوق لكنه يتشيع ويصحح واهيات)(2).

وفي التذكرة يروي الذهبي عن ابن طاهر أنه قال: سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم فقال:

(ثقة في الحديث رافضي خبيث - ثم قال ابن طاهر: كان شديد

التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفاً عن معاوية والله متظاهراً بذلك ولا يتعذر منه).

قال الحافظ الذهبي معلقاً على قول ابن طاهر ما يلي:

(أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما

بكل حال، فهو شيعي لا رافضي، وليته لم يصنف المستدرك فإنه غض من

فضائله بسوء تصرفه)(3).

أقول: فهذا حال علماء الأمة مع الصالحين الدعاة إلى الحق الراجين

رضا الله ورسوله (ص) والحريصين على نجاته الناس وتحقيق الأمن الفكري

ص: 254

1- المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج 4، ص 479

2- المغني في الضعفاء للذهبي: ج 2، ص 330

3- تذكرة الحفاظ للذهبي: ج 3، ص 1039

لهم.

الأصل السابع عشر: إن التمسك بعلي بن أبي طالب عليه السلام وطاعته

يحقق الأمن في الدنيا والآخرة

إن زبدة المنخفض يمكن إجمالها في هذه الحقيقة التي تخلف عنها السلف

فدفعوا من دمائهم وأموالهم وأبنائهم ثمناً لها وإن الخلف لو اتعظوا من السلف

وتحققوا في تلك النتائج لأنقذوا أنفسهم وأبناءهم كما حث القرآن على ذلك

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (1).

ولقد حث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الأمة مراراً على

التمسك بما ينجيها من الانحراف الفكري ويحقق لها الأمان من الضلال والفوز

برضا الله في الدنيا والآخرة.

1- قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن

ص: 255

1- سورة التحريم، الآية: 6

يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(1).

2- عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبد الله،

قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء، يخطب فسمعتة يقول:

«يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»(2).

3- وعن ثابت بن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم:

«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلي الأرض وعترتي أهل

بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»(3).

4- وأخرج مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم، أنه قال:

«... قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى فمّاً بين مكة والمدينة وحمد الله وأثنى عليه ووعظ و ذكر».

ص: 256

1- مستدرک أحمد، باب: مسند أبي سعيد الخدري: ج 3، ص 14

2- سنن الترمذي: ج 5، ص 328

3- سنن الترمذي: ج 5، ص 329

ثم قال:

«أما بعد: ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا».

فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال:

«وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»⁽¹⁾.

ولعل تتبع هذه الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ليخرج الكتاب عن عنوانه إلا أننا هنا نورد ما ختم به النبي صلى الله

عليه وآله وسلم حياته وأخبر المسلمين به وحثهم عليه وحذرهم منه بعد

مماته؛ فقد صدع لأئمة بالندارة وحثهم بالبشارة وبين لهم السبيل الذي

يأخذهم إلى الأمن والأمان والحياة الكريمة إلا أن القوم سول لهم الشيطان

فأغواهم وأرداهم فتركوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعصوه

في أمره فكان ما كان في السقيفة وما تلاها.

ولم يزل علي عليه السلام يناشدهم فيما ينجيهم وينقذهم ويسعدهم

إلا أنهم ركبوا الهوى واتبعوا الغوى، فكان مما يناشد به أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده وغير واحد من

الحفاظ فكان كالاتي:

ص: 257

1- عن زاذان بن عمر، قال: سمعت علياً - عليه السلام - في الرحبة

وهو ينشد الناس من شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر

خم وهو يقول ما قال، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يقول:

«من كنت مولاه فعلى مولاه»(1).

2- وفي لفظ آخر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت علياً في

الرهبة ينشد الناس «أنشد الله من منكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم يقول يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلى مولاه»؛ لما قام فشهد قال

عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدرياً كأنى أنظر إلى أحدهم فقالوا: نشهد أنا

سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خم:

«ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجى أمهاتهم».

فقلنا: بلى يا رسول الله، قال:

«فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»(2).

3- وعن رباح بن الحرث قال:

ص: 258

1- مسند أحمد بن حنبل: ج 1، ص 84؛ سنن الترمذي: ج 5، ص 297؛ سنن ابن ماجه: ج 1، ص 45

2- مسند أحمد بن حنبل: ج 1، ص 119؛ مستدرک الحاكم: ج 3، ص 109؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج 7، ص 499؛ صحيح ابن

حبان: ج 15، ص 376؛ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص 93؛ السنن الكبرى للنسائي: ج 5، ص 45

(جا رهط إلى علي بالرهبة فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال - عليه

السلام -:

«كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟».

قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم

يقول:

«من كنت مولا، فإن هذا مولا».

قال ریح بن الحرث: فلما مضوا تبعتمهم، فسألت من هؤلاء؟ قالوا:

نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري(1).

ومن هنا:

نجد أن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال في

رسالته إلى المسلمين عامة وإلى شيعته خاصة، أي: من المسلمين الذين اتخذوه

ولياً بعد رسول الله كما أمر بذلك فأطاعوا نبئهم ولزموا سنته صلى الله عليه

وآله وسلم:

«فاسمعوا قولي - هداكم الله - اذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لئن أظعتموني لا تغوون، وإن عصيتموني لا ترشدون».

وهذا حال الأمة لا يحتاج إلى تدليل في عدم رشدها لمعصيتها قول

ص: 259

1- مسند أحمد بن حنبل: ج 5، ص 419؛ مجمع الزوائد: ج 9، ص 104؛ السيرة النبوية لابن كثير: ج 4، ص 422

إمامها الشرعي علي بن أبي طالب عليه السلام.

والحال أيضاً لا يحتاج إلى بيان لما وصلت إليه الأمة من فقدان للأمن

والأمان في جميع مجالات الحياة، ولو أعيد للأمة رشدها في اتباعها جادة الحق ورجوعها إلى القرآن والسنة المحمدية اللذين أمرا بالتمسك بعلي بن أبي

طالب عليهما السلام لعم الأمن فيها.

ولحيوا حياة كريمة في الدنيا ونعيماً مقيماً أبداً في الآخرة.

وخير ما نختم به هذه الدراسة وصية الإمام الصادق عليه السلام إلى

المؤمنين فقال عليه السلام:

«أيتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم، عليكم بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنته، وآثار الأئمة الهداه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بعده وسنتهم، فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضل، لأهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم، وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

المداومه على العمل في اتباع الآثار والسنن وإن قل أرضى لله وأنفع عنده في العاقبه من الاجتهاد في البدع واتباع الأهواء، إلا إن اتباع الأهواء واتباع البدع بغير هدى من الله ضلال، وكل ضلاله بدعه، وكل بدعه في النار، ولن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته»(1).

ص: 260

1- الكافي للكليني: ج 8، ص 8

تم بحمد الله وسابق لطفه ورحمته.

«وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»(1).

«...رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»(2).

«...وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»(3).

السيد نبيل بن السيد قدوري بن السيد حسن بن السيد علوان بن السيد

جاسم بن السيد حسين الحسيني الكربلائي.

في العشرين من شهر رجب الأصب الموافق للعشرين من شهر آيار لسنة

1435 هـ - 2014 م في حرم سيد الشهداء عليه السلام وأروقة مكتبة الروضة

الحسينية المقدسة.

ص: 261

1- سورة هود، الآية: 88

2- سورة البقرة، الآية: 127

3- سورة الأنعام، الآية: 45

1. القرآن الكريم

2. نهج البلاغة خطب وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين عليه بن أبي طالب عليهما السلام، تجميع: السيد الرضي.

3. اجتماعيات فقه الشيعة وأحوط الأقوال من أحكام الشريعة /

تأليف: الفقيه المحقق السيد إسماعيل المرعشي / طبع ونشر: المؤلف لسنة

1419 هـ، 1998 م / الطبعة الثانية / قم المقدسة - إيران.

4. الاستيعاب في معرفة الأصحاب / تأليف: يوسف بن عبد الله

بن محمد بن عبر البر القرطبي / تحقيق: علي محمد البجاوي / الطبعة الأولى

/ نشر: دار الجيل / سنة الطبع: 1412 هـ، 1991 م / بيروت - لبنان.

5. الإصابة في تمييز الصحابة / تأليف: الحافظ أحمد بن علي ابن

حجر العسقلاني (ت 852 هـ) / تحقيق: علي محمد البجاوي / طبع: دار

الجيل لسنة 1412 هـ، 1992 م / بيروت لبنان.

ص: 263

6. المصنف / تأليف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي

العبسي / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: جماد الآخرة 1409 هـ، 1989 م /

بيروت - لبنان.

7. السنة / تأليف: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت 290 هـ) /

تحقيق: محمد القحطاني / طبع: دار ابن القيم لسنة 1406 هـ، 1986 م /

الطبعة الأولى / الطبعة الأولى / الدمام.

8. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول

والسبطين / تأليف: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد

الزرندي الحنفي المدني / طبع ونشر: دار إحياء التراث الإسلامي / سنة

الطبع: 1425 هـ / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

9. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير

الآلوسي) / تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي

البغدادي (ت 1270 هـ) / تحقيق: محمد حسين العرب / طبع: دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1414 هـ، 1994 م / الطبعة الأولى /

بيروت - لبنان.

10. الإمامة والسياسة / تأليف: أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد

بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) / طبع: دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان.

11. إيضاح دفتان النواصب / تأليف: أبو الحسن محمد بن أحمد بن

علي بن حسين بن شاذان / مخطوط (يرقد في مكتبة مجلس الشورى
الإسلامي) / طهران - إيران.

12. المستدرك على الصحيحين / تأليف: ابو عبد الله محمد بن عبد

الله الحاكم النيسابوري (ت 405 هـ) / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا /

طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1422 هـ، 2001 م / الطبعة الثانية /

بيروت - لبنان.

13. تاريخ مدينة دمشق الكبير / تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن

بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571 هـ) / تحقيق: أبي عبد الله علي

عاشور الجنوبي / الطبعة الأولى / طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي لسنة

1421 هـ 2001 م / بيروت - لبنان.

14. إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الاحوال

والأموال والمفدة والمتاع / تأليف: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر،

أبو العباس الحسيني العبيدي، المقرئ (ت 845 هـ) / تحقيق: محمد عبد

الحميد النميسي / طبع ونشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب

العلمية لسنة 1420 هـ، 1999 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

15. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة / تأليف: أحمد

بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت 458 هـ) / تحقيق: د.

عبد المعطي قلعجي / الطبعة الثالثة / نشر: دار الكتب العلمية / سنة

الطبع: 1429 هـ / بيروت - لبنان.

16. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة / تأليف:

أحمد بن حجر الهيتمي المكي / طبع: دار الرسالة / بيروت - لبنان.

17. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام / أبو

البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني / تحقيق: الشيخ محمد باقر

المحمودي / طبع ونشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية لسنة 1416 هـ / الطبعة الأولى / قم المقدسة - إيران.

18. البداية والنهاية / تأليف: الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير

الدمشقي (ت 774 هـ) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1414 هـ،

1994 م / بيروت - لبنان.

19. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ويليهِ

البيان في أخبار صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف / تأليف:

أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي / تحقيق: د. محمد هادي

الأميني / طبع: شركة الكتبي لسنة 1413 هـ، 1992 م / الطبعة الرابعة /

بيروت - لبنان.

20. أنساب الأشراف / تأليف: البلاذري / تحقيق: محمود

الفردوس العظم / طبع ونشر: دار اليقظة العربية لسنة 1997 م / الطبعة

الأولى / دمشق سوريا.

ص: 266

21. ينابيع المودة لذوي القربى / تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم

القندوزي الحنفي / تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني / الطبعة الأولى

/ نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1416 هـ، 1995 م /

بيروت - لبنان.

22. الأمالي / تأليف: الشيخ أبو جعفر بن محمد بن الحسن

الطوسي / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / الطبعة الأولى / نشر:

مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة / سنة الطبع: 1414 هـ، 1993 م /

قم المقدسة - إيران.

23. الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن الحياة العدد 187

24. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية؛ د. حيدر عبد

الرحمن الحيدر: ص 316 ط أكاديمية الشرطة، جمهورية مصر العربية الطبعة

الأولى لسنة 1423 هـ.

25. الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه؛

لأحمد بن علي بن المجدوب: ص 53، نشر دار النشر بالمركز العربي

للدراستات الأمنية والتدريب بالرياض لسنة 1408 هـ.

26. التاريخ العربي والمؤرخون / تأليف: شاکر مصطفى / الطبعة

الثانية / نشر: دار العلم للملايين / سنة الطبع: 1979 م / بيروت - لبنان.

27. الرسائل العشر / تأليف: الشيخ الطوسي / تحقيق: مهدي

أصادر وأراجع

ص: 267

الزجاني / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي / سنة الطبع:

1409 هـ، 1988 م / قم المقدسة - إيران.

28. السقيفة وفدك / تأليف: الجوهري (ت 323 هـ) / تقديم وجمع

وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني / نشر وطبع: شركة الكتبي

للطباعة والنشر لسنة 1413 هـ، 1993 م / الطبعة الثانية / بيروت - لبنان.

29. شرح نهج البلاغة / تأليف: ابن أبي الحديد المعتزلي (ت

655 هـ) / تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم / طبع ونشر: دار إحياء

الكتب العربية لسنة 1378 هـ، 1959 م / الطبعة الأولى / بغداد - العراق.

30. الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، الشيخ

عبد الرحمن السديس: ص 19، الرياض الطبعة الأولى 1426 هـ.

31. الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد / تأليف:

السيد نبيل الحسيني / طبع: قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة

لسنة 1430 هـ، 2010 م / الطبعة الأولى / كربلاء المقدسة - العراق.

32. الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية / تأليف: أبو نصر

إسماعيل بن حماد الجوهري / تحقيق: د. اميل بديع يعقوب / الطبعة الأولى

/ نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1420 هـ / بيروت.

33. الطبقات الكبرى / تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع

المعروف بابن سعد (ت 230 هـ) / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / طبع: دار

الكتب العلمية لسنة 1410 هـ، 1990 م / الطبعة الأولى / بيروت لبنان.

34. أنساب الأشراف / تأليف: البلاذري / تحقيق: محمود

الفردوس العظم / طبع ونشر: دار اليقظة العربية لسنة 1997 م / الطبعة

الأولى / دمشق - سوريا.

35. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / تأليف: علاء الدين

علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت 975 هـ) / تحقيق: محمود عمر

الدمياطي / طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1419 هـ / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

36. التاريخ الكبير / تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة

بن البخاري (ت 256 هـ) / نشر وطبع: المكتبة الإسلامية / ديار بكر - تركيا.

37. جامع بيان العلم وفضله / تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد

الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463 هـ) / تحقيق:

أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمري / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة ريان /

سنة الطبع: 1424 هـ / بيروت - لبنان.

38. المصنف / تأليف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي

العبسي / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: جماد الآخرة 1409 هـ، 1989 م /

بيروت - لبنان.

ص: 269

39. فتح الباري في شرح صحيح البخاري / تأليف: الحافظ أحمد

بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / طبع ونشر: دار المعرفة

للطباعة والنشر / الطبعة الثانية / بيروت - لبنان.

40. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام / تأليف: الحافظ

المؤرخ، شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) /

تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري / طبع ونشر: دار الكتاب العربي لسنة

1407 هـ، 1987 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

41. سير أعلام النبلاء / تأليف: شمس الدين الذهبي / تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا / طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1425 هـ

/ الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

42. كتاب العين / تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد

الفراهيدي / تحقيق: د. مهدي المخزومي / طبع: مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات لسنة 1408 هـ، 1987 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

43. الغارات / تأليف: إبراهيم بن محمد الثقفي / تحقيق: عبد

الزهرة الحسينية / الطبعة الأولى / نشر: دار الأضواء / سنة الطبع:

1407 هـ / بيروت - لبنان.

44. الفتوحات المكية / تأليف: محي الدين بن عربي / الطبعة الثانية / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1423 هـ / بيروت - لبنان.

45. الفاموس المحيط / الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز

آبادي / طبع ونشر: مؤسسة النوري لسنة 1408 هـ، 1987 م / الطبعة

الأولى / دمشق - سوريا.

46. أصول الكافي / تاليف: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني /

طبع: دار الأسوة للطباعة والنشر لسنة 1425 هـ، 2004 م / الطبعة

الخامسة / قم المقدسة - إيران.

47. الكامل في التاريخ / تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم

محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت

630 هـ) / تحقيق: عمر عبد السلام تدمري / طبع: دار الكتاب العربي

لسنة 1417 هـ، 1997 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

48. المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء / تأليف: الملك المؤيد

إسماعيل بن أبي الفداء (ت 732 هـ) / طبع ونشر: دار الكتاب اللبناني لسنة

/ بيروت - لبنان.

49. نهاية الأرب في فنون الأدب / تأليف: شهاب الدين، أحمد بن

عبد الوهاب النويري (ت 733 هـ) / طبع ونشر: دار الهيئة المصرية للكتاب

لسنة 1410 هـ، 1990 م / القاهرة - مصر.

50. فيض القدير شرح الجامع الصغير / تأليف: محمد بن عبد

الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي / تصحيح: أحمد س

ص: 271

عبد السلام / طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1415 هـ، 1994 م /

الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

51. المعجم الأوسط / تأليف: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد

بن أيوب الطبراني (ت 360 هـ) / تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد /

نشر: دار الحرمين / سنة الطبع: 1415 هـ / القاهرة.

52. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل

البيت عليهم السلام / تأليف: الحاكم الحسكاني الحداء الحنفي / تحقيق: السيد محمد باقر المحمودي / طبع ونشر: مؤسسة الطبع والنشر
التابعة

لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي لسنة 1411 هـ، 1990 م / الطبعة

الأولى / طهران - إيران.

53. مسند البزار / تأليف: صديق بن حسن القنوجي (ت

1307 هـ) / تحقيق: عبد الجبار زكار / طبع ونشر: دار الكتب العلمية

لسنة 1398 هـ، 1978 م / بيروت - لبنان.

54. المعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز / تأليف: السيد

عبد الله ميرغني الحنفي نزيل الطائف (ت 1207 هـ) / طبع: عالم الكتب

لسنة 1408 هـ، 1988 م.

55. الأمثال في الحديث النبوي: برقم (1037)، ط المعهد العالمي

للفكر الإسلامي.

56. كشف الأستار عن زوائد البزار / تأليف: الحافظ نور الدين

ص: 272

علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807 هـ) / طبع ونشر: مؤسسة

الرسالة لسنة 1399 هـ، 1979 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

57. مسند أحمد بن حنبل / تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله

الشيباني (ت 241 هـ) / طبع: مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان.

58. التاريخ الكبير / تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة

بن البخاري (ت 256 هـ) / نشر وطبع: المكتبة الإسلامية / ديار بكر - تركيا.

59. إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الاحوال

والأموال والمفدة والمتاع / تأليف: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر،

أبو العباس الحسيني العبيدي، المقرئ (ت 845 هـ) / تحقيق: محمد عبد

الحميد النميسي / طبع ونشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب

العلمية لسنة 1420 هـ، 1999 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

60. المصنف / تأليف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي

العبيسي / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: جماد الآخرة 1409 هـ، 1989 م /

بيروت - لبنان.

61. مسند الشاميين / تأليف: الطبراني / تحقيق: حمدي عبد المجيد

السلفي / طبع ونشر: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: 1417 هـ، 1996 م / الطبعة الثانية / بيروت - لبنان.

ص: 273

62. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل (تفسير الكشاف)

/ تأليف: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت

538 هـ) / طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1427 هـ، 2006 م /

الطبعة الرابعة / بيروت - لبنان.

63. المصنف / تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

(ت 211 هـ) / تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي / طبع ونشر:

المجلس العلمي / سنة الطبع: 1309 هـ، 1891 م / الطبعة الأولى /

جوهانزبورغ - ألمانيا.

64. تخريج الأحاديث و الآثار الواقعة في تفسير الكشاف

للزمخشري / تأليف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد

الزيلعي (ت 762 هـ) / تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد / طبع

ونشر: دار ابن خزيمة لسنة 1414 هـ، 1994 م / الطبعة الأولى /

الرياض - المملكة العربية السعودية.

65. المعجم القانوني / تأليف: حارث سليمان الفاروقي / الطبعة

الثالثة / نشر: مكتبة لبنان / سنة الطبع: 1991 م / بيروت.

66. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام / تأليف: أبو جعفر محمد

بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني / نشر: مؤسسة الأعلمي /

سنة الطبع: 1430 هـ / الطبعة الأولى / بيروت.

67. ينابيع المودة لذوي القربى / تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم

القندوزي الحنفي / تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني / الطبعة الأولى

/ نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1416 هـ، 1995 م /

بيروت - لبنان.

68. النصائح الكافية / تأليف: السيد محمد بن عقيل بن عبد الله

العلوي / الطبعة الأولى / نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر / سنة الطبع:

1412 هـ / قم المقدسة - إيران.

69. النظرية القرآنية لتفسير حركة التاريخ / تأليف: الدكتور حسن

سلمان / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: 1406 هـ /

بيروت - لبنان.

70. إستراتيجية الأمن الفكري، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول،

لسنة 1430 هـ، إعداد: متعب بن شديد، نقلاً عن: صحيفة الجزيرة،

العدد 9722، الصادر في 26 محرم الحرام، 1420 هـ.

71. إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري، بحث مقدم للمؤتمر الوطني

الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات)، جامعة الملك سعود، إعداد:

متعب بن شديد.

72. أنساب الأشراف / تأليف: البلاذري / تحقيق: محمود

الفردوس العظم / طبع ونشر: دار اليقظة العربية لسنة 1997 م / الطبعة

ص: 275

73. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة / تأليف: الشيخ

المحمودي / طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت - لبنان.

74. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / تأليف:

العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت 1111) / طبع ونشر: مؤسسة

الوفاء لسنة 1403 هـ، 1983 م / الطبعة الثانية المصححة / بيروت - لبنان.

75. تاج العروس / تأليف: الزبيدي (ت 1205 هـ) / تحقيق: علي

شيري / طبع: دار الفكر لسنة 1414 هـ، 1994 م / بيروت - لبنان.

76. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام / تأليف: الحافظ

المؤرخ، شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) /

تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري / طبع ونشر: دار الكتاب العربي لسنة

1407 هـ، 1987 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

77. تاريخ التراث العربي / تأليف: فؤاد سنركين / تحقيق: الدكتور

محمود فهمي جحازي / طبع ونشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي لسنة

1412 هـ / الطبعة الثانية / قم المقدسة - إيران.

78. تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك / تأليف: أبو جعفر محمد

بن جرير الطبري / تحقيق وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء / طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة 1403 هـ، 1983 م /

الطبعة الرابعة / بيروت - لبنان.

79. نهاية الأرب في فنون الأدب / تأليف: شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733 هـ) / طبع ونشر: دار الهيئة المصرية للكتاب لسنة 1410 هـ، 1990 م / القاهرة - مصر.
80. تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة المنورة) / تأليف: ابن شبة أبو زيد عمر بن شبيه النميري البصري (ت 262 هـ) / تحقيق: فهيم محمد شلتوت / طبع ونشر: دار التراث الإسلامي لسنة 1410 هـ / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.
81. سير أعلام النبلاء / تأليف: شمس الدين الذهبي / إشراف وتخرّيج: شعيب الأرنؤوط / طبع ونشر: مؤسسة الرسالة لسنة 1413 هـ، 1993 م / الطبعة التاسعة / بيروت - لبنان.
82. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / تأليف: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت 975 هـ) / تحقيق: محمود عمر الدمياطي / طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1419 هـ / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.
83. تذكرة الحفاظ / تصنيف: أبو عبد الله، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748 هـ) / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1428 هـ / بيروت.
84. الرياض النضرة في مناقب العشرة / تأليف: أحمد بن عبد الله

الطبري / طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1424 هـ، 2003 م / الطبعة

الثانية / بيروت - لبنان.

85. تقييد العلم / تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب

البغدادي، أبو بكر (ت 463 هـ) / تحقيق: يوسف العشي / طبع ونشر:

دار إحياء السنة النبوية لسنة 1394 هـ، 1974 م / الطبعة الثانية /

القاهرة - مصر.

86. جامع بيان العلم وفضله / تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد

الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463 هـ) / تحقيق:

أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمري / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة ريان /

سنة الطبع: 1424 هـ / بيروت - لبنان.

87. دلائل الإمامة / تأليف: محمد بن جرير الطبري (الشيعة) /

الطبعة الثانية / نشر: المطبعة الحيدرية / سنة الطبع: 1383 هـ، 1963 م /

النجف الأشرف - العراق.

88. بلاغات النساء أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور / تحقيق:

بركات يوسف هبود / الطبعة الأولى / نشر: المكتبة العصرية / سنة

الطبع: 1426 هـ / صيدا.

89. دور الاعلام في قضايا الأمن الاقتصادي والاجتماعي، د.

(www.ministryinfo.gov.lb): سناء الحاج

ص: 278

90. سنن ابن ماجة / تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت 275 هـ) / تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي / طبع: دار الفكر / بيروت - لبنان.
91. سنن الترمذي / تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي / أسلمي (ت 279 هـ) / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1403 هـ، 1983 م / الطبعة الثانية / بيروت - لبنان.
92. نيل الأوطار / تأليف: الشوكاني / طبع ونشر: دار الجيل لسنة 1973 هـ / بيروت - لبنان.
93. سنن الدارمي / تأليف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن المفضل بن بهرام الدارمي (ت 255 هـ) / تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا / طبع: دار القلم لسنة 1417 هـ، 1997 م / الطبعة الثالثة / دمشق - سوريا.
94. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلي / تأليف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلي (ت 762 هـ) / تصحيح: عبد العزيز الديوبندي الفنجانى - محمد يوسف الكاملفوري / تحقيق: محمد عوامة / طبع ونشر: مؤسسة الريالة للطباعة والنشر لسنة 1418 هـ، 1998 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.
95. الدراية في تخريج أحاديث الهداية / تأليف: ابن حجر

العسقلاني (ت 852 هـ) / تصحيح وتعليق: السيد عبد الله هاشم اليماني

المدني / طبع: دار المعرفة / بيروت - لبنان.

96. الدر المنثور في التأويل بالمأثور / تأليف: عبد الرحمن بن أبي

بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) / طبع دار الفكر لسنة 1403 هـ،

1983 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

97. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير /

تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250 هـ)

/ طبع ونشر: دار ابن حزم السنة 1421 هـ، 2000 م / الطبعة الأولى /

بيروت - لبنان.

98. سنن النسائي / تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن

النسائي / طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1348 هـ،

1930 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

99. صحيح ابن خزيمة / تأليف: الإمام ابن خزيمة النيسابوري /

تحقيق: عادل بن سعد / طبع ونشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع:

1430 هـ، 2009 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

100. مختصر بصائر الدرجات / تأليف: حسن بن سليمان الحلبي /

نشر: منشورات المطبعة الحيدرية / سنة الطبع: 1370 هـ، 1950 م /

الطبعة الأولى / النجف الأشرف - العراق.

101. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان / تأليف: علاء الدين علي

بن بلبان الفارسي (ت 739 هـ) / تحقيق: شعيب الأرنؤوط / نشر: مؤسسة

الرسالة / سنة الطبع: 1414 هـ، 1993 م / الطبعة الثانية / بيروت - لبنان.

102. صحيح البخاري / تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن

المغيرة بن البخاري / طبع ونشر: عالم الكتب لسنة 1405 هـ، 1985 م /

الطبعة الرابعة / بيروت - لبنان.

103. صحيح مسلم / تأليف: محي الدين النووي الشافعي / تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المرعشلي / طبع ونشر: دار إحياء التراث

العربي لسنة 1420 هـ، 2000 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

104. مسند أحمد بن حنبل / تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله

الشيباني (ت 241 هـ) / تحقيق: أحمد محمد شاكر / نشر: مكتبة التراث

الإسلامي / القاهرة - مصر.

105. علم خصائص الشعوب - علم الأقسام / تأليف: د. علي عبد

الله الجباوي / طبع ونشر: دار التكوين لسنة 1428 هـ، 2008 م / الطبعة

الأولى / دمشق - سوريا.

106. الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية / تأليف: أبو نصر

إسماعيل بن حماد الجوهري / تحقيق: د. اميل بديع يعقوب / الطبعة الأولى

/ نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1420 هـ / بيروت.

107. النهاية في غريب الحديث والأثر / تأليف: أبو السعادات

المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت 606 هـ) / تحقيق: طاهر أحمد

الزاوي / طبع ونشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع / سنة

الطبع: 1384 هـ، 1965 م / الطبعة الرابعة / قم المقدسة - إيران.

108. مجمع البحرين في زوائد المعجمين / تأليف: الحافظ نور الدين

الهيثمي (ت 807 هـ) / طبع: مكتبة الرشد لسنة 1415 هـ، 1995 م /

الطبعة الثانية / الرياض - المملكة العربية السعودية.

109. تاج العروس / تأليف: الزبيدي (ت 1205 هـ) / تحقيق: علي

شيري / طبع: دار الفكر لسنة 1414 هـ، 1994 م / بيروت - لبنان.

110. كتاب الجمل (النصرة في حرب البصرة) / تأليف: الشيخ محمد

بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان ابن سعيد بن جبير

المروف ب(الشيخ المفيد) (ت 413 هـ) / طبع: المطبعة الحيدرية لسنة

1403 هـ، 1983 م / الطبعة الأولى / النجف الأشرف - العراق.

111. الغدير / تأليف: الشيخ العلامة عبد الحسين الأميني (ت

1392 هـ) / طبع: دار الكتاب العربي لسنة 1397 هـ، 1977 م / الطبعة

الرابعة / بيروت - لبنان.

112. سليم بن قيس / تأليف: سليم بن قيس الهلالي / تحقيق: الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاتي / الطبعة الثالثة / نشر: مؤسسة دليل

ما / سنة الطبع: 1423 هـ / قم المقدسة.

113. الاحتجاج / تأليف: الشيخ أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي

(ت 548 هـ) / تحقيق وتعليق: السيد محمد باقر الخرسان / نشر: دار

النعمان للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1966 م / النجف الأشرف.

114. الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية / تأليف: أبو نصر

إسماعيل بن حماد الجوهري / تحقيق: د. اميل بديع يعقوب / الطبعة الأولى

/ نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1420 هـ / بيروت.

115. كشف المحجة لثمرة المهجة / السيد ابن طاووس (ت

664 هـ) / طبع ونشر: المطبعة الحيدرية لسنة 1370 هـ، 1950 م /

النجف الأشرف.

116. كفاية الأثر / تأليف: القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز

القمي الرازي / تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي /

نشر: انتشارات بيدار / سنة الطبع: 1401 هـ، 1980 م / قم المقدسة -

إيران.

117. مناقب الإمام علي عليه السلام / تأليف: محمد بن سليمان

الكوفي / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / طبع ونشر: مجمع إحياء

الثقافة الإسلامية لسنة محرم الحرام 1412 هـ، 1991 م / الطبع: قم

المقدسة - إيران.

118. الجامع الصغير من حديث البشير النذير / تأليف: جلال الدين

السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير (ت

ص: 283

911 هـ / طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة

1401 هـ، 1981 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

119. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين / تأليف: الشيخ محسن ابن

كرامة الجشعبي البيهقي / تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي / طبع

ونشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية لسنة 1420 هـ، 2000 م / قم المقدسة - إيران.

120. لسان العرب / تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور

الانصاري المصري / تحقيق: عامر أحمد حيدر / طبع ونشر: دار الكتب

العلمية لسنة 1424 هـ، 2004 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

121. تفسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وتعظيم البخاري دراسة في الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث، دراسة

وتحقيق السيد نبيل الحسني، نشر وطبع: قسم الشؤون الفكرية في العتبة

الحسينية المقدسة، لسنة 1435 هـ / 2013 م، كربلاء، العراق.

122. وفاة رسول الله عليه وآله وسلم وموضع روضته وقبره بين

اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه دراسة وتحليل وتحقيق، السيد نبيل

الحسني، نشر وطبع: قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة، لسنة

1435 هـ / 2013 م، كربلاء، العراق.

123. الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد، شيخ كتاب

السيرة النبوية محمد بن إسحاق أنموذجاً، تأليف: السيد نبيل الحسني، نشر

وطبع: قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة، لسنة 1432 هـ /

2011 م، كربلاء، العراق.

124. من ولد في بيت الله الحرام علي بن أبي طالب عليه السلام أم

حكيم بن حزام؟ / تأليف: السيد نبيل الحسني / نشر وطبع: قسم الشؤون

الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة لسنة 1432 هـ، 2011 م /

كربلاء - العراق.

125. حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام /

تأليف: السيد نبيل الحسني / نشر وطبع: قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة لسنة 1432 هـ، 2011 م / كربلاء - العراق.

126. مجموعة الفتاوى / تأليف: ابن تيمية (ت 728 هـ) / نشر

وطبع: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

127. مختصر بصائر الدرجات / تأليف: حسن بن سليمان الحلبي /

نشر: منشورات المطبعة الحيدرية / سنة الطبع: 1370 هـ، 1950 م /

الطبعة الأولى / النجف الأشرف - العراق.

128. البداية والنهاية / تأليف: الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ) / تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري / الطبعة

الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: 1408 هـ، 1988 م

/ بيروت - لبنان.

ص: 285

129. إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الاحوال

والأموال والمفدة والمتاع / تأليف: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر،

أبو العباس الحسيني العبيدي، المقرئ (ت 845 هـ) / تحقيق: محمد عبد

الحميد النميسي / طبع ونشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب

العلمية لسنة 1420 هـ، 1999 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

130. مسند الفردوس، وهو الفردوس بماثور الخطاب / تأليف: أبو

شجاع سيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي / تحقيق: السعيد بن بسيوني

زغلول / طبع ونشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1432 هـ،

2010 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

131. اتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل / تأليف: محمد

بن عبد الله الأكرابي القلشقندي المناوي الشافعي الشهير بالواعظ (ت

1035 هـ) / تحقيق: محمد كاظم الموسوي / طبع ونشر: المجمع العالمي

للتقريب بين المذاهب الإسلامية لسنة 1427 هـ، 2006 م / الطبعة الأولى /

طهران - إيران.

132. مسند أبي يعلى الموصلي / تأليف: أبي يعلى أحمد بن علي بن

المنثى التميمي / تحقيق: حسين سليم أسد / الطبعة الأولى / نشر: دار

الفكر / سنة الطبع: 1422 هـ / بيروت.

133. مسند أبي يعلى الموصلي / تأليف: أبي يعلى أحمد بن علي بن

المنثى التميمي / تحقيق: حسين سليم أسد / الطبعة الأولى / نشر: دار

الفكر / سنة الطبع: 1422 هـ / بيروت.

134. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - /

تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (ت 303 هـ) /

تحقيق: محمد هادي الأميني / طبع ونشر: المطبعة الحيدرية لسنة 1388 هـ / الطبعة الأولى / النجف الأشرف - العراق.

135. السنن الكبرى / تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب

النسائي / تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري / الطبعة الأولى / نشر: دار

الكتب العلمية م سنة الطبع: 1411 هـ، 1991 م / بيروت - لبنان.

136. السنن الكبرى / تأليف: الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن الحسين

بن علي للبيهقي / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعة الثالثة / نشر:

دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1424 هـ / بيروت.

137. السيرة النبوية / تأليف: ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير

الدمشقي الأموي / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع:

1428 هـ / بيروت.

138. فضائل الصحابة / تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني

(ت 241 هـ) / تحقيق: وصي الله محمد عباس / طبع ونشر: مؤسسة

الرسالة لسنة 1402 هـ، 1982 م.

139. معجم مقاييس اللغة / تأليف: أحمد بن فارس بن زكريا (ابن

ص: 287

فارس) / تحقيق: عبد السلام محمد هارون / طبع ونشر: مكتبة الإعلام

الإسلامي / سنة الطبع: 1404 هـ، 1938 م.

140. المحاسن / تأليف: الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد

البرقي / تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث) / نشر:

دار الكتب الإسلامية / سنة الطبع: 1370 هـ، 1950 م / طهران - إيران.

141. كتاب العين / تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد

الفراهيدي / تحقيق: د. مهدي المخزومي / طبع: مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات لسنة 1408 هـ، 1987 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

142. من لا يحضره الفقيه / تأليف: أبو جعفر الصدوق محمد بن

علي بن بابويه القمي رحمه الله / تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر

الغفاري / طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين /

الطبعة الثانية / قم المقدسة - إيران.

143. وقعة صفين / نصر بن مزاحم المنقري / تحقيق: عبد السلام

محمد هارون / طبع ونشر: دار الجيل لسنة 1410 هـ / الطبعة الأولى / بيروت لبنان.

144. ينابيع المودة لذوي القربى / تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم

القندوزي الحنفي / تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني / الطبعة الأولى

/ نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1416 هـ، 1995 م /

145. نهج الإيمان / تأليف: زين الدين علي بن يوسف بن جبر /
تحقيق: السيد أحمد الحسيني / الطبعة الأولى / نشر: مجتمع امام هادي
(عليه السلام) لسنة 1418 هـ / مشهد المقدسة - إيران.
146. خصائص الوحي المبين للحافظ / تأليف: ابن البطريق شمس
الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلبي / تحقيق: الشيخ مالك
المحمودي / طبع ونشر: دار القرآن الكريم لسنة 1417 هـ / الطبعة الأولى
/ قم المقدسة - إيران.
147. موقع السكنية، الأمن الفكري، مفهومه، ضرورته، مجالاته،
د. إبراهيم بن عبد الله الزهراني.
148. موقع شبكة السنة النبوية وعلومها - الوسيطة والأمن الفكري
- د. محمد بن عدنان السمان؛ السكنية، وهو الموقع الرسمي لرئاسة هيئة
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحت عنوان: (الأمن الفكري:
مفهومه، ضرورته، مجالاته).
149. الاستذكار / تأليف: ابن عبد البر (ت 463 هـ) / تحقيق: سالم
محمد عطا، محمد علي معوض / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة
1420 هـ، 2000 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.
150. الأحاد والمثاني / تأليف: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر

الشيباني (ت 287 هـ) / تحقيق: باسم الجوابرة / طبع: دار الراجية لسنة

الراجية لسنة 1411 هـ، 1991 م / الطبعة الأولى / الرياض - المملكة العربية

السعودية.

151. خصائص الوحي المبين للحافظ / تأليف: ابن البطريق شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربيعي الحلبي / تحقيق: الشيخ مالك

المحمودي / طبع ونشر: دار القرآن الكريم لسنة 1417 هـ / الطبعة الأولى

/ قم المقدسة - إيران.

152. تفسير الرازي / تأليف: ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن

بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي / طبع ونشر: دار

الفكر لسنة 1401 هـ، 1981 م / بيروت - لبنان.

153. المنخصص / تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي

اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت 458 هـ) / طبع: دار الفكر

لسنة 1398 هـ، 1978 م / بيروت - لبنان.

154. المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه

السلام / تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري العامي

(الشيعة) (ت 310 هـ) / تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي / طبع:

مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور لسنة 1415 هـ، 1995 م / الطبعة

الأولى / طهران - إيران.

155. المفردات في غريب القرآن / تأليف: أبو القاسم الحسين بن

ص: 290

محمد المعروف ب(الراغب الاصفهاني) (ت 502 هـ) / طبع: دار إحياء

التراث العربي لسنة 1428 هـ، 2008 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

156. الديباج / تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي / طبع:

دار ابن عفان لسنة 1416 هـ، 1996 م / المملكة العربية السعودية.

157. فتوح البلدان / تأليف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود

البغدادي البلاذري المولود أواخر القرن الثاني الهجري (ت 892 هـ) /

طبع: دار ابن خلدون لسنة 1418 هـ، 1998 م / بيروت - لبنان.

158. أضواء على الصحيحين / تأليف: حجة الإسلام الشيخ محمد

صادق النجمي / طبع: مؤسسة المعارف الإسلامية لسنة 1419 هـ،

1999 م / الطبعة الأولى / قم المقدسة - إيران.

159. فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب / تأليف: أحمد بن

الصديق الغماري الشافعي / تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / طبع: عالم

الكتب للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1408 هـ، 1988 م / بيروت - لبنان.

160. جمع الفوائد من جامع الأصول والفوائد / تأليف: محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر المغربي (ت 1094 هـ) / طبع:

دار

القبلة للثقافة الإسلامية / جدة - المملكة العربية السعودية.

161. الأمثال في الحديث النبوي / تأليف: عبد الله بن حبان (أبي

الشيخ الأصبهاني) (ت 369 هـ) / تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد

/ طبع: سلسلة مطبوعات الدار السلفية لسنة 1402 هـ، 1982 م / الطبعة الأولى / بومباي - الهند.

162. البصائر والذخائر / تأليف: أبو حيان التوحيدي، علي بن

محمد بن العباس (ت 414 هـ) / تحقيق: د. وداد القاضي / طبع: دار

صادر لسنة 1408 هـ، 1988 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

163. الفتن / تأليف: نعيم بن حماد المروزي (ت ص 88 هـ) / تحقيق

وتقديم: الدكتور سهيل زكار / طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

لسنة 1414 هـ، 1993 م / بيروت - لبنان.

164. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية / تأليف: الدكتور محمود

عبد الرحمن عبد المنعم (مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون -

جامعة الأزهر) / طبع: دار الفضيلة / القاهرة - مصر.

165. معجم لغة الفقهاء / تأليف: محمد قلعجي / طبع: دار

النفائس للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1408 هـ، 1988 م / الطبعة الثانية

/ بيروت - لبنان.

166. نواذر الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

/ تأليف: محمد بن علي الحكيم الترمذي / تحقيق: عبد الرحمن عميرة /

طبع: دار الجيل لسنة 1412 هـ، 1992 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

167. كشف المشكل من حديث الصحيحين / تأليف: جمال الدين

أبو الفرج بن محمد الجوزي (المتوفى: 597 هـ) / تحقيق: علي حسين

البواب / نشر وطبع: دار الوطن / الرياض - المملكة العربية السعودية.

168. الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد / تأليف: شيخ الطائفة ابي

جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي / نشر وطبع: دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

169. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي

حنيفة / تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن

عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463 هـ) / نشر وطبع: دار الكتب

العلمية / بيروت - لبنان.

170. حياة الحيوان الكبرى / تأليف: محمد بن موسى بن عيسى بن

علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: 808 هـ) / طبع

ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1424 هـ / الطبعة الثانية / بيروت - لبنان.

171. كتاب التعريفات / تأليف: علي بن محمد بن علي الزين

الشريف الجرجاني (المتوفى: 816 هـ) / تحقيق وضبط وتصحيح: جماعة من

العلماء بإشراف الناشر / طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1403 هـ -

1983 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

172. الإحكام في أصول الأحكام / تأليف: أبو محمد علي بن أحمد

بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456 هـ) / تحقيق:

الشيخ أحمد محمد شاکر / تقديم: الأستاذ الدكتور إحسان عباس / طبع

ونشر: دار الآفاق الجديدة / بيروت - لبنان.

173. أخبار القضاة / تأليف: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ

صَدَقَةَ الضَّبِّيِّ البَغْدَادِيِّ، المُلَقَّبِ بـ (وَكَيْعِ) (المتوفى: 306 هـ) / تحقيق

وتصحيح وتعليق وتخريج الأحاديث: عبد العزيز مصطفى المراغي / نشر

وطبع: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها:

مصطفى محمد لسنة 1366 هـ، 1947 م / الطبعة الأولى / القاهرة - مصر.

174. المغني في الضعفاء / تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن

أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748 هـ) / تحقيق: الدكتور نور

الدين عتر.

175. الموسوعة الفقهية الكويتية / اعداد مجموعة من المؤلفين / نشر:

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت / طبع: دار السلاسل لسنة

1427 هـ / الطبعة الثانية / الكويت.

176. أحاديث في ذم الكلام وأهله انتخبها الإمام أبو الفضل المقرئ من رد أبي عبد الرحمن السلمي على أهل الكلام / تأليف: أبو الفضل

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرئ (المتوفى: 454 هـ) /

تحقيق: الدكتور ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع / طبع ونشر: دار

أطلس للنشر والتوزيع لسنة 1417 هـ، 1996 م / الطبعة الأولى.

177. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح /

تأليف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن

ص: 294

- الصلاح (المتوفى: 643 هـ) / تحقيق: نور الدين عتر / طبع ونشر: دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت لسنة 1406 هـ، 1986 م.
178. الأمن والتنمية / دراسة وتحليل: نصير، محمد محمد علي / طبع ونشر: شركة العبيكان للطباعة والنشرة لسنة 1992 / الطبعة الأولى / الرياض - المملكة العربية السعودية.
179. الزاهر في معاني كلمات الناس / تأليف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328 هـ) / تحقيق: د. حاتم صالح الضامن / طبع ونشر: مؤسسة الرسالة لسنة 1412 هـ، 1992 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.
180. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية / تأليف: جميل صليبا / طبع ونشر: دار الكتب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، الشركة العالمية للكتب لسنة 1982 م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.
181. جامع بيان العلم وفضله / تأليف: ابن عبد البر / تحقيق: أبو الأشبال الزهيري / طبع ونشر: دار ابن الجوزي لسنة 1414 هـ، 1994 م / الدمام - المملكة العربية السعودية.
182. المعجم الكبير / تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360 هـ) / تحقيق: حمدي

بن عبد المجيد السلفي / طبع ونشر: دارو مكتبة ابن تيمية / الطبعة الثانية
/ القاهرة - مصر.

183. الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص

الحبيب / تأليف: عبد الرحمن أبي بكر السيوطي جلال الدين / تحقيق:
محمد خليل هراس / طبع ونشر: دار الكتب الحديثة / بيروت - لبنان.

184. نشأة علم التاريخ عند العرب / تأليف: عبد العزيز الدوري /

طبع ونشر: مركز دراسات الوحدة العربية لسنة 2005 / الطبعة الأولى.

185. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة / تأليف: قطب الدين ابي

الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي / تحقيق: السيد عبد اللطيف

الكوهكمري / باهتمام: السيد محمود المرعشي / طبع ونشر: منشورات

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي لسنة 1406 هـ / الطبعة الاولى /

قم المقدسة إيران.

186. المسائل السروية / تأليف: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن

النعمان البغدادي / تحقيق: صاحب عبد الحميد / طبع ونشر: المؤتمر

العالمي لآلفية الشيخ المفيد / الطبعة الأولى.

187. مشكاة المصابيح / تأليف: الخطيب التبريزي / تحقيق: محمد

ناصر الدين الألباني / طبع ونشر: المكتب الإسلامية لسنة 1399 هـ،

1979 م / الطبعة الثانية.

188. مناقب أهل البيت عليهم السلام / تأليف: المولى حيدر

الشيرواني / تحقيق: الشيخ محمد الحسون / نشر وطبع: مطبعة منشورات

الإسلامية لسنة 1414 هـ.

ص: 297

المحتويات

الإهداء...5

مقدمة الكتاب...7

الفصل الأول

مفهوم الأمن الفكري في القرآن والسنة

المبحث الأول: مفهوم الأمن الفكري وتعريفه

المسألة الأولى: تعريف (الأمن الفكري) لغة واصطلاحاً...14

أولاً: تعريف الأمن في اللغة والاصطلاح...14

ألف: الأمن النفسي...16

باء: الأمن الاقتصادي...17

جيم: الأمن الاجتماعي...17

دال: سلطة الأمن العام...17

هاء: مجلس الأمن...17

ثانياً: تعريف الفكر في اللغة والاصطلاح...19

ص: 298

ألف: تعريف الفكر في اللغة...19

باء: تعريف الفكر في الاصطلاح...20

ثالثا: تعريف الأمن الفكري...21

المسألة الثانية: مفهوم الأمن الفكري في القرآن الكريم وركائزه...24

أولاً: الأمن الفكري عند إبراهيم الخليل عليه السلام وتناججه في الحياة...25

ثانياً: إن الأمن الفكري مشروط بعدم الشك وهو ظلامه العقل...28

ثالثاً: إرجاع الأمور إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولي الأمر...29

المسألة الثالثة: مفهوم الأمن الفكري في السنة النبوية ووسائله...31

أولاً: معنى السنّة...31

ثانياً: وسائل تأصيل الأمن الفكري في الأحاديث النبوية الشريفة...33

ألف: وسيلة القصص وبيان حال الأمم السابقة وحركة التاريخ وسننه فيها...34

باء: قيام النبي باستخدام الوسائل التعليمية لبيان الغرض الإرشادي...42

جيم: استخدام النبي للأمثلة في إرشاد الناس إلى الحكم الشرعي...47

ثانياً: قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببناء الأمن الفكري...53

ثالثاً: معرفة ما شجر بين الصحابة أهم مرتكزات الأمن الفكري...58

المبحث الثاني

مفهوم الأمن الفكري عند السلف - الوسائل والتطبيقات -

المسألة الأولى: وسائل الأمن الفكري عند أبي بكر وتطبيقاته...70

أولاً: منه المسلمين من المطالبة بالعمل بسنة رسول الله...71

ثانياً: معاقبة المعترض على سنة الخليفة بالقتل أو الجلد...74

ثالثاً: جمع الأحاديث النبوية وحرقتها...75

رابعاً: منعه الناس من التحديث بأحاديث رسول الله...78

المسألة الثانية: وسائل الأمن الفكري عند عمر بن الخطاب وتطبيقاته...81

أولاً: منع تدوين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...82

ثانياً: منعه الصحابة من رواية أحاديث رسول الله...85

ثالثاً: أمره بمحو السنة النبوية في جميع المدن الإسلامية...89

رابعاً: حبسه لصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم...91

خامساً: حرقه الكتب التي عند صحابة رسول الله...94

سادساً: منعه الصحابة من قراءة القرآن حينما يترافق مع بيان أحكامه؟!...97

سابعاً: منعه الصحابة من الإفتاء بعلة الإمارة...99

ثامناً: معاقبته لمن يسأل عن أمور دينه أشد العقوبة ونفيه من بلده!!...101

تاسعاً: دوران المسلمين بين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسنة عمر بن الخطاب...104

المبحث الثالث

أكانت هذه الوسائل تقود إلى تحقيق الأمن الفكري أم الحجر الفكري؟!

المسألة الأولى: دور الثقافة بين الحجر الفكري والأمن الفكري...108

أولاً: ما هو الثقافة؟!...109

ثانياً: ولادة الثقافة الأموية من رحم التشريعات العمرية...110

ألف: تحريم الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر عثمان...110

باء: منع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا حديثاً...112

المسألة الثانية: اتجاه المجتمع الإسلامى نحو الحجر الفكرى...113

المسألة الثالثة: تنامى حالة الحجر الفكرى إلى الاضطهاد الفكرى...124

أولاً: تهجير المسلم المفكر من بلده إلى بلد آخر...124

المرحلة الأولى من الإفراغ العقائدى فى الكوفة...126

المرحلة الثانية من الإفراغ العقائدى فى الكوفة...132

ثانياً: معاقبة المسلم على أحاسيسه أشد العقوبات!...134

الشاهد الأول: قتل من يروى حديثاً فى فضل على وأهل بيته عليهم السلام...136

الشاهد الثانى: إسقاط شهادة شيعة على عليه السلام...137

الشاهد الثالث: نشر الأحاديث المكذوبة فى فضال عثمان...137

الشاهد الرابع: التنكيل بشيعة على عليه السلام وهدم دورهم...139

ثالثاً: آثار الأنماط الثقافية كما يراها علماء الأنثروبولوجيا الثقافية...140

الفصل الثانى

أصول الأمن الفكرى عند أميرالمؤمنين الإمام على بن أبى طالب (الوسائل والتطبيقات)

المبحث الأول: كيف قرأ أميرالمؤمنين على عليه السلام حياة السلف...147

المسألة الأولى: كيف جرت حادثة سؤال الإمام على عليه السلام...152

المسألة الثانية: هل كشف سؤال الإمام على عليه السلام عن رؤية...179

المبحث الثانى: أصول الأمن الفكرى فى نهج البلاغة...183

الأصل الأول: حفظ حق علي عليه السلام الذي ضيَّعه المسلمون...183

الأصل الثاني في تحقيق الأمن الفكرى: القراءة...187

الأصل الثالث من أصول الأمن الفكرى: التعاون على الحق...189

الأصل الرابع: معرفة دور النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى إنقاذ العرب...190

أولاً: تثقيف الناس على ممارسة النبى صلى الله عليه وآله...193

ثانياً: تثقيف الناس على وقوع النبى صلى الله عليه وآله...195

1- اتهام النبى بالبقاء - والعياذ بالله - على الجنابة فيصلى وهو جنب...195

2- رواية البخارى لاشتراك النبى فى الأعراس النسائية - والعياذ بالله -...197

3- رواية البخارى وغيره فى تبول النبى صلى الله عليه وآله واقفاً - والعياذ بالله -...197

الأصل الخامس: التفقه بالدين ومعرفة الحلال والحرام...200

الأصل السادس: معرفة حياة السلف وما شجر بينهم...201

الأصل السابع: تغليب الإسلام على جميع المصالح...213

الأصل الثامن: تقديم النصيحة...214

الأصل التاسع: معرفة ما وقع من الظلم على الإمام على عليه السلام...217

الأصل العاشر: اعتماد النظام الانتخابى فى الوصول إلى الحكم...220

الأصل الحادى عشر: الطمع فى السلطة سنام الحركات التكفيرية...223

الأصل الثانى عشر: توعية المسلمين على حقيقة أهل البدع والمنتحلين...226

أولاً: صفات هؤلاء المنتحلين للدين وأصحاب البدع...227

1- إنهم (أعراب)...227

2- إنهم: (أحزاب)...228

3- إنهم (أهل طمع)...229

4- إنهم (جفاة)...230

5- إنهم (طغام)...231

6- أنهم يجتمعون من كل أوب...231

7- إنهم (مرتزقة)...231

8- إنهم (ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان)...231

ثانياً: كيفية مواجهة أهل البدع لتحقيق الأمن الفكري...232

ثالثاً: أثر معاوية وأصحابه في تفريق الجماعة وتشيت المسلمين...233

رابعاً: مواجهة ظواهر الصلاح التي يتستر بها أهل الانحراف الفكري...234

الأصل الثالث عشر: إحياء ما أحياه القرآن وإماتة ما أماته القرآن...235

الأصل الرابع عشر: تعريف الناس بأن العدو الحقيقي للمسلمين هم الطلقاء...236

أولاً: صفات أعداء الإسلام...238

ثانياً: صفات قيادات أعداء الإسلام...233

الأصل الخامس عشر: محاربة العدو الفكري يقتضي البناء النفسي...240

أولاً: لزوم المعسكر بالمعنى الواقعي والمجازي...241

ثانياً: ضم القواضب...241

ثالثاً: توطين النفس على الجهاد...242

رابعاً: تقليل زيارة الأبناء والنساء...242

خامساً: الصبر على الحرب...242

سادساً: التشمير...243

سابعاً: ثمرة هذا البرنامج من البناء النفسي...243

الأصل السادس عشر: إن الدافع في تحقيق الأمن الفكري...244

أولاً: أن يتولّى أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها...245

ألف: تردي الوضع الاقتصادي...251

باء: تردي الوضع الاجتماعي...252

جيم: التعرض للطبقة الواعية والصالحة في المجتمع...252

الأصل السابع عشر: إن التمسك بعلي بن أبي طالب عليه السلام...255

المصادر والمراجع...262

المحتويات...298

in The Intellectual Security 305...

Study and Analysis 306...

Introduction of the book 306...

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful 306...

Contents of the book 309...

ص: 304

in The Intellectual Security

Nahjul-balagha

Study upon the lights of Quran, Sunnah, and Cultural and Social Anthropology, to clarify the project of Imam Ali (a.s) to save Muslims .which faced the project of radicalism and terrorism project

Study and Analysis

By. Sayed Nabil Al-hasany

ص: 305

Introduction of the book

In the name of Allah, the Beneficent the Merciful

Praise be to Allah for that which He bestowed (upon us), and thanks be to Him for all that which He inspired, and tribute be to Him for that which He provided; from prevalent favors which He created, and abundant benefactions which He offered and perfect grants which He presented; that ;their number is much too plentiful to compute, and too vast to measure ”their limit was too distant to realize

Peace be upon the best of all creatures Mohammed and his Immaculate

.Progeny the guides to the religious laws of the God of the Worlds

Indeed the most wanted need by man after the religion of the Almighty ,Allah is security, because he who lost security will have bad life condition thus «there is no life joy with fear» as Commander of The faithful Imam Ali .said

Also, because the religion is built on faith, made from ideology and live by being followed, therefore security achieves all of that, thus he who is safe will work, and he who work will need to thought, and by thought the faith .will be straight

:Hence

The need to the Intellectual Security s greater than the need to the social,family, and personal security, because the integrity and safety of thought

will achieve all of that. Thus, man may commit a suicide because of wrong
,thought, and the family might be destroyed because of troubled thinking
and corruption may prevail in society because of corrupt and ruinous
.ideology

Also, because government and institutions which are working on studying
the reasons which produced violence, terrorism, and radicalism concluded

ص: 306

.the defect in ideology which result extremisms, terrorism and corruption

Those governments and security and education institutions rushed to take

action against this danger willing to push this danger away from their

existence which does not exclude any one, and by doing that they achieve

:number of objectives, for example

Rising of the country and protecting its' prestige, and the –1

people in authority(Royal families, the government, the high

authority, and the religious authority) will enjoy their life and

they will practice their psychological, and physical needs in

fully safe and freely under the title of “Obedience People in

”Authority

Protecting the constants of the faith which the sons risen upon –2

them and followed by the fathers under the title of “Holding

”the Book(Quran) and Sunnah

Preventing the alternative culture other than the society –3

”culture under the title of “adhere to the community

Restricting the religion and understanding it to the Righteous –4

Salaf(ancestors), then blocking the way of knowing about

.other Islamic doctrines

These constants which were addressed by lots of modern studies about

the “Intellectual Security” and putted their main concern on them, are

actually are the same used by the idols of radicalism since the first

!!century of the Islamic calendar

Perhaps listening to the speech of the radical groups which calling them selves “Jihadist” are actually more concerned about holding these constants which were concluded by the studies in the intellectual security. Rather, they use it for their tool to attract the youth and pulling them to kill, torture, explode, and other action which became .the main topic of all people daily speech nowadays around the world

:Based on above

The ideology did not get rid of that cages which guided those extremist to destruction and devastation, rather what is strange about this matter is that lots of those who are calling for intellectual security in our today’s world they do conferences, seminars, and assemblies aiming to save those commonalities between those radical groups and them, and add to that supporting them with money, weapons, and

men!308

ص: 307

Then, those studies in fact did not aim to save the lives of people from terrorism, and did not care about protecting their children, women, and properties, or save their future and homeland as this studies cared about protecting leadership, government, and those on authority and people with .religious power

:Therefore

These studies did not and will not succeed to reach the “Intellectual Security” because it is still far away from Quran And Sunnah while they are the main titles(bases) which were adopted by those who call for intellectual security- today- as an excuse to save that statuses only, and this was

:indicated in His Almighty verse

When there comes to them some matter touching (Public) safety or) fear, they divulge it. If they had only referred it to the Messenger, or to those charged with authority among them, the proper investigators would have Tested it from them (direct). Were it not for the Grace and Mercy of Allah unto you, all but a few of you would have fallen into the

(clutches of Satan. Quran 4:83

:Therefore

to reach the reality of the intellectual security which by it the safety of religion and human will enjoy his life will be achieved by it, we have to return to the right foundations and constants which create the intellectual

security. Indeed what was based on delusive will not have straight construction, rather it will be destroyed upon its' builders; and he who diverted from the right can not reach the truth as long as he live, even he struggled, because he is as same as who walk behind the mirages will not .gain any fruit but thirst, effort, and perdition

:Hence

Our guide toward reaching the foundations and constants which can achieve

.intellectual security was Imam Ali bin Abu Talib peace be upon him

Perhaps reader will rise a question which is "Why Ali bin Abu Talib peace

"?be upon him without other

.This study will address that question

ص: 308

Contents of the book

- The concept of the intellectual security in the Quran and Sunnah –
- The concept of the intellectual security to Salaf(ancestors), –tools –
and applications
- Do this tools lead to achieve the intellectual security or quarantined –
!?!it
- ?What is Acculturation –
- Punishing the Muslim severely for his feelings –
- Killing narrators of the traditions of Imam Ali and HisProgeny(peace be upon them) virtues –
- Rejecting the testaments of the followers(shi'a) of Imam Ali –
- Spreading fabricated traditions in virtues of Othman –
- The birth of the Umayyad Culture of the laws of Omar –
- Roots of the intellectual security –
- How did Commander of the Faithful (peace be upon him) probe the –
life of the ancestors and their ideology during his life
- The roots of the intellectual security in Nahjul–balagha –
- Abuse the shi'a of Ali(a.s) and demolishing their homes –
- Educating people on The Prophet (SAWA) practice the morals of –
(Jahilaya (pre–islam era
- Educating people on the falling of The Prophet (SAWA)–god forbidon –
the forbidden(taboos) and take them lightly

Understanding the religion and knowing Halal and Karam –

To know the life of the salaf(ancestors) and what happened between –
them

To aim to protecting Islam for the elites and putting that before their –
desires

Giving advice to Muslim will save the safety of people and country –

To know the oppression which fallen on Imam Ali peace be upon –
him will push toward holding Quran and Sunnah tightly

(Reliance on the electoral system to gain authority as imam Ali (As –
found it

ص: 309

Greed for power is the aim of radical movements therefore it must be –

fought with all means and introduce their leaders to Muslims

(Educating Muslims on the truth of people of innovation(fabrications –

and religiosity imposters and how to face them

Characters of people of innovation(fabrications) and religiosity –

imposters

How to confront people of innovation on purpose to create –

intellectual security

Indeed Moaweiah and his companions were behind spreading the –

unity of Muslims

Confronting the manifestation of goodness which people of –

innovation use to cover their reality and detecting it to people

,(Educating people that the real enemies of Muslims are the freed(altolaqa –

their sons, and followers because they are people of

innovation

Characters and Diagnostics of the enemies of Islam –

Diagnostics of enemies of Islam leaders and their characters –

Jihad in fighting the intellectual enemy requires psychological –

construction to the Jihadi fighter

Requirement for camp in real and figuratively as the library to the intellectual fighter –

To habitat the self on Jihad –

Reducing the visit of sons and women –

Patience on war –

Readiness –

The fruit of this psychological construction program –

The reason behind creating intellectual security is protecting the –

nation from being ruled by fools and tyrants

This nation to be ruled by fools and tyrants –

Adhering to Imam Ali bin Abu Talib peace be upon him and –

—obeying him achieve safety in this world and hereafter

ص: 310

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

